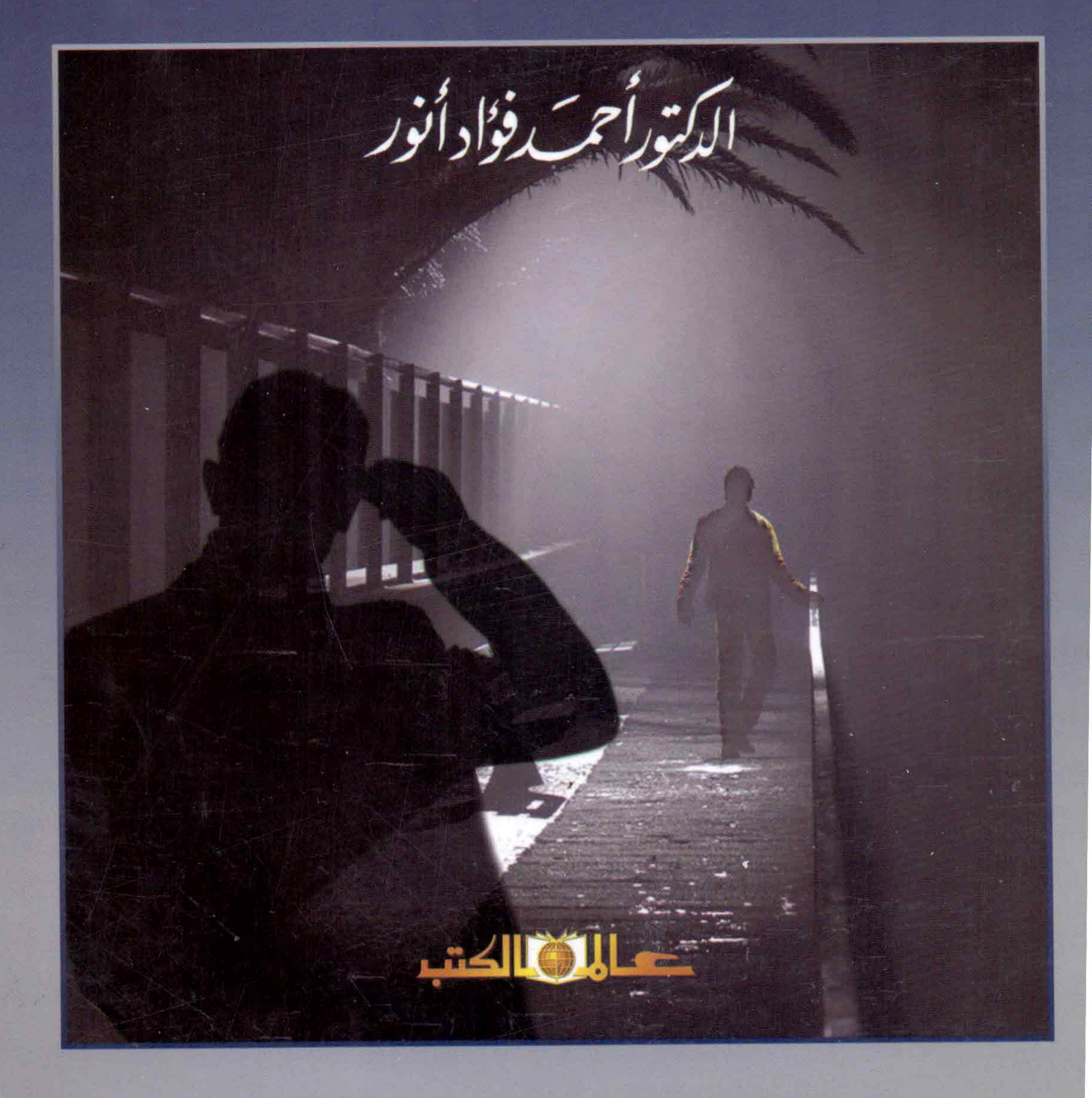
دموع الجواسيس

اعترافات إسرائيلية ببطولات مصرية



50
عامًا

دموع الجواسيس
اعترافات إسرائيلية ببطولات مصرية

الدكتور أحمد فؤاد أنور

عالم الكتب


ISBN 977-232-829-1

www.alamalkotob.com

دموع الجواسيس

اعترافات إسرائيلية ببطولات مصرية

دموع الجواسيس

اعترافات إسرائيلية ببطولات مصرية

الدكتور أحمد فؤاد أنور

عالم الكتب

* أنور، أحمد فؤاد .

* دموع الجواسيس: اعترافات إسرائيلية ببطولات مصرية

* أحمد فؤاد أنور.

* ط 1 – القاهرة : عالم الكتب؛ 2012 م

* 280 ص ؛ 24 سم

* تدمك : 1-829-232-977 * رقم الإيداع : 2011/11712

1- الجاسوسية

2- النزاع العربي الإسرائيلي

أ- العنوان 327.12

عالم الكتب

* الإدارة :

16 شارع جواد حسنى – القاهرة

تليفون : 23924626

فاكس : 0020223939027

* المكتبة :

38 ش عبد الخالق ثروت – القاهرة

تليفون: 23926401 – 23959534

ص . ب 66 محمد فريد

الرمز البريدى : 11518

www.alamalkotob.com — info@alamalkotob.com



إهـــداء

إلى واحة أمن ..

ونهر عطاء بلا حدود

إلـى أمـى

أحمد فؤاد

أنا لا أكره الناس

ولا اسطو على أحد

ولكنى إذا ما جعت

آكل لحم مغتصبى

محمود درويش

فهرست

"الحق هو القوة حتى تظهر قوة أكبر فتصبح هى الحق". هذا هو منطق التاريخ الذى يقتنع ويعمل به الصهاينة، ولأن مصر كانت ولا زالت دوما تدرك أبعاد المخططات الإسرائيلية وتتصدى لها، فقد سطر التاريخ فى مراحله المختلفة إنجازات رائعة..وإن بقيت خافية على الرأى العام لسبب أو لآخر حتى اعترف بها الجانب الآخر، والهدف هنا تبصير القارئ العربى بإنجازات الأجهزة الأمنية المصرية فى مواجهة الخيانة والغدر وعدم الالتزام بمعاهدات السلام والاتفاقيات الموقعة، مع الوضع فى الاعتبار استمرار التنافس والمواجهة على أصعدة مختلفة، بشكل يجعل الحاجة ماسة لرصد الملفات السرية دون تهوين أو تهويل حتى نكون دوما على أهبة الاستعداد.

وهذا الجهد ليس مجرد سرد لوقائع مثيرة -وهى بالفعل مثيرة جدا - ولا حتى بغرض التفاخر -وهى تستحق كل فخر- بل هو بهدف تحفيز المواطن العادى البسيط على استمرار التعاون مع الأجهزة الأمنية ورفع مستوى "الحس الأمني" لديه، فالبعض يتساءل كيف يكون المقر الرئيسى للمخابرات مقر يعرفه العامة، بل وظهرت لقطات لمدخله فى بعض الأفلام والمسلسلات المصرية؟ والإجابة تتمثل فى أن هذا المقر علنى مثله مثل أرقام تليفونات للجهاز لإتاحة أكبر قدر من تعاون الجمهور مع الجهاز الأمنى رفيع المستوى.

ويعتمد الحس الأمني بشكل عام، كما يقول الخبراء، على الاستشعار بأمر غير عادى أو طبيعى، التخوف من أمر خطير، التشكك من أمر مريب، وأحيانا عدم الارتياح بطريقة وجدانية. وهى كلها أمور تستدعى الملاحظة والتدقيق. مع

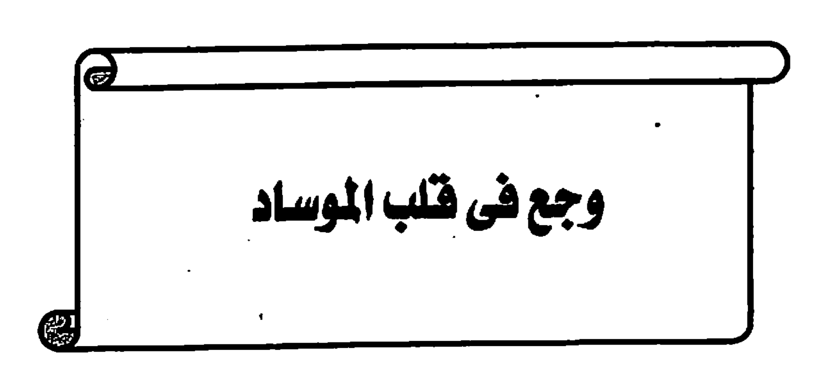
ملاحظة أن التبليغ الصادق عن الجرائم حق مقرر لكل إنسان، بل وواجب عليه أيضا وفقا للقانون.

والجاسوسية هى عمل المخابرات نفسه من الوصول إلى الأسرار والاختراعات، بحيث يتمكن الجاسوس من التقاط أو معرفة الأسرار بالسمع، أو التصوير، أو بالتواطىء مع عميل. وذلك من دون أن يلفت النظر إليه، ثم يرسل ما يحصل عليه إلى دولته، حيث تتولى المخابرات الاستفادة منه عند العمليات العسكرية أو المناورات السياسية أو الصفقات التجارية.

الكتاب يتعرض ايضا لمخططات إسرائيل وأنشطتها التآمرية التى نسجت خيوطها مؤخرا على الصعيد العربى والإسلامى، من خلال التجسس الاقتصادى، وتخريب الاقتصاد عبر عملاء لها كان من أشهرهم إعلاميا الجاسوس مصراتى، والجاسوسة ديفورا، والجاسوس عزام، وهو الاتجاه الذى يفضحه أيضا قيام إسرائيل بتعيين مسؤول سابق للموساد كأول مسؤول عن التجارة مع الدول العربية (!!)

وبالإضافة للتجسس الاقتصادى فقد اتجهت إسرائيل لمخططات التخريب الاقتصادى على غرار ما فعله الملياردير اليهودى سوروس ضد اقتصاد دول إسلامية. نحن نحتاج لتنمية الحس الأمنى لدى المواطن العادى لكى يستمر تعاونه الإيجابى مع أجهزة المخابرات العربية لدحر المؤامرات الصهيونية، ولهذا السبب هناك مقرات علنية للاجهزة المعنية بمكافحة التجسس والأنشطة الصهيونية.

لقد ذكرنا تفاصيل الفضائح الإسرائيلية والبطولات المصرية التى جاءت كلها على لسان مخابرات العدو وعملائه، ونقدمها للقارىء العادى قبل القارىء المتخصص وللمواطن البسيط قبل صانع القرار، ولجيل الشباب بشكل خاص، لكى يكونوا على دراية ببعض مؤامرات الصهاينة فى محاولة لتقديم خريطة معرفية موثقة للإسرائيليين.


وجع فى قلب الموساد

عرف قدماء المصريين المخابرات واعتنوا بالجواسيس عناية خاصة فعن طريقهم حصلوا على أسرار بعض الصناعات الحربية ورسموا أحكم الخطط العسكرية التى مكنتهم من أعدائهم.

ويروى القلقشندى أن الاسكندر من أوائل من بث الجواسيس بين الأعداء للحصول على المعلومات المهمة للاستفادة منها فى عملياته العسكرية. واستخدم هانبال القرطاجى الجواسيس فى معاركه العديدة كما وجه جزء من نشاط رجال مخابراته للأمور الاقتصادية، فيذكر أنه عندما عزم على غزو روما أرسل عددا من رجاله للحصول على معلومات عن خصوبة الأرض ومعنويات الأهالى وحالتهم المعيشية.

أما اليهود فتاريخهم عريق بالتجسس ويتضح ذلك من خلال كتابهم المقدس (التوراة) الذى جاء فيه أن موسى عليه السلام عندما أراد دخول فلسطين جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن أعدائه، فانتدب لهذه الغاية اثنى عشر رجلا للحصول على هذه المعلومات، وتمكن هذا الفريق من دخول فلسطين، وجمعوا المعلومات المطلوبة، إلا أنهم ذهلوا من قوة العدو، وأذاعوا هذه المعلومات فى الجيش، مما كان له أكبر الأثر على معنويات جيش موسى عليه السلام، فلما أمرهم بالعبور إلى فلسطين أبوا وقالوا أن فيها قوم جبارين. وعندما عزم يوشع بن نون خليفة موسى عليه السلام دخول فلسطين أرسل اثنين من رجال مخابراته ليتجسسا على (أريحا) فاتجه الجاسوسان إلى أحد المواخير التى تديرها رحاب، والتى تمكنت من انقاذهما

بإخفائهما فى منزلها وزودتهما بمعلومات وافية عن تحصينات مدينة أريحا مقابل منحها الأمان. وكان من عوامل انتصار التتار الخاطف على كثير من الأمم كفاءة مخابراتهم التى كانت تزودهم بالمعلومات المفصلة عن أعدائهم.

هذا ولقد عرف المغول أهمية حماية أسرارهم فكانوا زيادة فى الكتمان يكتبون رسائلهم المهمة إلى كبار قادتهم على رؤوس العبيد، ومن الأمثلة على ذلك أنه فى أوائل القرن الثالث الهجرى وصل عبد إلى بلاط الإمبراطور المغولى جنكيز خان فى مدينة كركورم بصحراء جولى وطبقا للتعليمات طلب أن يقص شعر رأسه، وعندما تم ذلك وجد جنكيز خان أن رسالة كانت مكتوبة على رأس العبد بقلم نارى، وخلال مئات الأميال التى قطعها العبد لم يشك أحد فى أنه يحمل طلب معونة عسكرية عاجله، وكان من نتيجة هذا الخطاب أن تم الغزو المغولى للشرق الأوسط وأوربا الشرقية.

أما الفرس فلقد كان لهم باع طويل فى بث العيون وأساليب عديدة فى الحصول على المعلومات، وقد اشتهروا باستخدام النساء والخمر لتحقيق أهدافهم الاستخبارية، فيذكر أبويعلى الفراء أن الفرس كانوا يحتالون للرسل بالقحاب ويستخرجون بهن مخابل صدورهم، وكانوا يستغلون الخمر كذلك لهذه الغاية.

هذا ولم تكن عناية العرب فى الجاهلية بالمخابرات وجمع المعلومات عن الأعداء بمستوى الأمم السابقة، وذلك لافتقار العرب خاصة فى الحجاز إلى حكومة مركزية منظمة إلا أنه رغم ذلك فهناك معلومات متناثرة تدل على أنهم لم يغفلوا هذا الجانب كلية، فقد عمد الجاهليون إلى استخدام العيون للتجسس على العدو ويرسلونهم فى صور شتى فى صور تجار أو مسافرين أو على هيئة سرايا صغيرة تقتص أثار العدو وتسأل من تراه من المسافرين، كما نجد أن بعض القبائل أمثال هوازن وثقيف وقريش وبنى حنيفة، جندت جواسيس لها بعد البعثة النبوية للحصول على معلومات سابقة عن تحركات الرسول (ص).

ومن الأمثلة على نشاط مخابرات النبى صلى الله عليه وسلم ما قام به العباس رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم الذى كان يقيم فى مكة من إبلاغه من أن قريشا تنوى مهاجمة المدينة قبل غزوة أحد وبعث برسالة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بوقت خروجها لقتاله وحجم قوتها كذلك وعن طريق العيون والأرصاد كان الرسول صلى الله عليه وسلم على علم بنوايا قريش لغزو المدينة فى غزوة الخندق وذلك عن طريق خزاعة والتى كان بينها وبين الرسول صلى الله عليه وسلم عهد و أتفاق وكان الإنذار الذى بعثت به خزاعة سريعا وبفضل هذا الإنذار المبكر جدا تمكن النبى صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق حول المدينة وهو عمل يستغرق حوالى عشرين يوما قبل أن تصل قريش التى فوجئت بالخندق فقال قائلهم(والله أن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها)وهذه الواقعة لا تدل على كفاءة مخابرات الرسول صلى الله عليه وسلم وحسب بل تدل فى الوقت نفسه على عجز قريش عن الحصول على معلومات عن استعدادات المسلمين وتجهيزاتهم الدفاعية بحفر الخندق كما تدل على نجاح المسلمين فى كتمان أسرار خططهم وحرمان العدو على الحصول على أية معلومات عنها.

هذا ولقد تنبه كثير من الفقهاء والمؤرخين إلى أهمية المخابرات الداخلية وضرورة معرفة ولى الأمر لما يدور فى مملكته، فأخذوا يوجهون النصائح للعناية بهذا الجانب الهام، فذكر الجاحظ فى كتابه (التاج) إنه يعد من أعظم خصال الملك تفقد ولى الأمر لأحوال الرعية فى كل حين، وهذا طبعا لا يتأتى إلا من خلال بثه للعيون فى وسط الرعية لابلاغه بما يدور وما يستجد من أمور لها تأثير على أمن الدولة، وقد اقترح الأمام الجوينى (رحمه الله) على أولياء الأمور لتحقيق هذه الغاية انتخاب مجموعة من أهل التقى والورع تضم إلى جهاز مخابراته ليكونوا رقباء على الرعية، ويقدموا له صورة متكاملة وصادقه عما يحدث فى أوساطها فقال:

".. فلو أصطنع صدر الدين والدنيا من كل بلدة زمرا من الثقات على ما يرى، ورسم لهم أن ينهوا اليه تفاصيل ما جرى فلا يغادروا نفعا ولا ضرا إلا بلغوه اختفاء وسرا، (...) وتراءت للحضرة العلية مجارى الأحوال فى الأعمال القصية، فإذا استشعر أهل الخبل والفساد أنهم من أصحاب الأمر بالمرصاد آثروا الميل طوعا أو كرها إلى مسالك الرشاد وانتظمت أمور البلاد والعباد".

وقد استخدمت الأساليب الاستخباراتية فى وقت مبكر لحقن دماء المسلمين، حيث جنبت المدينة المنورة هجوما من الأحزاب فقد جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم الداهية "نعيم بن مسعود الأشجعي" -الذى كان يخفى إسلامه عن قومه- وقال للرسول صلى الله عليه وسلم "مرنى بما شئت" فقال صلى الله عليه وسلم "إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فالحرب خدعة، فإذهب فشتت جموع الأعداء والق بينهم بدهائك". وفعلا نجح نعيم فى تشتيت العدو بدهائه وتصدع بنيان الأحزاب وحدث الانشقاق فيما بينهم[1]. مما يدل على نجاعة العمل الاستخباراتى الإسلامى فى فترة مبكرة.

---

(١) لمزيد من التفصيل راجع: عباس حسن الحسينى، دستور المهن فى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠.

بدأ مسلسل مؤامرات اليهود على المصطفى (ص) والمسلمين منذ اليوم الأول من قدومه إلى المدينة المنورة، وساعدهم على ذلك الطابور الخامس فى الدولة الإسلامية المتمثل بالمنافقين الذين أظهروا الإسلام، وأبطنوا الكفر، لكن مخابرات الدولة الإسلامية الساهرة أحبطت مؤامراتهم وردت كيدهم إلى نحرهم، وتخلصت من كبار قادتهم بطريقة ذكية،كذلك تتبعت تحركاتهم وأفشلت مخططاتهم قبل بلورتها إلى خطوات عملية ضد المسلمين. ومن أبرز عمليات المخابرات الإسلامية فى العهد النبوى ضد اليهود، اغتيال سلام بن أبى الحقيق زعيم اليهود فى خيبر فى أواخر السنة السادسة للهجرة، وقد اتخذ قرار التخلص منه بعد تقليب ملفه الزاخر بالمؤامرات ضد الدولة الإسلامية، فقد كان فى مقدمة الوفد الذى حرض القبائل وقريشا على حرب المسلمين فى موقعة الأحزاب، وكان على رأس القوات التى دبرها يهود بنى النضير لاغتيال الرسول (ص) لذا قرر النبى إرسال خمسة من مخابراته لاغتياله هذه الشخصية الخطيرة على الدولة الإسلامية، وجعل قيادة هذه المجموعة لعبد الله ابن عتيك لأنه كان يجيد العبرية كأهلها، وهذه الميزة تجعله أفضل زملائه من هذه الناحية لقدرته على الدخول فى صفوف اليهود وسماعه لما يقولون بلغتهم مما يجعله أكثر مرونة فى الحركة من غيره، خاصة إذا علمنا أن اللغة العبرية كان لا يجيدها فى الغالب إلا الأحبار والزعماء والقادة.

هذا ولقد سهلت إجادة ابن عتيك للغة العبرية مهمة هذه المجموعة، حيث تمكن من جمع المعلومات من خلال مخاطبته لبعض اليهود بالعبرية، وبعد حصول

المجموعة على المعلومات اللازمة وضعوا خطتهم، وقد تلخصت خطتهم فى أن يتسللوا ليلا إلى الحصن الذى يقيم فيه زعيم اليهود ثم يستولون على مفاتيح الحصن، وبعد ذلك عليهم الاختفاء فى حظائر الدواب حتى يمضى من الليل أكثره، وينام الحراس وينصرف سمار سلام، بعد ذلك عليهم التحرك نحو الممرات التى تؤدى إلى غرفة نوم سلام، وعلى الجميع عند اجتيازهم كل باب من أبواب وممرات الحصن أن يقفلوه من الداخل على أنفسهم، ويأخذوا المفاتيح بأيديهم، كذلك عليهم أن يقفلوا بحذر غرف الحراس على من فيها، وبعد ذلك الاتجاه نحو غرفة سلام، وتقضى الخطة أيضا أن يحرص الجميع على عدم تهييج من فى الحصن، وألا يقتلوا أحد إلا فى حالة الدفاع عن النفس، لأنهم لم يؤمروا إلا بقتل الطاغية فقط، كما تنص خطتهم على ضوء تعليمات الرسول (ص) بعدم قتل زوجته، وأنه فى حالة وجودها فى حجرته، وقيامها بمدافعتهم أو الصياح فعليهم تهديدها أو تكميم فمها عند الفتك بزوجها إذا اقتضت الضرورة، ونفذ فريق المخابرات الإسلامية كامل بنود خطته بدقة متناهية، حتى إذا أنتهى أبن عتيك إلى حجرة سلام (أبى رافع) المظلمة لم يميز أين هو من النائمين فنادى: أبا رافع، فقال: من هذا؟ فعرف مصدر الصوت فضربه بالسيف ضربة غير مؤثرة وصاح فخرج أبن عتيك من البيت غير بعيد، ثم جاء كأنه يغيثه، وقال له بالعبرى: مالك؟ فقال: لا أم لك.. دخل على رجل فضربنى بالسيف عندها عمد إليه وضربه مرة أخرى، فصاح وقام أهله، ثم عاد أبن عتيك وغير صوته وخاطبهم بالعبرية كالمغيث، فإذا هو مستلق على ظهره، فوضع السيف فى بطنه حتى قضى عليه، عندها خرج بعدما فتح الأبواب التى أغلقها، ولكنه خلال نزوله على أحد السلالم انزلقت قدمه فانخلعت رجله، فعصبها وسار حتى وصل أصحابه، فأمرهم أن ينطلقوا ويبشروا الرسول (ص) وقال لهم: لن أترك خيبر حتى أسمع الناعية، فلما بزغ الفجر قام الناعى على السور، ونعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز، عندها لحق بأصحابه وأدركهم قبل أن يصلوا إلى المدينة، فقدم معهم إلى الرسول (ص) وأخبروه بنجاح مهمتهم وإفلاتهم من مطاردة اليهود.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم عنى بأن يتعلم المسلمون لغة عدوهم ومن ذلك انه أمر زيد بن ثابت بتعلم لغة اليهود قال زيد(أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمت له كتاب اليهود بالسريانية وقال أنى والله ما آمن يهود على كتابى..ثم يقول زيد: فو الله مازلت فيه (فأتقنته) فكنت أكتب له إليهم وأقرأ له كتبهم إليه (رواه البخارى)، وفى المقابل كان يهود خيبر يعملون ليل نهار من أجل تجنيد أكبر عدد من الجواسيس داخل المدينة المنورة، مستغلين بعض الأفراد من القبائل العربية الوثنية الذين يترددون باستمرار على المدينة للاتجار معها، وكل ذلك من أجل ألا يفاجئوا بهجوم المسلمين.

ولم يكتف اليهود بذلك بل بثوا رجال مخابراتهم على الطرق المؤدية إلى خيبر لجمع المعلومات عن الجيش الإسلامى، ورصدوا تحركاته حتى لا يفاجأ اليهود بوصول القوات الإسلامية وجندوا لهذه المهمة رجلا من قبيلة أشجع لأن اليهود كعادتهم فى كل زمان يضنون بأنفسهم، ولا يبالون بدفع الأموال الطائلة لحماية أرواحهم، وحصولهم على ما يريدون إضافة إلى أن وجود الأعراب على الطريق لا يثير الشبهة، بينما وجود يهودى فى طريق المسلمين يثير التساؤل، ويجعله يخضع للتحقيق والاستجواب من الجيش الإسلامى.

وقد أوكل اليهود لرجل مخابراتهم مهمة ذات شقين: الشق الأول تقدير حجم القوات الإسلامية، والشق الثانى: شن حرب نفسية على المسلمين فى حالة سؤاله عن اليهود، فيهول لهم قوة اليهود، وأنه لا قبل للمسلمين بهم. لكن تم القاء القبض عليه واعترف بأنه جاسوس لحساب اليهود، وبعد فتح خيبر عرض عليه الإسلام فأسلم.

كتاب جديد يعترف
الدبور المصرى (قرص) المخابرات الإسرائيلية مرتين

فى كتاب حديث عن حرب المخابرات العربية - الإسرائيلية عنوانه "قرصة الدبور"، والذى صدر منذ عام ٢٠٠٣ لمسؤول كبير سابق فى (الشاباك) "الاستخبارات الداخلية الإسرائيلية"، يعترف مؤلفه فى أول فصوله بأن المخابرات الإسرائيلية شعرت فى نهاية الخمسينات، وبداية الستينات بتطور ملموس فى مستوى أداء أجهزة الاستخبارات المصرية. وأنه لوحظ استخدام المصريين لوسائل اتصال متطورة وشبكة من العملاء السريين ينقلون تقاريرهم بالحبر السرى وعن طريق الشفرة، وفى محاولة يائسة لرد التفوق المصرى قررت المخابرات الإسرائيلية تنفيذ عملية استخباراتية معقدة وطويلة المدى اطلق عليها "قرصة الدبور"، وكان بطلها عميل مزدوج (وفقا للكتاب الإسرائيلى الجديد) أطلق عليه (كنز). وقد أعطى للمصريين بالفعل معلومات هامة، وإن كانت فى توقيت متأخر، إلا أن المخابرات المصرية استطاعت كشف العميل المزدوج، على الرغم من كل الحيل الإسرائيلية والتمويه المحكم الذى اشترك فيه الموساد والجيش الإسرائيلى أيضا.

يبدأ الكتاب بالتأكيد على متابعة رئيس الاستخبارات بنفسه (فى الجانب الإسرائيلى) ومعه مدير الإدارة العربية ومدير إدارة مكافحة التجسس المضاد بشكل شبه يومى لنشاط هذا الجاسوس، وأن الجاسوس المزدوج واسمه الحقيقى (خليل) كان من عرب إسرائيل (فلسطينيو ٤٨)، وقد نجحت المخابرات المصرية فى تجنيده لصفوفها بعد نقله لقطاع غزة، إلا أنه بعد فترة طويلة ابتزته المخابرات الإسرائيلية، وهددته بالقائه فى السجن بسبب هروبه لغزة وتجسسه لصالح المخابرات المصرية،

وطلبت منه -فى مقابل إغلاق ملفه القديم- العمل لصالحها، خاصة بعد أن دفعت إليه فتاة يهودية أغوته، لدرجة أنه فكر فى التهود من أجلها وإعطائها الأموال التى تقدمها له المخابرات الإسرائيلية لكى يقضيا بها أوقاتا طويلة فى الرحلات باهظة التكاليف. كل هذا فى إطار مهمة وصفها مدير الاستخبارات الإسرائيلية بأنها عملية هامة للغاية، وتتطلب التنسيق مع الاستخبارات العسكرية والموساد، وإشرافه عليها بشكل مباشر.

حصلت المخابرات من الجاسوس العربى -خليل - فى بداية التعامل الطويل معه على صور لوثائق هامة بعد تصغيرها على ميكروفيلم متطور، ووضعها خلف طابع بريد يلصق على كارت معايدة أو على ظرف خطاب لا يثير الشبهات. وهى الصور والمستندات التى يتم انتقاؤها وفقا لطلبات وتوجيهات المخابرات، وكان من أهمها -وفقا لاعترافات الجاسوس على صفحات الكتاب- العرض العسكرى الإسرائيلى الذى أجرته إسرائيل فى القدس عام ٦٧: قمت بتصوير العديد من الصور وأرسلتها خلف طوابع البريد وفى نفس الوقت قمت بإرسال تقرير مطول وتفصيلى عن العرض العسكرى، وذكرت فيه ما أعرفه عن الوحدات المشاركة فى العرض وعن الأسلحة المتنوعة، وخاصة عدد الدبابات التى قامت بالاستعراض أمام الجماهير المتجمعة فى الشوارع. ثم قمت بعمل مكثف فى الليالى الثلاث التالية فأرسلت للمصريين تقارير عن استدعاء وحشد قوات الاحتياط الإسرائيلية، وعن تواجد العسكريين المكثف فى الشوارع. وكنت أرسل الخطابات والتقارير عبر وسائل عديدة وفرها لى المصريون كان من بينها ستة عناوين سرية فى أوروبا.

وعندما أرسلت تقريرا عن زيادة معدلات التجنيد واستدعاء الاحتياط أشرت فى التقرير إلى أننى أقطن فى منطقة يهودية، وأحمل اسما يهوديا ولذا ينظر إلى البعض بريبة عندما يرون أننى لم يتم استدعائى للتجنيد فى الاحتياط ويسألوننى مرارا و تكرارا عن السبب فى عدم استدعائى.

وذكر الكتاب أنه فى مرحلة تالية اكتشف المصريون أن (خليل) بدأ فى العمل كـ(عميل مزدوج) تحت الضغوط الإسرائيلية و أنه أرسل إليهم معلومات مضللة يتهم فيها خبراء روسيا فى مصر بالتجسس لصالح إسرائيل. فتم استدعائه للسفر من إسرائيل لأسبانيا، وعلى الرغم من الموافقة على منحه مهلة ثلاثة أسابيع (قامت خلالها المخابرات الإسرائيلية بإعداده لخداع المخابرات المصرية) فقد قاد عقيد يدعى إبراهيم (وصفه الكتاب الإسرائيلى بأنه كان يحوز تقدير جميع من يعملون معه)، من خلال معاونيه (عظيم) و(إسماعيل) الذين أخبراه بعلمهما بأن حوله حاليا عدد أكثر من اللازم من اليهود ولذا سيتم نقله عن طريق قبرص إلى مصر. ولم يدرك العميل الخائن معنى هذه العبارة إلا بعد أن وجد نفسه فى زنزانة مظلمة داخل سفينة متجهة من تركيا (وليس قبرص) إلى القاهرة بعد أن أعدت المخابرات المصرية له جواز سفر مصريا عليه صورته، بل وتأشيرة دخول لدول أوروبية أيضا(!) حينئذ فقط أخذ يتذكر كيف يتعامل العرب مع الخونة فى أية قرية عربية.

كشفها جاسوس تشيكى

المخابرات المصرية والسورية علمت بأسرار "ديمونة" قبل أمريكا

من الفضائح الكبرى التى طاردت الموساد مؤخرا فضيحة ترجع تفاصيلها إلى أكثر من أربعين عاما مضت وتكشفت أسرارها منذ عدة شهور، وتتمثل فى فشل المخابرات الإسرائيلية فى منع عالم تشيكى الأصل من ابلاغ المخابرات التشيكية بأسرار المشروعات النووية الإسرائيلية والتى قامت بدورها بنقلها للمخابرات المصرية والسورية.

تبدأ القصة المثيرة يوم ١٤ يونيو ١٩٦٠ عندما اقتحمت قوات الأمن الإسرائيلية شقة البروفيسور "كورت سيتا"فى حيفا، حيث فتشت الشقة تفتيشا دقيقا اسفر عن مصادرتهم لأوراق كثيرة من بينها دفتر يومياته الذى ذكر فيه إشارات للقاءات سرية له مع مسؤولين بالسفارة التشيكية، ووسط دهشة تلاميذه اختفى العالم الدولى المتخصص فى الأشعة الكونية ولم يعرفوا بنبأ القبض عليه إلا بعد أسبوعين، وبينما لم يستطيعوا بعد تصديق الأمر..صدر حكم قضائى بإدانة العالم المحترم بتهمة التجسس الخطير لصالح المخابرات التشيكية، المسؤولون عن معهد "التخنيون" فقرروا فرض طوق من السرية الكاملة على الفضيحة خوفا على الطابع العلمى الأكاديمى للمعهد.

بطل الفضيحة هو "كورت سيتا" الالمانى المسيحى من مواليد ١٩١٠ والذى تزوج يهودية، ثم عين محاضرا بجامعة "براغ "، حيث برز كعالم شاب ذو مستقبل علمي (كما برز أيضا كعداء مثّل تشكوسلوفاكيا فى الأوليمبياد) ووفقا لرواية الصحيفة الإسرائيلية فإنه قضى فى معسكرات الاعتقال النازية فترة بسبب زوجته .

اليهودية التى لم ترد له الجميل، وفور انتهاء الحرب وانتقالهم للولايات المتحدة وقعت فى عشق عالم فيزياء أمريكى وهجرته(!)

سيتا غادر الولايات المتحدة وانتقل للتدريس بجامعة "ساو باولو "فى البرازيل، حيث عرضت عليه إسرائيل العمل فى معهد "التخنيون" كمحاضر ذو امتيازات كبيرة، وفى نفس العام الذى حضر فيه لإسرائيل بدأ فى التجسس، فقد وصل لإسرائيل عام ٥٥ تسبقه شهرته، لذلك أصبح مسؤولا عن معلومات حساسة وخطيرة للغاية، فقد كان له دور فى فى الأماكن المسؤولة عن القيام بالخطوات الأولى فى مجال القنابل الذرية، فقد كان بمثابة مستشار علمى للبروفيسور "ارنست ديفيد برجمان" مؤسس اللجنة الإسرائيلية للطاقة الذرية، بالإضافة إلى أن "سيتا" كان من مؤسسى قسم الهندسة النووية فى معهد "التخنيون" عام ٥٦، وأشرف على إعداد خبراء نوويين إسرائيليين، باختصار عرفت المخابرات التشيكية ومن خلالها المخابرات السورية والمصرية ايضا بأن إسرائيل تستعد لاقامة مفاعل ديمونة خلال المراحل المبكرة جدا للمخططات النووية الإسرائيلية.

أحد تلاميذ "سيتا" أوضح الوضع آنذاك بقوله: كل ما كان يتعلق بالطاقة النووية كان يفرض عليه سرية بالغة آنذاك، وفى عام ٥٥ طلبت اللجنة الإسرائيلية للطاقة الذرية من معهد التخنيون التقدم بدراسة متكاملة حول هذا الموضوع فى اطار تدريس الموضوع الحساس، المعهد لجأ إلى "سيتا" وعينه مسؤولا عن دراسة العلوم النووية فى المعهد، ولذلك كانت كل الأوراق السرية تمر من خلاله للجهات المختلفة.

"سيتا" قرر إرسال عدد من الطلبة لدراسة العلوم النووية فى جامعات فرنسا للاستفادة منهم فى بناء المفاعل المزمع تشييده فى نفس العام بمساعدة فرنسا أيضا، وبدون علم الولايات المتحدة الأمريكية(!)

الغريب أن تعاون العالم "سيتا" مع أجهزة المخابرات التشيكية تم بسهولة تامة بعيدا عن أعين الموساد الإسرائيلى، فقد تم اللقاء الأول على درج معهد "التخنيون"

في حيفاء حيث اقترب منه شاب أشقر وقدم له نفسه على أنه عضو الهيئة الدبلوماسية بالقنصلية التشيكية، وسرعان ما توالت اللقاءات مع مسؤولين آخرين في شقة "سيتا" أو في عدد من مقاهي حيفاء واستمر هذا التعاون لمدة خمس سنوات بدون ازعاج حتى استيقظ الموساد الإسرائيلي عام ٦٠، وقام برصد لقاء تم في الساعة الخامسة من يوم ٢٢ مارس في مقهى "كريفوس" ولقاء آخر في ١٩ ابريل من نفس العام في مقهى "شتريتم"، والمدهش أن عملاء تشيكوسلوفاكيا لم يحضروا لقاء آخر في مايو من نفس العام فشلت آخر محاولات إسرائيل لتسجيل اللقاء.

ووفقا لاعترافات الإسرائيليين فإن سيتا لم يكتف بنقل معلومات خطيرة عن الاستعدادات النووية في إسرائيل، بل نقل أيضا كل ما عرفه كمواطن في إسرائيل وكمسؤول في معهد علمي، وقد فعل هذا بعد أن علم بتوطد العلاقات بين تشيكوسلوفاكيا والدول العربية وعلى رأسها "مصر" و"سوريا".

ففي فترة حرب ٥٦ وُجه اليه سؤال عما إذا كان هناك تجنيد لطلبة المعهد فأجابهم لم أر تغيرات واضحة في هذا المجال سواء بين الطلبة أو بين هيئة التدريس.

واهتم العملاء المسؤولون عن سيتا أيضا بالطلبة ذوي الأصل التشيكي الذين يدرسون في المعهد فأرسل لهم بيانات "ميكانيكي" و"طاهر" وعدد من الطلبة خلال محاكمته قال الجاسوس: "لم اعتقد إنه من خلال تلك البيانات يمكن أن يصبحوا في أحد الأيام مثل تماما." وإذا كان الموساد قد فشل في رصد اللقاءات التي تمت داخل إسرائيل فقد فشل كذلك فشلا ذريعا في رصد لقاءات الجاسوس النووي خارج إسرائيل تحت ستار مؤتمرات علمية، لذا فقد التقى "سيتا" في سبتمبر ٥٦ في تشيكوسلوفاكيا مع بروفيسور "اكس" الذي اهتم جدا بالمواضيع السياسية والمنظمات والهيئات ذات العلاقة بالدراسات والأبحاث النووية، فمده الجاسوس بمعلومات وافية عن لجنة الطاقة الذرية، وإجابة عن السؤال عن هل هذه اللجنة تابعة لهيئة عسكرية أم مدنية، وهي المعلومات التي كانت في غاية الخطورة آنذاك.

بالإضافة لتزويده عميل آخر بعدد عقود إبرام أبحاث مشتركة بين إسرائيل وسلاح الطيران الأمريكي.

• أحد زملاء الجاسوس العالم أكد أن "سيتا" شعر بغضب شديد من تحالف إسرائيل مع بريطانيا وفرنسا فى حرب ٥٦ ولذلك قرر التعاون مع التشيك. والغريب أن أحد الصحفيين هو الذى لفت الانظار لاتجاهات الجاسوس اليسارية عندما كتب يمتدح خبرته ثم قال فى جملة عارضة: والأمر المثير إن البروفيسور "سيتا" من الوجوه المقبولة جدا لدى علماء الكتلة الشرقية، وهم يقومون كثيرا بدعوته للمؤتمرات العلمية التى ينظمونها، وكثيرا ما امتدح التقدم العلمى للاتحاد السوفيتى (فى ظل التوتر الشديد بين الشرق والغرب فى ذروة الحرب الباردة).

المضحك أن الموساد فشل فشلا ذريعا فى فضيحة "سيتا"، على الرغم من استمرارها لأكثر من أربع سنوات ومن تصريحات الجاسوس المتعاطفة مع الاتحاد السوفيتى، وعلى الرغم من افتضاح أمره من قبل فى الولايات المتحدة حيث اكتشف جهاز المباحث الفيدرالية أن الدكتور البارز فى مجاله هو فى الحقيقة جاسوس، وبعد أن فشل فى تجنيده كعميل مزدوج تم طرده من الولايات المتحدة، وعندما حاول العودة إليها لحضور أحد المؤتمرات العلمية رحلته السلطات الأمريكية إلى البرازيل، ولم تسمح له بدخول الارضى الأمريكية (!)

من جانبه اعترف "ايسر هرائيل" مدير الموساد الأسبق بالفضيحة وقال: بعد احتلال تشيكوسلوفاكيا اعتقل "سيتا" فى "... النازى، حيث نشأت بينه وبين عدد من المعتقلين علاقة صداقة، وبعد الافراج عنهم تولوا مناصب قيادية فى المخابرات التشيكية وتم تعيين "سيتا" أيضا فى المخابرات فى الفترة من عام ٤٥:٤٨، حيث تلقى منحة دراسية فى إحدى الجامعات الألمانية وبدأ رحلة التجسس، لا شك إنه نقل للمخابرات المعادية كل ما عرفه، وقد عرف الكثير والكثير، وقد ابلغت ذلك لبن جوريون الذى تابع الفضيحة بنفسه، وقد توفى الجاسوس عن عمر يناهز الثمانين، بعد الافراج عنه مبكرا من السجن الإسرائيلى "ديمون" قرب حيفا.

الجاسوس "لوك".. جاسوس الشنطة
كشفه سائق التاكسى.. وطارده أولاد البلد

من خبايا حروب المخابرات بين مصر وإسرائيل قصة تصدى أجهزة الأمن المصرية مرتين لجاسوس إسرائيلى يدعى "مردخاى لوك"، وهو الذى اشتهر بلقب "جاسوس الشنطة"، حيث تجسس لصالح مصر لفترة طويلة، ثم تم اكتشافه فى روما قبل أن يتم تهريبه بالبريد الدبلوماسى للقاهرة. ولا تزال التطورات بشأن حقيقة كونه مع آخرين ظلوا لفترة عملاء مزدوجين محل جدل. وأحدث تلك التطورات رفض محكمة إسرائيلية هذا العام دعوى قضائية يطالب فيها ابن أحد هؤلاء الجواسيس بتعويض لاتهام وسائل الإعلام له بمساعدة المقاومة الفلسطينية منذ عام ٢٠٠٢، ناهيك عن تسجيل هؤلاء الجواسيس لمشاعرهم وهم يعودون فى عصر السلام لكى يلتقوا بمن قاموا بالتحقيق معهم وتعذيبهم حسبما يدعون. وهو ما يكتسب أهمية خاصة نظرا لأن إسرائيل ظلت لعشرات السنوات تنكر صلتها بهؤلاء الجواسيس المخربين ثم عادت مؤخرا وكرمت عددا منهم فى إسرائيل فى استفزاز جديد لمصر.

ومن القصص التى تدل على صرامة المخابرات المصرية فى مواجهة من يحاولون لعب دور العميل المزدوج، ونجاحها حتى تجنيد أفراد عائلته ضده قصة تصدى أجهزة الأمن المصرية مرتين لجاسوس إسرائيلى يدعى "مردخاى لوك "، بعد ٣٣ سنة من هروبه عبر الحدود مع مصر..وبعد ٣٠ سنة من اكتشافه فى روما وسجنه فى إسرائيل..عاد للقاهرة لأول مرة يحاول أن يبحث عمن جندوه. بداية القصة المثيرة كما رواها مردخاى نفسه كانت فى ١١ يونيو ١٩٦١، حينما عبر مردخاى لوك

الحدود المصرية -الإسرائيلية وهو واثق من أنه لن يحدث له أى مكروه، على الرغم من حالة الحرب المعلنة بين الجانبين! وكان متأكدا من أنه سيجد طريقه بسرعه لاوروبا.. (وقتها كان عمره آنذاك ٢٨ عاما وكان متزوج ولديه أطفال) وكان يعمل نجارا، وهو يدعى الآن أنه كان قد مل الحياة فى إسرائيل وأنه اقتنع بما كانت تعلنه مصر عن أن من يعبر الحدود من الجانب الإسرائيلى من حقه الذهاب لأى دولة ثالثة إن اراد وبالطبع بعد أن يبدى "تعاونه "مع مضيفيه.

المصريون التقطوه بعد ١٠٠ متر من مدينة غزة واقتادوه فى عربة جيب للسجن بالقاهرة، وهو يدعى الآن أنه عذب لسنة ونصف السنة وأنه حاول مرتين الانتحار. لكن الثابت أنه شارك فى برامج دعائية موجهة ضد إسرائيل بثتها محطة "قول قاهير" (الإذاعة المصرية الموجهة ضد إسرائيل باللغة العبرية). بعد ذلك بدأت عملية تدريبه لتجهيزه للعمل لصالح مصر ضد إسرائيل من خلال مكتب تجارى له بايطاليا يقوم تحت ستاره بشراء المعلومات التى تتعلق بإسرائيل وتجميعها وارسالها لمصر وبعد أن استمر فترة على هذا المنوال حاول الموساد أن يجنده ليعمل لصالحه فقررت أجهزة الأمن المصرية ترحيله لمصر سرا، حيث تم إبلاغه بضرورة الحضور لأحد المقاهى والذى فيه تخديره واختطافه- حسب روايته- لمقر السفارة. وتم وضعه فى حقيبه ذات تجهيز خاص يسمح بالتهوية لمن فى داخلها، كذلك تم ختمها بخاتم "بريد دبلوماسي". وكان من المقرر أن تصعد الحقيبة وفيها الجاسوس للطائرة المتجهة من روما إلى القاهرة، لكن الطائرة تأخرت عن موعد إقلاعها فتحرك الجاسوس وبدأ ينادى على من بالخارج باللغة الإيطالية، أحد رجال الجمارك لاحظ حركة وصوت مريب داخل الحقيبة فقرر تفتيشها، وبعد مناورة أخيرة من مصريين كانوا يراقبون الحقيبة (حاولوا اقناع رجال الجمارك بأن الحقيبة بها آلات موسيقية تصدر أصواتا بسبب مرور الهواء فى فتحاتها كما سارعوا بالخروج من المطار بالحقيبة إلا أن الشرطة استوقفتهم)، الأمر الذى اثار أزمة دبلوماسية كبيرة انذاك مع ايطاليا. وأمام محققين إسرائيليين لم يستطع الانكار واعترف بتجسسه

لصالح مصر. بعد ذلك استدرجه الموساد لإسرائيل، حيث أوهموه أنه لن ينال أية عقوبة، ولكن ما حدث أنه حكم عليه بالسجن لمدة ١٢ عاما: لاعترافه بالتجسس لصالح مصر مقابل ١٠٠ دولار شهريا. أما مصر فقد خرجت من المأزق بالإعلان بأن الحقيبة لا تخص السفارة وأن الحقائب تم تبديلها.

فى ديسمبر ١٩٩٤ عاد لمصر جاسوس الشنطة -حسبما أطلقت عليه وسائل الإعلام العالمية- تحت ستار السياحة، طوال الرحلة الجوية من مطار بن جوريون لمطار القاهرة كان مردخاى لوك يتصبب عرقا.. رحلته كادت أن تنتهى قبل أن تبدأ عندما توجهت عناصر أجهزة الأمن لطائرته ودخلتها واتجهت صوبه، لكنها القت القبض على شخص آخر مطلوب القبض عليه.

كان بصحبة مردخاى صحفى إسرائيلى جاء لتصوير المناطق الفقيرة واتوبيسات النقل العام المزدحمة بالإضافة للسجن الحربى لنشرها مع مقال عن رحلة الجاسوس السابق.

خلال قيامهما بالتصوير تجمع عدد كبير من المارة حولهما، وكاد الموقف أن يتطور لولا تدخل السائق المصرى "شعبان" الذى كان يرافقهما. السائق توقف عن تبادل الحديث معهما بعد هذا الموقف. وفى اليوم التالى جاء السائق وقال للإسرائيليين: إنه لا يوافق إطلاقا على على الاستمرار معهم حتى ولو مقابل ١٠٠ دولار يوميا لو لم يتوقفوا عن تصوير لقطات تسيء لمصر وتمس كبرياءه. وقال لهما ايضا إنه لن يستمر معهم إذا لم يعرف فورا وبالتفصيل ماذا يفعلان فى مصر.

وانتهى الموقف الذى يعبر عن فطنة وذكاء وحسن تصرف شعبان.. ربما بسبب توعية أجهزة الإعلام المستمرة فى هذا المجال. فقد ادعى الإسرائيليان أنهما أعضاء طاقم برنامج يصور عادات شعوب العالم المختلفة، وبعد أن اخذ مردخاى فى الحديث إلى السائق باستفاضة عن رحلته، ووعد السائق -الذى اجبرهما على احترام البلد وشعبه - بأن يتوقفوا عن تصوير أماكن تسيء لسمعة مصر..وبالفعل الغى

مردخاى عددا من اللقطات التى كان ينتوى تصويرها أمام السجن الحربى، والذى يدعى أنه سجن فيه. وفى اليوم التالى لم يحضر السائق، وكما ظهر فجأة اختفى فجأة، وكأن أجهزة الأمن ارادت أن تبلغ الجاسوس رسالة محددة مفادها "إنك تحت اعيننا من البداية ولا تحاول أن تقوم بتجاوز حدود السياحة "..ففى نفس اليوم دخل حجرته شخص ضخم الجثة بعد أن فتح باب غرفته بمفتاح مصطنع وادعى أنه من موظفى الفندق، وخرج بعد أن أسقط فى يد مردخاى وارتعدت فرائصه. بعد ذلك حضر أربعة أفراد للفندق وسأل أحدهم الجاسوس فى صرامة عن سبب عدم مبيته فى غرفته فى الليلة الماضية، فاجاب بارتباك -بعد أن ادرك تمام الادراك أن كل تحركاته تحت المراقبة الدقيقة -بأنه فضل قضاء الليلة فى الحجرة المجاورة مع زميله بجوار التلفزيون. أحد من كانوا مع من وجّه السؤال عرض على الجاسوس توصيله بتاكسى. فى النهاية وصلت الرسالة لجاسوس الشنطة الذى حاول تجاوز حدود السياحة فترصدته اجهزة الأمن..وكشفه سائق التاكسى..وطارده أولاد البلد ففشلت مهمته الغامضة فى القاهرة.

ومع هذا ظل الجاسوس وحقيقة مواقفه محل جدل، حيث اتهمت وسائل الإعلام الإسرائيلية مؤخرا ابنه "إيلي" بأنه يساعد المقاومة الفلسطينية على تنفيذ علميات مسلحة بالتجسس لصالحها ومنح عناصرها بطاقات هوية مزورة تسهل دخولهم المدن الإسرائيلية(!) وعندما رفع دعوى قضائية ضد وسائل الإعلام التى بثت التقارير فى هذا الصدد وعلى رأسها القناة الأولى بالتليفزيون الإسرائيلى رفضت المحكمة فى ٤ مارس ٢٠٠٨ دعوته بالتعويض، والزمته بمصروفات الدعوى والبالغ إجماليها ٦٥٠٠ شيكل.

قصة الجاسوس الإسرائيلى "داساه"
عاد على طائرة بيجين واستقبله السادات

فى خطوة استفزازية جديدة -تدل فى الواقع على الإفلاس- كرمت إسرائيل عام ٢٠٠٨ عددا من الجواسيس والمخربين الذين قاموا بعمليات ضد مصر فى الخمسينيات من القرن الماضى بعد عشرات السنوات من رفضها الاعتراف بمسئوليتها المباشرة عن تلك العمليات، هذا مع ملاحظة أن عالم الجاسوسية -الغامض بطبيعته- يرتبط مع عدد من جواسيس إسرائيل بسمات نادرة نظرا لأنهم خانوا الوطن الذى احتضنهم بكرم وجعل منهم وزراء وشخصيات ناجحة وثرية فى مجالات متعددة، كما ينفرد عدد من هؤلاء الجواسيس بأنهم عادوا لمسرح جريمتهم - مصر- بعد مبادلتهم بأسرى وعودتهم لإسرائيل فعلى نفس منوال جاسوس الشنطة فضح كتابان هامان من تأليف الجاسوس السابق روبرت داساه تفاصيل جرائم إسرائيل ضد مصر منذ الخمسينات، كما كشف الكتابان الذى يحملان العنوانين "العودة للاسكندرية"، و"العودة للقاهرة" -وهما من إصدار وزارة الدفاع الإسرائيلية- عن مشاعر الخوف التى لا تزال تتملك الجاسوس السابق طالما كان فى مصر حتى ولو كان ضمن وفد رسمى حضر بصحبة مناحم بيجين لمقابلة الرئيس السادات.

كان "داساه" يعمل لثلاث سنوات فى شبكة تجسس إسرائيلية بدأت نشاطها عام ١٩٥١، ولم يدرك أحد وقتها أن سقوط تلك الشبكة سيكون له هذا الصدى فى إسرائيل والذى استمر وقعه حتى الآن فقد ظهر فى إسرائيل بعد هذا السقوط مصطلح "براشاه"(فضيحة). حقا ظهرت بعد هذه االفضيحة فضائح أخرى كثيرة،

لكن هذه الفضيحة تتميز بأنها لم تغلق ملفاتها حتى الآن، وظلت تحوى أسئلة عديدة بدون اجابات، فلا تزال المشكلة الاساسية قائمة بالرغم من كل اللجان والتحقيقات والشهادات والتصريحات التى أثيرت وقتها، فحتى الآن لا توجد إجابة رسمية فى إسرائيل للسؤال: من الذى أمر بتشكيل هذه الشبكة؟ ولماذا لم يُعاقب؟ كان هذا السؤال يلح على الجاسوس وهو جالس على دكة خشبية صلبة مكبلا بالسلاسل الحديدة ومحاصرا من كل جانب بضباط الشرطة المصريين.

فى يوم الاربعاء ١٤ أغسطس ١٩٥٤ كان يتذكر وهو فى هذا الوضع ما ارتكبه من عمليات بعد تجنيده..فقد قام بتفجير عبوة ناسفة داخل المكتبة الأمريكية، وكذلك قام بوضع طرد ملىء بالمواد المتفجرة فى صندوق بريد بمكتب البريد الرئيسى فى الاسكندرية بحى المنشية، وانفجر الطرد ورن جرس التليفون فى مكتب الرائد ممدوح سالم ضابط المباحث العامة فى الاسكندرية يخبره بالإنفجار مثلما أخبره بالانفجار فى المكتبة الأمريكية، وذلك الرائد هو نفسه الذى أصبح فيما بعد لواء، ثم عينه الرئيس السادات وزيرا للداخلية، ثم رئيسا للوزراء.

الفشل والسقوط:

لكن الهدف من التفجير لم يتحقق -وهو اضعاف صورة حكومة الثورة أمام العالم والإيقاع بينها وبين الإخوان المسلمين -فقد استبعد الجميع أن يكون الانفجار من تدبير الإخوان المسلمين، لأنه وقع قبل صلاة الجمعة بقليل!!

وفى يوم الجمعة ٢٣ يوليو والذى كان يوافق الذكرى الثانية لثورة يوليو توجه النقيب زكى المنياوى نائب مأمور قسم العطارين فى الساعة السابعة مساء إلى المنطقة المليئة بدور العرض فى شارع فؤاد بالقرب من المكتبة الأمريكية، وعند مدخل سينما راديو لاحظ الضابط تجمعا حول شاب يحاول إطفاء النار المشتعلة فى جيبه، كان هذا الشاب أحد أعضاء الشبكة، فقال أحد رجال المباحث: "لقد كنا ننتظره" واعترف هذا الشاب وسقطت الشبكة كلها.

وقضى الجاسوس ١٤ عاما فى السجون المصرية وتم إطلاق سراحه سنة ١٩٦٨

فى عملية تبادل للأسرى وطوال السنوات التى مرت على ذلك الجاسوس منذ عودته لإسرائيل كان يتطلع فى لهفة ورغبة كبيرة للعودة مرة أخرى لمسقط رأسه وللبلد الذى ولد فيه، كالمجرم الذى يود أن يعود لمكان جريمته.

السادات استقبله :

ويعد عملية السلام وزيارة السادات لإسرائيل قال الجاسوس لنفسه إذا كان أكبر أعداء إسرائيل جاء إليها فى زيارة سلمية، فلماذا لا يعود هو أيضا ويزور مصر؟ وظل فى غاية التوتر حتى تمت الموافقة على زيارته، واستمر التوتر يصاحبه ويلغ ذروته وهو يهبط درج طائرة سلاح الطيران الإسرائيلى، التى هبطت فى مطار جناكليس فى ضواحى الإسكندرية، وعلى متنها بيجين وأعضاء الوفد الرسمى المرافق و.. الجاسوس روبرت داساه!! واستقبله السادات وسمح له بأنه يأخذ معه عند عودته لإسرائيل أخته اليهودية التى تعيش فى الإسكندرية وزوجها المصرى.

كان الجاسوس يتذكر فى تلك الرحلة كيف أن التحقيق معه استمر ثلاثة أيام فى مبنى المحافظة، ثم تم نقل أعضاء الشبكة إلى كوم الدكة، حيث سجن الأجانب، وكيف أن كل عضو من أعضاء الشبكة تم حبسه فى زنزانه منفردة.. وأنه كان يتم التحقيق معهم يوميا فى حجرة مأمور السجن، حيث كانت ترتفع سخونة التحقيق وتزداد معها الضربات والصفعات، وكيف أنه عندما كان صبر المحققين ينفذ كانوا يأخذونه فى سيارة ملاكى صغيرة خاصة بأحد الضباط إلى مبنى المباحث، حيث كان يستمر "الاحتفاء" به. كان هذا الوضع يتكرر فى كل صباح وفى نفس سيارة الضابط، لكن الجاسوس قال مؤخرا إنه كان سعيدا برحلته تلك وبهذا القدر من الحرية، خاصة أنه كان يحاول فى تركيز العثور على أحد معارفه يسير فى الطريق حتى يعلم بوجوده حيا.

لقاؤه بالضابط الذى حقق معه :

الغريب أن نفس مشاعر الجاسوس التى كانت تجتاحه فى فترة التحقيق والسجن انتابته مرة أخرى بعد ٢٢ سنة فى زيارته الخاصة لمصر عام ١٩٧٩! فعندما كان

خارجا مع الوفد المرافق لمناحم بيجين من المعبد اليهودى بالإسكندرية (معبد النبى الياهو) لاحظ الجاسوس أحد الوجوه المألوفة لديه، وهو شخص يرتدى بدله ورباط عنق ويتابع الحاضرين بنظرات صارمة، وهو يحمل فى يده بعض الأوراق، وكانت صدمة هائلة للجاسوس.. فذلك الشخص هو نفسه الضابط الذى حقق معه لفترات طويلة، وهو نفسه صاحب السيارة التى كانت تقله فى الرحلة اليومية لمبنى المباحث، والذى كان يكيل له الصفعات والضربات، بدأ الضابط يتذكره هو أيضا، وسيطر الاضطراب على الجاسوس وتقدم إليه قائلا: "سلام، أنا روبرت داساه"، وظهرت على وجه الضابط دهشة بالغة كما لو كان تلقى صدمة كهربية ومر فى رأسه فى ثوان كل ما حدث فى الماضى القريب، وتذكر بالطبع ـ مثل الجاسوس ـ الضربات والصفعات التى كان يكيلها له بشكل دورى، ارتبك الضابط للحظة وهو يقول: فى الحقيقة نحن الآن فى وضع مختلف تماما، فكل ما يفعله الرئيس هو من أجل أن ننسى الماضى أليس كذلك؟ أجاب الجاسوس: بالطبع، وأنا أيضا أحاول أن أنسى.. فالسادات يفعل ذلك من أجل صالح الشعبين، وحتى يلطف الجاسوس حجم التوتر أخذ يحدث الضابط عن رحلته الودية للإسكندرية وعند هذه اللحظة صعد كل أعضاء الوفد المرافق للأتوبيس حتى يعودوا للفندق، فقال الجاسوس: "يجب أن نلتقى مرة أخرى"، ومد يده مصافحا، فهز الضابط رأسه مستنكرا وهو يقول: "مش ممكن، حاوصلك للفندق".

الجاسوس يرتعد:

لم يكن الجاسوس يريد أن يركب معه، لكنه استسلم له حتى لا يدرك أنه خائف، ودخلا للسيارة "الفولكس" ودهش الجاسوس لأقصى درجة، فالسيارة هى نفسها التى كان يستقلها فى رحلته اليومية إلى مبنى المباحث للتحقيق معه. فى السيارة جلس أحد مساعدى الضابط بجواره بينما جلس اثنان آخران فى المقعد الخلفى أحدهما على يمين الجاسوس والآخر على يساره، وكان هذا بالضبط الوضع الذى كان يحدث عندما كان ملقى القبض عليه! كان الجاسوس متوترا لأقصى درجة وهو

فى السيارة يتصبب عرقا باردا من كل جسده، وفشل فى السيطرة على الخوف الذى تسلل لقلبه.. فقد اعتقد تماما أن ما يحدث الآن عبارة عن (خطة محكمة) دُبرت من أجل إحضاره مرة أخرى والإلقاء به فى السجن المصرى ثانية، ولهذا فإن الضابط فصله عن بقية الوفد الإسرائيلى لكى يأخذه للتحقيق، وعندما قال الضابط: "سأوصلك للفندق لكن بعد أن آخذك أولا فى جولة فى المدينة" تأكدت شكوك الجاسوس أكثر وأكثر، فقال بعصبية: "لا.. لا أريد ". صمم الضابط وقال: "علام العجلة؟ أنت ضيفى وسآخذك فى نزهة".

امتدت تلك النزهة لمدة ساعة كان الجاسوس لا يرى خلالها أيا من المناظر التى تمر أمام عينيه، فقط كان يبحث فى الشوارع فى يأس عن أى شخص يعرفه حتى يخبر الوفد المرافق بأنه تم القبض عليه، وهو ما كان يفعله أيضا منذ ٢٥ عاما.

عندما وصلت السيارة للفندق هبط الجاسوس منها بأرجل ترتعش وجسد ينتفض، وقبل أن يتبادلا التحية.. قال الضباط للجاسوس وهو ينظر إليه نظرة زادته ارتباكا: "لدى اقتراح.. فلتأخذ مفاتيح سيارتى، لتنتقل بها إلى حيث تريد، خذ راحتك كأنك فى بيتك"، واعتذر الجاسوس وهو يحاول إظهار تماسكه، فلم يكن يريد أن يركب هذه السيارة مرة أخرى.

وبالطبع ظلت عقدته من الشرطة المصرية تلازمه باستمرار، وكلما التقى بشرطى مصر ثارت هواجسه مرة أخرى، ولم يستطع أن يتخلص من تلك العقدة على الرغم من أنه زار مصر بعد ذلك أكثر من عشرين مرة، ففى كل مرة كان يشعر قبل السفر لمصر باضطراب فى أمعائه وخوف شديد... ينتابه فى عنف حتى يغادرها.

المثير أيضا أن الغموض لا يزال يسيطر على ملفات قضية داساه حتى الآن، ولا تزال الأسئلة الساخنة معلقة فى الهواء، فعلى الرغم من عدم مبادلة داساه ورفاقه فى حرب ٥٦ فإن إسرائيل بدأت تعترف بجريمتها وبادلتهم بأسرى مصريين بعد حرب ٦٧، وتم إعادة التحقيق فى الفضيحة فتم اكتشاف أن كبار المسؤولين فى

إسرائيل زوروا وثائق لكى ينقذوا انفسهم من العقاب. كما تم مؤخرا تكريم إحدى العضوات فى الشبكة بشكل غير مباشر بتقديمها لحفل ذكرى النكبة النازية، وفى المقابل تم الحكم على أحد أعضاء الشبكة بالسجن لسنوات طويلة فى إسرائيل التى غادرها بعد الإفراج عنه للولايات المتحدة. مع الأخذ فى الاعتبار أن إسرائيل تتجه حاليا لتدريس تاريخ العملية الفاشلة ضمن مناهج التعليم بالمدارس الإسرائيلية، وفى المقابل تم مؤخرا (تكريم) "داساه" وبقيه زملاؤه من قبل الرئيس الإسرائيلى فى أول اعتراف رسمى بمسؤولية إسرائيل عن التخريب والإرهاب الذى حدث داخل دور عرض ومكتبات(!)

واسحق شامير يعترف بإرساله إرهابيين لمصر:

اسحق شامير رئيس الوزراء الأسبق (وهو لا يزال على قيد الحياة حتى كتابه هذه السطور فى بداية عام ٢٠١١) اعترف أيضا ببعض جرائمه الإرهابية ضد مصر فذكر فى كتابه خلاصة الأمر الصادر بالعبرية تفاصيل تورطه فى فضيحة التخريب وكتب يقول: كان قائدى المباشر فى منظمة إيتسل (عصابة صهيونية) أهرون تيسخمان لا يكن لى الود وأنا كذلك لم اشعر بالراحه نحوه كان واضحا على وجهه أنه لا يعلق آمالا كبيرة على، بل على العكس كان واثقا بأننى سأنسحب بعد فترة وجيزة. لكنه توقف عن صفعى بنظراته العابسة وتحسنت علاقاتنا جدا بعد أن قلت ذات مرة أمامه أن الانضباط العسكرى فى (الجماعات السرية) يجب أن يكون أشد وأكثر صرامة من الانضباط العسكرى العادى. كنت برتبة ملازم وكنت اجتمع بشكل دائم مع مجموعة من الشباب التقى بهم لكى أعدهم ليصبحوا الجيل التالى فى المنظمة (العصابة) ومن بين هؤلاء "الياهو بيت صوري" والذى أعدم فى القاهرة عام ١٩٤٤ بعد أن اغتال اللورد موين الوزير البريطانى المقيم فى الشرق الأوسط. ويكشف شامير أن الخطة كانت فى الأساس تهدف لقتل المندوب السامى ماك مايكل. كما يكشف أن الاغتيال تم لكشف اللورد مواقف الصهاينة الرافضة للحلول السلمية فى جلسة لمجلس النواب. ويعترف شامير فى مذكراته أيضا أنه

رغم التخطيط والتدريب ووجود طائفة يهودية فى مصر، فقد تمكن الأمن المصرى فورا من القبض على القاتل، حيث أصيب بيت صورى برصاص شرطى مصرى تصادف مروره أمام منزل اللورد، كما تمكن سائق اللورد من مهاجمة القاتل وشريكه والسيطرة عليه. وبعد تقديمهما للمحاكمة وادانتهما حكم عليهما بالإعدام شنقا، وهنا حاول الزعيم الصهيونى حاييم وايزمان تخفيف الحكم دون جدوى..وتم تنفيذ الحكم بالفعل فى الإرهابيين.

حاصرته القوات الصهيونية فى حرب فلسطين، لكنه نجح فى الهروب من معسكر الاعتقال ليعود مجددا لغزة مديرا للمخابرات الفلسطينية وينجح فى تنفيذ مئات العمليات فى قلب إسرائيل فى فترة قليلة.. إنه البطل السكندرى العميد مصطفى حافظ. كتبت عنه الأهرام عند نشرها خبر استشهاده: استشهد البكباشى مصطفى حافظ إثر مرور سيارته على لغم، وحافظ هو أحد أبطال حرب فلسطين وأحد المناضلين من أجل تحريرها، وقد سطر التاريخ عنه أعمالا بطولية بثت الرعب فى قلوب الإسرائيليين.

إسرائيل من جانبها زعمت أن الشهيد توفى إثر انفجار طرد فى مكتبه، لكنها فى الوقت نفسه اعترفت بأن الشهيد - الذى رحل بكل تأكيد فى الخندق الأول للمواجهة- وهو من مواليد الإسكندرية عام ١٩٢٢ نجح عام ١٩٤٨ فى الهروب من معتقل الأسرى فى فلسطين، ثم عاد إليها عام ١٩٤٩ برتبة رائد كقائد للمخابرات المصرية فى قطاع غزة، حيث أدار شبكات تجسس مصرية داخل إسرائيل. وتصدى لمحاولات التجسس المضاد. وفى وقت لاحق شكل وحدات الفدائيين، ونجح فى أسبوع واحد من زرع ٢٠٠ فدائى داخل إسرائيل، ضربوا خمسة مواقع[١] إسرائيلية بشكل متزامن فى إبريل عام ١٩٥٦، مما استدعى حضور عبد الناصر خصيصا لتكريمه فى غزة، وترقيته بشكل استثنائى – مجددا- ليصبح مرشحا لرتبه اللواء وهو فى الرابعة والثلاثين من عمره فقط.

---

(١) لمزيد من التفصيل راجع: يعقوب نمرودى، "رحلة حياة"، سفريات معاريف،٢٠٠٣، المجلد الأول. "سرى للغاية"، فى "أمان موساد شاباك"، الصادر عن وزارة الدفاع الإسرائيلية.

ويحمل حتى الآن أحد ميادين الإسكندرية أسمه، كما أن له نصبا تذكاريا فى غزة تبارى الإسرائيليون فى تحطيمه عندما احتلوها بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧. عبد الناصر طلب الثأر له، وتوارت انجازاته عن الإعلام قليلا بسبب نشوب العدوان الثلاثى ضد مصر عقب استشهاده بفترة وجيزة.

وكانت إسرائيل قد حاولت عام ١٩٥٣ اغتيال مصطفى إلا أنه غادر المكان وأفشل المخطط الذى كان شارون يقف وراءه بأوامر من بن جوريون وموشيه ديان.

ومع هذا نجح مصطفى فى تنفيذ مئات العمليات تحت إشرافه فى قلب إسرائيل أسفرت عن مقتل نحو ٨٠ جندى ومستوطن إسرائيلى، ثم استمرت الهجمات عام ٥٤ وحصدت ٦٠ آخرين، بالإضافة ل٧٥ عام ٥٥ و١٠٠ فى الشهور الثمانية الأولى فقط من عام ٥٦. وقد نسق الشهيد مصطفى جهوده مع الملحق العسكرى المصرى فى الأردن صلاح مصطفى. وقد اثمرت جهود الشهيد عن انضمام مئات الفلسطينية لكتيبة الفدائيين فى ظل قائمة انتظار كبيرة ممن يرغبون فى الانضمام للمقاومة.

حاولت إسرائيل لفترة طويلة تشويه البطل المصرى المعروف باسم رأفت الهجان، وينم هذا عن مدى الجرح الذى تركه فى الجسد الصهيونى..ولذلك جاء اعتراف كبار المتخصصين بدور رافت الهجان وتأثيره أمرا نادرا وله أهمية مضاعفة، حيث أقر يوسى ميلمان (معلق وكاتب إسرائيلى شهير عمل مراسلا لهاارتس فى لندن) ودان رافيف (مراسل لشبكة سى بى اس الأمريكية ومؤلف مشارك فى كتب كثيرة لميلمان) فى كتابهما "جواسيس المخابرات الإسرائيلية – تاريخ وجغرافيا": كان المصريون أكثر نجاحا فى أواخر الستينات عندما أرسلوا رجلا عربيا زعم أنه يهودى ودعا نفسه جاكوس بيتون وافتتح وكالة سفر فى شارع برينر بتل أبيب، ولم يلق القبض على بيتون مطلقا، وبدلا من ذلك اختار الجاسوس أن يتقاعد. وسمح له المصريون بالانتقال إلى ألمانيا الغربية، حيث استقر هناك مع زوجته وتوفى بسلام. وأحدث التليفزيون المصرى ضجة كبيرة فى عام ١٩٨٨، عندما قام بعرض مسلسل تليفزيونى لقصة حياة بيتون(رأفت الهجان أو رفعت الجمال). وفى البداية فإن المسئولين الإسرائيليين قالوا بأنها "قصة خيالية عربية"، لكن عندما ظهرت تفاصيل أكثر حول ذلك بالقاهرة اضطرت إسرائيل للاعتراف بأن عميلا عدوا استطاع الافلات، بينما اصروا على أنه لم يسبب سوى ضررا طفيفا(!)

إن الافتراض –والكلام لا يزال- للكتاب الإسرائيلي- بأن بيتون لم يصب بأذى، هو أن العرب لم يتمكنوا من القيام بعمليات ناجحة فى إسرائيل، وكان ذلك نتيجة للاعتقاد السائد بالقابلية العربية للوقوع فى الخطأ تماما، حيث اصبح

الإسرائيليون مقتنعون بأن عدوهم لن يستطيع فعل أى شيء صحيح، خصوصا بعد حرب يونيو ٦٧.

قصة يعقوبيان:

اعترف الكاتب الإسرائيلى يوسى مليمان بأن هناك من سبق رأفت الهجان فى مسيرته الناجحة داخل إسرائيل ولم يتم القاء الضوء على انجازاته، حيث استطاعت المخابرات المصرية عبر وسائل متعددة التغلغل لإسرائيل وارسلت عملاء على أنهم سياح، بل واتخاذ خطوات أكثر جراءة بأن يعلم العميل نفسه حتى يبدو يهوديا وأن يذهب إلى إسرائيل على أنه مهاجر ويندمج وسط موجه المهاجرين الجدد. وذلك بالضبط ما حدث مع كوبروك يعقوبيان الذى اتخذ هوية مزيفة باسم اسحق كوشك، وانتقل إلى إسرائيل عام ٦١ بزعم أنه قادم من البرازيل. وبالفعل حصل على تأشيرة من القنصلية الإسرائيلية فى ريو دجانيرو التى لم تكن تعرف أن المخابرات المصرية قامت بتجنيده، حيث تظاهر بأنه مصور من أصل أرمينى، بينما كان فى الواقع مسجونا فى القاهرة بتهمة جنائية ثانوية، وهو ما تم باتقان لدرجة أن المصريين اختتنوا يعقوبيان ليبدو يهوديا. واعترف الكتاب الإسرائيلى بأن يعقوبيان عمل فى كيبوتس لمدة من الزمن باسم كوشك، واستوطن فى اشكلون ودخل الجيش الإسرائيلى، بل وحاول الانضمام لسلاح المدرعات، وتمكن فى النهاية من الخدمة فى وحدة نقل، مما مكنه من دخول أكثر من قاعدة عسكرية، وزادت فرصة فى تصوير الأماكن الحساسة والاطلاع على معلومات سرية بشكل يومى بعد ان أصبح سائقا لاحد كبار الضباط بالجيش الإسرائيلى.. هذا وقد اعتقلت الاستخبارات الداخلية يعقوبيان فى عام ١٩٦٣، وحكم عليه بالسجن ١٨ سنة إلا أنه خرج من سجنه بعد سنتين فقط وأعيد لمصر (!) مما يدل على وجود صفقة لمبادلة هذا الجاسوس الخطير ونجاح المخابرات المصرية فى تجنيبه العقاب أو الثأر الإسرائيلى.

سقوط إيلى كوهين

ولد الياهو بن شاؤول كوهين (يهودى من أصل سورى حلبى)، بالإسكندرية

التى هاجر إليها أحد أجداده سنة ١٩٢٤. وفى عام ١٩٤٤ انضم ايلى كوهين إلى منظمة الشباب اليهودى الصهيونى فى الإسكندرية وبدا متحمساً للسياسة الصهيونية وسياستها العدوانية على البلاد العربية، وبعد حرب ١٩٤٨ أخذ يدعو مع غيره من أعضاء المنظمة لهجرة اليهود المصريين إلى فلسطين وبالفعل فى عام ١٩٤٩ هاجر أبواه وثلاثة من أشقاءه إلى إسرائيل، بينما تخلف هو فى الإسكندرية، وقبل أن يهاجر إلى إسرائيل عمل تحت قيادة إبراهام دار -وهو أحد كبار الجواسيس الإسرائيليين الذى وصل إلى مصر ليباشر دوره فى التجسس، ومساعدة اليهود على الهجرة، وتجنيد العملاء- واتخذ الجاسوس اسم جون دارلينج وشكل شبكة للمخابرات الإسرائيلية بمصر نفذت سلسلة من التفجيرات ببعض المنشآت الأمريكية فى القاهرة والإسكندرية بهدف إفساد العلاقة بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية، و فى عام ١٩٥٤ تم إلقاء القبض على أفراد الشبكة فى فضيحة كبرى عرفت حينها بفضيحة لافون، وبعد انتهاء عمليات التحقيق خرج من مصر عام ١٩٥٥ حيث التحق هناك بالوحدة رقم ١٣١ بجهاز أمان لمخابرات جيش الدفاع الإسرائيلى ثم أعيد إلى مصر، ولكنه كان تحت عيون المخابرات المصرية التى لم تنس ماضيه فاعتقلته مع بدء العدوان الثلاثى ضد مصر فى أكتوبر ١٩٥٦. وبعد الإفراج عنه هاجر إلى إسرائيل عام ١٩٥٧، حيث استقر به المقام محاسبا فى بعض الشركات، وانقطعت صلته مع "أمان" لفترة من الوقت، ولكنها استؤنفت عندما طرد من عمله وعمل لفترة كمترجم فى وزارة الدفاع الإسرائيلية، ولما ضاق به الحال استقال وتزوج من يهودية من أصل مغربى عام ١٩٥٩.

وقد رأت المخابرات الإسرائيلية فى ايلى كوهين مشروع جاسوس جيد فتم إعداده فى البداية لكى يعمل فى مصر، ولكن الخطة ما لبثت أن عدلت، ورأى أن أنسب مجال لنشاطه التجسسى هو دمشق. وبدأ الإعداد الدقيق لكى يقوم بدوره الجديد، ولم تكن هناك صعوبة فى تدريبه على التكلم باللهجة السورية، لأنه كان يجيد العربية بحكم نشأته فى الإسكندرية.

ورتبت له المخابرات الإسرائيلية قصة ملفقه يبدو بها مسلما يحمل اسم كامل أمين ثابت هاجر وعائلته إلى الإسكندرية ثم سافر عمه إلى الأرجنتين عام ١٩٤٦ حيث لحق به كامل وعائلته عام ١٩٤٧ وفى عام ١٩٥٢ توفى والده فى الأرجنتين بالسكتة القلبية كما توفيت والدته بعد ستة أشهر وبقى كامل وحده هناك يعمل فى تجارة الأقمشة.

وتم تدريبه على كيفية استخدام أجهزة الإرسال والاستقبال اللاسلكى والكتابة بالحبر السرى كما راح يدرس فى الوقت نفسه كل أخبار سوريا ويحفظ أسماء رجالها السياسيين والبارزين فى عالم الاقتصاد والتجارة. مع تعليمه أصول الآيات القرآنية وتعاليم الدين الإسلامى.

وفى ٣ فبراير ١٩٦١ غادر ايلى كوهين إسرائيل إلى زيوريخ، ومنها حجز تذكرة سفر إلى العاصمة التشيلية سنتياجو باسم كامل أمين ثابت، ولكنه تخلف فى بيونس ايرس، حيث كانت هناك تسهيلات معدة سلفا لكى يدخل الأرجنتين بدون تدقيق فى شخصيته الجديدة.

وفى الأرجنتين استقبله عميل إسرائيلى يحمل اسم ابراهام، حيث نصحه بتعلم اللغة الاسبانية حتى لا يفتضح أمره وبالفعل تعلم كوهين اللغة الاسبانية، وكان ابراهام يمده بالمال ويطلعه على كل ما يجب أن يعرفه لكى ينجح فى مهمته.

وبمساعدة بعض العملاء تم تعيين كوهين فى شركة للنقل وظل كوهين لمدة تقترب من العام يبنى وجوده فى العاصمة الأرجنتينية كرجل أعمال سورى ناجح فكون لنفسه هوية لا يرقى إليها الشك، واكتسب وضعا متميزا لدى الجالية العربية فى الأرجنتين، باعتباره قوميا سوريا شديد الحماس لوطنه وأصبح شخصية مرموقة فى كل ندوات العرب واحتفالاتهم، وسهل له ذلك إقامة صداقات وطيدة مع الدبلوماسيين السوريين، وبالذات مع الملحق العسكرى بالسفارة السورية، العقيد أمين الحافظ.

وخلال المآدب الفاخرة التى اعتاد كوهين أو كامل أمين ثابت إقامتها فى كل مناسبة وغير مناسبة، ليكون الدبلوماسيون السوريون على رأس الضيوف، لم يكن يخفى حنينه إلى الوطن الحبيب، ورغبته فى زيارة دمشق لذلك لم يكن غريبا أن يرحل إليها بعد أن وصلته الإشارة من المخابرات الإسرائيلية، ووصل إليها بالفعل فى يناير ١٩٦٢ حاملا معه آلات دقيقة للتجسس، ومزودا بعدد غير قليل من التوصيات الرسمية وغير الرسمية لأكبر عدد من الشخصيات المهمة فى سوريا، مع الإشادة بنوع خاص إلى الروح الوطنية العالية التى يتميز بها، والتى تستحق أن يكون محل ترحيب واهتمام من المسئولين فى سوريا، وهو ما حدث بالفعل.

الهجان كشف كوهين:

سقط الجاسوس فى دمشق وأعدم بعدما كشف أمره البطل رأفت الهجان وأبلغ المخابرات السورية وتم التحقيق معه أيضا من قبل المخابرات المصرية وبالفعل أدين وحكم عليه بالإعدام شنقا ونفذ الحكم رغم الضغوط لإسرائيلية القوية آنذاك. وهو دور لم يتم الكشف عنه إعلاميا لرأفت الهجان، حيث أقر يوسى ميلمان فى صحيفة هاارتس بأن الهجان هو الذى كشف أشهر جاسوس إسرائيلى فى سوريا هو الجاسوس إيلى كوهين. وأكد التقرير الإسرائيلى الذى رفض الموساد التعليق رسميا عليه.. أنه بمناسبة مرور ٤٠ عاما على كشف وإعدام إيلى كوهين قرر الموساد اطلاق اسم العميل الفاشل على مبنى فى المقر الرئيسى للموساد، وبالنسبة لحل اللغز والإجابة على السؤال: كيف كشفته المخابرات السورية فقد توصلت الاستخبارات الإسرائيلية بعد العقود الأربعة الطويلة إلى احتمالين أولهما: أن المخابرات المصرية هى التى كشفت هوية إيلى كوهين، والثانى وكان هو السائد يقوم على أن طلبات القائم على تشغيل كوهين من إسرائيل فى الحصول على معلومات تزايدت بدرجة جعلت الاتصال يزيد مما أدى لالقاء القبض على الجاسوس فى مطلع عام ١٩٦٥.

ووفقا لحوار مع مجلة كايرو تايمز فقد كشفت فى المقابل أرملة الجاسوس المصرى

البطل رفعت الجمال "ولترود شبليت بيتون" أن المخابرات المصرية هى التى اصطادت كوهين، حيث قالت الأرملة التى كانت فى الثالثة والستين من عمرها عام ٢٠٠٥. زوجى الراحل ولد فى دمياط عام ١٩٢٧، وكانت مهمته الأولى بعد تجنيده لصالح مصر هى الاندساس وسط الطائفة اليهودية فى الاسكندرية، وتوفير معلومات عن أنشطتها. وفى تلك الفترة اقترب من إيلى كوهين (المولود فى الإسكندرية) بل وسجن معه لفترة. وبالتالى كان من السهل عليه رؤية صورة إيلى كوهين منشورة فى صحيفة عربية على أنه كامل ثابت، حيث كان يتفقد مع القادة العسكريين خطوط المواجهة مع إسرائيل فى الجولان(!) وهنا سارع الهجان بإبلاغ المخابرات المصرية مما أدى للإيقاع بالجاسوس كوهين وإعدامه.

وفى سياق مواز وصف كتاب الموساد –خمسون عاما من الحرب السرية تلك الفترة بأنها عصيبة على تل أبيب وكشف عن تلقى الموساد ضربتين متزامنتين غاية فى القسوة ففى يناير تم القاء القبض على إيلى كوهين فى دمشق، وفى الشهر التالى مباشرة قامت أجهزة مكافحة التجسس المصرية بالقاء القبض على المواطن الإسرائيلى جور آرييه أو وولفاجانج لوتز، فقد كان يحمل جواز سفر صحيح من جمهورية المانيا الاتحادية لأن ألمانيا هى مسقط رأسه، وقد كلفه الموساد برصد حقيقة أنشطة العلماء الألمان فى مصر. وكان لوتز متزوجا من مواطنة ألمانية، ولا شك أن إلقاء القبض عليه فى الفيلا الفاخرة التى كان يقطنها بحى مصر الجديدة قد مثل مفاجأة لرؤسائه فى الموساد، والذين اقتصرت معلوماتهم عنه أنه متزوج زواجا رسميا فى إسرائيل وأنه أب لطفل، ثم تكشف لهم فجأة أنه قبل ذهابه إلى القاهرة تزوج من ألمانية غير يهودية.

ولقد اكتشف المصريون الذين قاموا بتفتيش منزله أنه كان يخفى فى ميزان الحمام جهاز الإرسال الذى كان يستخدمه فى تزويد إسرائيل بالمعلومات التى كان يحصل عليها بطرق متعددة، حيث اطلق عليه جاسوس الشمبانيا لأنه نظم سهرات اجتماعية كثيرة سالت فيها الشمبانيا بغزارة مستغلا فى ذلك كونه مدرب خيول فى

نادى للفروسية ترتاده أعداد من ضباط الجيش والشرطة. وقد تم القاء القبض على لوتز أثناء عودته من رحلة بالسيارة فى منطقة قناة السويس، حيث كان يسعى لمعرفة ما إذا كانت التجهيزات المصرية المضادة للطائرات قد أصبحت جاهزة للعمل أم لا، وكان الاتحاد السوفيتى قد قام لتوه بإمدد مصر ببطاريات صواريخ أرض جو. ولكونه ينتمى لبلد ليست فى حالة حرب مع مصر حكم عليه القضاء المصرى العادل بالسجن المؤبد وليس الإعدام.. واضطرت إسرائيل لدفع ثمن باهظ لمبادلته بأسرى مصريين بعد حرب ٦٧.

سقوط باروخ

لم تكتف إسرائيل بدعم القوات التى قاومت الثورة اليمنية والقوات المصرية التى هبت لنجدتها بالسلاح، بل تورطت أيضا فى حرب جاسوسية فاشلة.. القصة بدأت عندما كلفت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية عميلها "باروخ مزراحى" (من مواليد حى الأزهر) بأن يقوم بالسفر إلى اليمن تحت غطاء دبلوماسى كويتى واشتبه فيه بعض ضباط الأمن فى اليمن وقاموا بإلقاء القبض عليه وبتفتيش منزله عثر معه على أفلام وصور لبعض القطع الحربية التى تعبر من طريق باب المندب، وعندما جرى أعتقاله واستجوابه قام باختلاق قصه أنه من دولة الكويت ويعمل فى جريدة كويتية وقام رجال الأمن هناك بعمل تحريات عن هذا الاسم ولم يجدوا له أى بيانات فبدأت الشكوك تساور رجال الأمن فعلى الفور تم الاتصال بجهاز المخابرات المصرية فسافر الى هناك ضابط مخابرات مصرى وهو الفريق (رفعت جبريل) وقام بتسلمه منهم، ونظرا لأن إسرائيل قامت بارسال وحدات كاملة وراء هذا الضابط المصرى لانقاذ الجاسوس فقد عبر الضابط المصرى الفريق رفعت جبريل عن طريق الصحراء والوديان إلى أن وصل إلى البحر، وهناك تم التقاطه بغواصة مصرية وكانت وراءه المقاتلات الاسرئيلية، التى كانت تنطلق من جيبوتى (التى كانت لا تزال ترزح تحت الاستعمار الفرنسى)، وبالرغم من ذلك لم يستطعوا انقاذ جاسوسهم. واثناء التحقيق معه قام رئيس التحقيقات بسؤاله عن اسمه فجلس يقص القصة الوهمية عن حياته التى قام بالتفكير فيها وبعد عدة ساعات قال له المحقق لقد قامت زوجتك بوضع مولودها الآن وهو بحالة جيدة جدا يا

باروخ.. وعندما استمع إلى هذا انهار، وجلس يعترف بكل الاشياء، ليست الاشياء فقط، بل أدق وأخطر الاشياء وكانت هذه إحدى بطولات جهاز المخابرات المصرية، وبعد ذلك جلس "باروخ مزراحي" يموت كل يوم فى الزنزانة رقم (٦) بسجن مصر، بعد انتصار أكتوبر٧٣. أدرك لحظتها أن عقوبته الرادعة التى يقضيها فى المعتقلات المصرية ستطول وتطول إلى ما لا نهاية.. وزاد اكتئابه بعد أن نما إلى علمه فى ٤ ديسمبر ٧٣، أن المخابرات المصرية رفضت مقايضته بالعقيد السوفيتى، وضابط الكى جى بى الشهير "يورى لينوف" المعتقل فى "إسرائيل" بتهمة التخابر، والتجسس لصالح المعسكر الأحمر. لكن فى الثالث من مارس ٧٤، ومع بزوغ أول ضوء تحركت من أمام بوابة السجن الضخمة قافلة سيارات تحمل لوحات دبلوماسية، زجاجها مغطى بستائر سوداء قاتمة. تقدمت الركب سيارة تحمل شعار الصليب الأحمر. واستغرقت الرحلة أربع ساعات كاملة، حتى أشرفت السيارات على شاطئ قناة السويس..وعبرت المعر المائى فوق أحد الجسور المتبقية منذ حرب أكتوبر.. جاسوس الموساد لم ير شيئا من كل ذلك انكمش مثل القنفذ خلف الستائر السوداء الثقيلة فى انتظار مصيره المجهول..أخيرا توقفت السيارات أمام القاعدة العسكرية المقامة على قارعة الطريق الرابط بين العريش والقنطرة وبورسعيد. وهناك تحت رعاية مسئولى "الصليب الأحمر" استلم رجال المخابرات المصرية ٦٥ فدائى فلسطينى من سكان الضفة، والقطاع، اعترف الناطق بلسان جيش الاحتلال فى بيانه الصادر فى الرابع من مارس نفس العام" : أنهم نفذوا عمليات فدائية، وأنشطة تجسس فى غاية الخطورة لصالح المصريين". لكن ما لم يذكره البيان العسكرى الصهيونى، وظل سرا لم يعلنه الجانب المصرى الذى يفضل الكتمان وعدم التفاخر بإنجازاته، أن ضباط المخابرات العامة استلموا كذلك اثنين من أهم جواسيسنا فى تل أبيب.

" باروخ مزراحي" الذى اتاح لنا سقوطه تحرير عملاء المخابرات المصرية هو يهودى مولود فى حى الأزهر عام ١٩٢٨، وأنهى دراسته فى كلية التجارة بجامعة

القاهرة عام ١٩٤٨، ومن غير المتاح حاليا نشر طبيعة عمل الجاسوسين المفرج عنهما، لكن كل المؤشرات تؤكد أنهما ساهما باقتدار فى توفير معلومات فى غاية الأهمية والحساسية ساعدت فى وضع خطط حرب أكتوبر.

رحلة مثيرة مع النص الأصلى للملف..

سامية فهمى

-مرسى صالح ضمّن كتاباته رسائل غير مباشرة

-مرسى طالب بدعم أكبر لجهاز المخابرات المصرية ووصف القائمين على أعمال الجاسوسية بالفنانين

- الدراسات الاشتراكية جعلت الموساد يصر على تجنيد سامية فهمى

-رواية "اللص والكلاب" فى سيارة قادمة من إيطاليا دليل إدانة

-المخابرات المصرية حذرت الجاسوس نبيل قبل سقوطه

رغم اجتهاد الموهوبة منة شلبى، وثقة الاستاذ هشام سليم، وبساطة اداء باسم ياخور، وابتعاد المخرج نادر جلال عن الفذلكة، ومغامرات السيناريست المخضرم بشير الديك، و..ضعف الانتاج(!) يظل للنص الأصلى سحره، وطلاوته، وعمقه، ونفاذه، خاصة وأن الراحل الجميل صالح مرسى هو الذى اطلع مباشرة على ملفات المخابرات العامة والقضية الأصلية مما يجعل القراءة جديدة لما كتبه فى ثلاث مجلدات و٥٨٥ صفحة رحلة ممتعة بصرف النظر عن أحداث المسلسل التى بكل تأكيد انتهت دون أى إشارة لشخصية سامية فهمى الحقيقية ومصيرها حاليا.

فالقصة تروى تفاصيل نجاه إنسان محب لبلده من حبائل الخيانة، والأحداث تدور فى يوليو ٦٨ بعد النكسة حين ذهبت للتبليغ ضد خطيبها، فوجدت المخابرات ترصد حركة خطيبها وحركتها منذ البداية. التبليغ جاء بناء على نصح وارشاد من أحمد مختار رئيس التحرير.. الفدائى والضابط السابق. حيث نصح سامية بالتوجه

لمقر المخابرات فى كوبرى القبة للقاء السيد " عادل مكي" ضابط مخابرات شاب.. كان يتابع الخائن المحب للثراء بأى ثمن وكان قلق لدخول سامية دائرة الشكوك..عادل دفعة مختار..والأخير أنقذ الأول فى عملية فدائية مع الفلسطينيين عام ١٩٥٥.

أما الشخصية المحورية فى الأحداث فهى نبيل سالم الذى لم يكمل تعليمه الجامعى ووالده موظف بوزارة الصناعة التقى بلويز جولدمان خلال خروجه من مصر فى رحلة (سياحة) لألمانيا دون عقد عمل.. اقترب من عصابة لتهريب المخدرات وتعامل بجفاء مع الألمانية التى أنقذته من الموت عند مرضه.. حتى تعرف على أبو -سليم السورى ضخم الجثة.. والذى يبدو عليه انه معتز بعروبته وثرى.(يرى أن جمال عبد الناصر زعيم عظيم وتاريخى لكنه جعل إسرائيل تحظى بتعاطف العالم). ينفق ببذخ...البداية الخطأ والطريق للجهنم مفروش بالنوايا الحسنة فرغم مساويء نبيل وفشله (لانه شايف نفسه) بدون أن يبذل جهدا.. إلا أن بداية وقوعه فى الفخ كانت إقناعه لنفسه بأنه فقط سيجارى الرجل الكبير (أبو سليم) حتى يحصل على المال اللازم لكى يعود لاستكمال دراسته فى مصر، أو فى أفضل الأحوال يؤسس شركة تؤمن مستقبله. وفى المقابل أحكم الرجل الكبير وفريديرك الخناق عليه وورطوه وهددوه بالسجن أو الاغتيال فى حالة الخروج عن طريق الانحراف. الرجل الكبير أبو سليم استجوب نبيل وكأنه يتحدث معه حديثا وديا وداعب احلامه عندما نصحه باغداق الهدايا على سامية حتى ترضى عنه. وعلى طريقة الخطوة خطوة زعم أبو سليم أن تجارة المخدرات تجارة عالمية ورغم أنه لن يتم إرساله لمصر خوفا من العقاب الشديد لمثل ترك الجرائم هناك فإنه أيضا لن يتورط فى الاتجار بالمخدرات فى اوروبا، قبل أن تكون له إقامة شرعية..وسرعان ما تطور الأمر فى النهاية لشبكة يسعى نبيل لتجنيدها بكل حنكة من المصريين، عن طريق الجنس والمخدرات.

طرق مقابلة نبيل لأبى سليم وطريق ترك مفتاح غرفته له فى المكتبة داخل كتاب بعينه كانت مؤشر خطر لنبيل فهو لم يكن غبيا، لكنه تجاهل مؤشرات الخطر متعمدا..مستسلما لمصيره وتورطه. خاصة بعد أن ورطه نبيل فى نقل حقيبة مخدرات وسط ترتيبات تمويه معقده..(وهو ما اتضح بعد ذلك إنه مجرد تدريب وتوريط له)، ثم نقله لحقيبة مخدرات بالفعل، ودفعه لمخالفة تعليمات أبو سليم من خلال عميلة الموساد واقناعه بأنه تم كشفه من قبل الشرطة الألمانية وضبط متلبسا. ثم يهربه بجواز سفر مزور لسويسرا، ومنها برا إلى إيطاليا، حيث سجن فى قبو لأكثر من أسبوع وكان فى قرارة نفسه هادئ لأنه يعمل مع منظمة قوية لها رجالها ونفوذها وصرامتها، بالإضافة لقناعته إلى انهم لن يقتلوه لأنهم لو كانوا فى غير حاجة إليه ما تجشموا عناء نقله وتهريبه من المانيا لسويسرا ثم لإيطاليا..

القصة الأصلية ظهرت بها ثلاثة عميلات للموساد كانت أخطرهن لويز جولد مان عميلة الموساد التى تتقن العربية وتوقع العرب فى الخارج بسهولة نظرا لأنها عاشت لفترة فى بيروت ولديها جواز سفر أمريكى. تمكنت المخابرات الإسرائيلية من نسج ملف لها ودسه على إحدى الشركات العاملة فى مجال السياحة. وكانت تحاول فى كثير من الأحيان ألا تثير الشكوك ومع هذا كشفتها المخابرات المصرية وسددت له ضربات موجعة جعلت قيادتها تسحبها لتل أبيب لفترة طويلة. عادت لشركة السياحة سكرتيرة تستقبل نبيل الباحث عن عمل وتبدى إعجابها بوسامته وتساعده فى اتقان الالمانية..حتى تسيطر عليه داخليا.. وبعد توريطه اختفت من حياته لتظهر له راشيل فى إيطاليا والتى قالت له بكل مباشر إنها إسرائيلية من مواليد الإسكندرية وحضرت لإيطاليا للعمل.

تتصاعد الأحداث وسخونتها عندما تسافر سامية لإيطاليا لشراء سيارة..... وهو ما يتماشى مع الأجواء والقوانين فى تلك الفترة..(الذهاب لألمانيا أو بريطانيا أو اليونان لشراء سيارات مستعملة)، وهناك عرفها نبيل على مسيو جاردينى صاحب وكالة ال. أم. دى للأنباء.. وتم تقديمه على أنه كاتب فى صحيفة لاربابليكو

الإيطالية اليسارية التوجه حتى تطمئن سامية، ثم تم الضغط عليها لتستجيب للعمل فى (وكالته) من خلال سرقة أموالها، لكن الشك تعاظم فى قلبها عندما ذكرت فى الفندق أنها ستتصل بالسفير المصرى لمساعدتها وهنا فوجئت بتحول كبير فى معاملة الفندق الذى لم تدفع أجرته، حيث رغب الموساد فى إبعادها عن السفارة المصرية. ومع هذا كان اتخاذ القرار بالنسبة لها سهلا حينما كان عليها الاختيار بين مصر و..نبيل.

تسلسل الأحداث يؤكد للجميع أن سامية اختارت الشخص الخطأ لكى تمنحه قلبها.. فطوال الوقت كان أمامها مدير التحرير الشهم المفتون بها (فريد) والذى يضطر فى النهاية لخطبة فتاة اخرى.

وموقفها من سفر نبيل غير المخطط على أسس كان سلبيا. ومنذ البداية تركها عادل بك تروى ما تريد أن ترويه، ثم طلب منها الخطابات التى ارسلها لها نبيل..رغم انها شخصية، وفى هذا ترسيخ لمبدأ عدم الشعور بالإحراج من ذكر تفاصيل شخصية عندما يتعلق الأمر بأمن الوطن.

وتجدر هنا ملاحظة أنه عندما دخل نبيل دائرة الخطر حاول عدد من رجال المخابرات المصرية إبعاده عن طريق أبو سليم بعرض وظيفه عليه فى فرع لشركة مصرية، لكنه أصر على الرفض. وظل يخون بلده بدون مقابل حيث أوهمه أبو سليم عميل الموساد أنه أضاع مخدرات بربع مليون جنية وأن المنظمة التى يعمل لصالحها تريد منه أن يوقع على إيصال بالمبلغ على أن يتم رده من خلال العمل لصالح المخابرات الإسرائيلية.

وعن وسائل المخابرات المصرية فى خداع الموساد أوضح مرسى صالح أن المصريين اقنعوا الإسرائيليين بأنهم غير متواجدين فى هامبورج..وفى المقابل ارتكب الإسرائيليون خطأ فادح بتاجير خزانة لنبيل فى السكة الحديد وعدم منطقية علاقة العميلة الإسرائيلية به وبفردريك موزع المخدرات. وكان الخطأ الأكبر أو بالأخرى الضربة القاصمة التى ادت لفشل العملية برمتها سوء تقديرهم لقوة شخصية سامية

فهمى وعدم تورطها أو اضطرارها الماس لخيانة بلدها، حتى ولو من اجل إرضاء حبيبها الذى شكت بسرعة فى خيانته لمصر. حتى بعد ان عاد لمصر ليقنعها بالحضور لإيطاليا حيث يعمل بالاتجار فى السيارات المستعملة لكى ينتقى لها سيارة. سامية شعرت بأن حبيبها تغير، لكنها اعتقدت أن هذا فقط بتأثير التجربة المريرة التى خاضها فى الغربة دون عقد عمل. نبيل سال لعابه عندما علم أن سامية تدرس فى معهد الدراسات الاشتراكية الذى اتاح لها بجانب عملها الصحفى لقاءات دورية مع نواب رئيس الجمهورية والوزراء والشخصيات العامة. (نبيل عرض عليها أن تشترى سيارة فى حدود ثلاثمائة جنية). المخابرات وتحديدا الضابط عادل مكى تأكد من أن الزيارة التى قام بها نبيل لمصر كانت تستهدف فقط الإيقاع بسامية فهمى.

سامية تعللت بدخول والدتها المستشفى لمرض شديد وعدم قدرتها على الحضور لروما حسب طلب وكالة الانباء وهنا أمره أبو سليم بان يسافر لكى يحضر المعلومات فى ظرف موجه من سامية – ذات الصلات القوية فى مصر– لمدير الوكالة، وهو ما يخرجه من أى مازق قد يتعرض له غدا ما تم كشفه، وقبل هذا سيخطب حبيبته رسميا. سامية حصلت على ٥٠٠ دولار قررت المخابرات أن تحتفظ بهم سامية التى بدورها قررت أن تتبرع بهم للمحتاجين. وعاد نبيل لروما مفعما بالثقة لعودته للإسرائيليين بتقارير صحفية من إعداد سامية فهمى.

وعندما عادت سامية فهمى لإيطاليا اتفقت مع عملاء الموساد على أن يرسلوا لها رسالة عبر الراديو باسم فتاة اخرى على أن يكون فك شفرتها فى رواية اللص والكتاب لنجيب محفوظ وتحديدا الطبعة الثالثة، ودربوها على استخدام الشفرة وفكها، مع توفير جهاز راديو حساس لها. وبالفعل ارسل الموساد سيارة للإسكندرية كان مُخبيء بها الكاربون السرى والمظهر ومفتاح الشفرة، وهو ما نجحت سامية فى تسليمه لمصر بالإضافة لنبيل بعد أن تم تصويره فى غرفة فى فندق فى مصر، وهو يتلقى أول رسالة مشفرة عبر الراديو من الموساد، نبيل اعترف تفصيليا وكشف كثير من أسرار شبكة الموساد..ونصح سامية بأن تحب من يستحقها. بعد أن حسمت امرها بعد أعنف صراع بين العاطفة والواجب، القصة

فى النهاية تسعى بشكل عام لرفع الحس الأمنى ولاقناع العامة بأن المخابرات ودودة وحانية وداعمة مع كل مواطن شريف وأن تقديم المعلومات لها واجب وطنى.

رسائل صالح مرسى:

بالإضافة للخط الدرامى حرص صالح مرسى بشكل مواز على تثقيف القارىء بأوضاع سياسية واقتصادية وأمنية لابد من الالتفات إليها جيدا، ولمن لا يعرفه صالح هو المتفائل والبحار الذى أصبح اديب الجاسوسية الأول بلا منازع فصالح مرسى الذى رحل عنا فى ١٧ فبراير ١٩٩٧ هو كاتب وروائى مصري له العديد من الأعمال المتميزة، وهو أشهر من كتب فى أدب الجاسوسية العربية. قام فى الثمانينات من القرن العشرين بتأليف قصة رأفت الهجان .كان يعمل مع جهاز المخابرات العامة المصرية فيما يخص الروايات الخاصة بالجهاز، ويعتبر من المدنيين الذين عملوا مع المخابرات المصرية. ومن أهم أعماله الثعلب، وادى فيران، دموع فى عيون وقحة، رأفت الهجان، الحفار، الصعود إلى الهاوية، سامية فهمي.

ولذا نرصد الفقرات التالية فى كتابه سامية فهمى على أنها رسائل موجه يطالب فيها بدعم أكبر لجهاز المخابرات المصرية فيقول: لم تكن المعلومات التى توافرت لضابط المخابرات المصرى " عادل مكي" عن نبيل سالم، تمثل شيئا جديدا عليه... ففى تلك الأيام التى أعقبت هزيمة ١٩٦٧ ..نشطت المخابرات الإسرائيلية نشاطا كبيرا فى محاولة لاستغلال ذلك التمزق الذى دفع أعدادا هائلة من الشباب المصرى دفعا إلى أوروبا.. كانت إسرائيل فى تلك الأيام تملك إمكانات بلا حدوده واستطاعت الدعاية الإسرائيلية – فى الغرب كله، وفى الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص – ان تحصل على المزيد من المساعدات والمكاسب فوق ما كانت تحصل عليه بالفعل، مما اعطاها إمكانات هائلة، ولابد لنا – والكلام لا يزال لصالح مرسي- من الاعتراف بأن المخابرات المصرية لم تكن تملك مثلها فى وقت كانت البلاد فيه فى حاجة ماسة إلى كل قرش!

ثقة مرسى صالح فى إمكاناته وإمكانات جهاز المخابرات المصرية وقدرته على

اختراق وفهم الجانب الأخر بدت واضحة فى فقرة وردت فى المجلد الثانى من مجلدات سامية فهمى الثلاثة فقال:

لابد لنا هنا، من القاء نظرة ولو سريعة، نستكشف بها كيف كان يفكر ضابط المخابرات الإسرائيلى، الذى أطلق على نفسه اسم أبو سليم، وبالتالى كيف كان يفكر جهاز المخابرات الإسرائيلى.. حتى تستقيم الأمور، وتتضح الخيوط، كل الخيوط، امام من يريد أن يعرف كيف كانت العقلية الإسرائيلية تفكر وتتحرك فى تلك الحقبة الخطيرة والمشحونة، التى أعقبت هزيمة يونيو ١٩٦٧، وكيف كان الغرور الإسرائيلى وذلك الصلف الذى تسلحوا به، سلاحا استعمله "الرجال" (يشير مرسى صالح بهذه الكلمة لضباط المخابرات المصرية خاصة أولئك العاملين فى أوروبا للتصدى المبكر لمحاولات الاختراق الإسرائيلية من أوروبا) وحاربوا به مع أسلحة كثيرة كلفتهم من الجهد والعرق الكثير!!

ويسترسل مرسى فيوضح عشقة لعمل المخابرات وتقديره العظيم لمن يؤيدونه لدرجة مقارنته عملهم بأعمال الفنانين والمبدعين ويقول: وإذا كان هذا النوع من النشاط الإنسانى له قوانينه وقواعده التى لا تختلف فى أصولها وجذورها من دولة إلى دولة، أو من جهاز إلى آخر..إنما يأتى الاختلاف فى التفاصيل التى تخضع- مع الظروف الموضوعية المحيطة بكل حالة- للتقدير الشخصى لضابط هذه الحالة...وقد لا يكون الاختلاف من جهاز إلى جهاز آخر فقط، بل ربما كان بين ضابط وآخر فى الجهاز الواحد..إن التصرف هنا- أو كما يطلقون عليه التكتيك- هو أقرب إلى بصمة الفنان منه إلى أى شيء آخر!

ومن المعلومات التى كشفها صالح مرسى فى المجلد الثالث من "سامية فهمي" ما ذكره عن تطور حدث فى الستينات من القرن العشرين فى حرب الجواسيس فى أوروبا فقال: انتشر فى اوروبا-إبان العقد السادس من هذا القرن، خاصة بعد حرب ١٩٦٧ – ما أطلق عليه رجال المخابرات المصريون، اسم "بيوت

الملذات"... ولم تكن هذه البيوت سوى مصيدة للشباب العرب الباحثين عن الملذات، أقامتها المخابرات الإسرائيلية فى العديد من الدول الاوروبية، خاصة تلك التى كان العرب يكثرون من التردد عليها فى رحلات سياحية كانت تطول فى بعض الاحيان، وتتكرر فى غالب الاحيان...كان الشباب العرب –فى أحضان الحسناوات المدربات تدريبا عاليا، مع كؤوس الخمر والدخان الأزرق – يبوحون بما يجب ألا يبوحوا به... ولقد استطاعت المخابرات المصرية فى وقت مبكر، أن تكتشف هذه البيوت، وأن تخترق معظمها، وبعض هذه البيوت كان مرتعا لكثيرين من الشباب العربى الذى تطوع بإبلاغ المخابرات المصرية عما حدث، ثم تطوع بالاستمرار فى التظاهر فى البحث عن ليال حمراء، كى يبوحوا بمعلومات مغلوطة كانت بالقطع تنقل إلى المخابرات الإسرائيلية التى كثيرا ما أوقعت قياداتها السياسية فى تلك السنوات، فى مآزق تكاد تكون مضحكة.، نتيجة لتلك المعلومات الخاطئة والمغلوطة التى كانوا يلتقطونها من ضحاياهم الموهومين...كما استطاع رجال المخابرات المصرية، فى نفس الوقت، أن يوقعوا بهؤلاء الذين انزلقوا ووجدوا انفسهم قد تورطوا حتى آذانهم فى الخيانة!!

وفى نفس الوقت كانت هناك مقاه مثل مقهى "بالبو" فى روما الذى كان يستعمل فى بعض نشاطات الموساد المختلفة، سواء بعلم صاحب المقهى أو بدون علمه...وكان هذا النوع من المقاهى المريبة، يستعمل كستار من الممكن أن يلتقى فيه رجال الموساد، مع من يريدون اللقاء بهم بعيدا عن عيون المتطفلين...تماما مثلما فعل من اطلق على نفسه اسم ادريان تومسون مع سامية فهمي!!

وآخيرا فإن حرص مرسى على عدم المبالغة فى تصوير مثالية رجال المخابرات المصرية، والاعتراف أحيانا ببراعة عمل قام به الموساد منح أعماله المصداقية، ونبه الجمهور لصعوبة عمل المخابرات الذى يواجه خصما لا يستهان به وتمتع بإمكانات وخبرات كبيرة، الأمر الذى يحفز المواطن العادى للإبلاغ إذا ما توافرت لديه

معلومات أو حتى شكوك، وفى نفس الوقت لاتخاذ الحيطة والحذر ممن يتخفون فى هيئة بريئة ويسعون للحصول على معلومات أو توريط ضعاف النفوس ومن يسافرون بغير هدى أو تخطيط لخارج مصر، وهو جهد محمود بالطبع لمرسى صالح ومن هم وراء مرسى صالح، فى ظل استمرار الصراع الخفى بيننا وبين تل أبيب حاليا وفى الأفق المنظور.

"سامى شرف" يكذب قصة إسرائيلية عن لقاء عبد الناصر بعميل للموساد

خرج "سامى شرف" مدير مكتب الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر عن صمته، ليبدد أوهام قصة إسرائيلية مفبركة نشرتها صحيفة (يديعوت احرونوت) عن نجاح الموساد فى زرع جاسوس إسرائيلى باسم خليل صدقى رشح فى الستينات لتولى منصب قنصل شرف بسفارة الأردن بالأرجنتين، وسفره إلى مصر بعد تسليحه بكبسولات (السيانيد) السام التى يزود بها كبار الجواسيس للتخلص من حياتهم لحظة خطر الانكشاف.

واللافت للنظر أن توقيت نشر حكاية الجاسوس الإسرائيلى (الوهمى) والمفبركة حسبما يؤكد سامى شرف، تزامنت مع الاحتفالات العربية باليوبيل الفضى لانتصار أكتوبر ١٩٧٣، وما صاحبها من نشر قصص وبطولات عسكرية واستخباراتية، اصطادت فيها عناصر المخابرات المصرية العدو الصهيونى وجعلت منه أضحوكة.

والحكاية الوهمية للجاسوس الإسرائيلى خليل صدقى كتبها الصحفى الإسرائيلى رونى شاكيد ونشرها على صفحتين فى يديعوت احرونوت. وتزعم القصة أن الجاسوس قابل بالفعل الرئيس عبد الناصر. والتقطت لهما سويا صورة نشرتها الصحيفة مع ملاحظة أن مسافة تفصل بينهما. المقابلة تمت كما تقول إسرائيل بعد أن قدمه للرئيس عبد الناصر الصاغ كمال الدين رفعت المسؤول بمخابرات الرئاسة وأحد أبرز الضباط الأحرار المقربين من عبد الناصر، على أنه رجل أعمال وصناعة ناجح، ومن المهاجرين العرب فى الأرجنتين والذى قام بإنجازات باهرة هناك

وتضيف القصة الإسرائيلية فى مزاعمها أن الجاسوس وأسمه الأصلى (الياهوريكا) قام بتسليم عبد الناصر شيكا محررا بالفرنسية كتبرع لصالح تسليح الجيش المصرى..وفى اليوم التالى نشرت صور اللقاء ومحتواه فى الصحافة والإذاعة المصرية.. ورغم هذه المعلومات إلا أن كاتب القصة عاد ليقول أن تفاصيل المهمة التى قام بها الجاسوس لا تزال سرية حتى اليوم.. ولكن ما يمكن أن يقال عنها أنها قلصت التهديد المصرى، لكى يتم تقليص التهديد العربى الشامل ضد دولة إسرائيل، وأن الجاسوس أشتكى بعد رحلته إلى مصر من أن أسلحته خلال الرحلة لم تكن كافية بالنسبة للمهمة المطلوبة.. وأنه كاد يكشف أمره عندما تقدم للحصول على تأشيرة دخول القاهرة من بيروت، حيث رفض طلبه وشك أحد اللبنانيين فى أنه إسرائيلى، وكانت النتيجة هروبه الفورى من لبنان..(قصة مشابهه نشرها "جيفريتى زرتشلسون" أحد كبار المسؤولين فى مؤسسة ارشيف الأمن القومى بالولايات المتحده فى كتابه جواسيس القرن العشرين، حيث ادعى أن الدكتور على العطيفى الذى كان يقوم بمهمة التدليك لكلا من الرئيس جمال عبد الناصر ونائبه أنور السادات هو عميل إسرائيلى، حيث جندته إسرائيل فى أثناء وجوده فى هولندا فى بداية الستينات ليكون جاسوس من نوع خاص حسب ادعاء الكتاب).. وبعد أن وصف "سامى شرف" القصة بالـ"مفبركة" قال بحزم: عبد الناصر لم يقابل شخصا بهذا الاسم..ومن خلال موقعى كمدير لمكتب عبد الناصر منذ الخمسينات لم يكن هناك زائر لعبد الناصر إلا وكنت الطرف النهائى فى ترتيب اللقاء بحكم موقعى، وزاد شرف فى قوله: إسرائيل درجت على اختراع هذه القصص فى محاولة منها للنيل من عبد الناصر وقيمته، وأضاف: هى أشاعت من قبل أنها قتلت عبد الناصر عن طريق جاسوس أسمه على العطيفى، وادعت أنه كان يدلك قدمى عبد الناصر بمرهم سام.. والحقيقة أنه لم يكن هناك مدلك بهذا الاسم يعالج عبد الناصر.. وقال: الحقيقة تكشفت بعد ذلك أن العطيفى كان صديقا لعثمان أحمد عثمان، واستخدم اسمه فى دور رسمه السادات أثناء حملة الهجوم على عبد الناصر التى شهدت مصر ذروتها فى السبعينات.

ويؤكد تصريحات سامى شرف ما تعرض له بعد ذلك أشرف مروان من إشاعات إسرائيلية، وكذلك ما نشرته يديعوت احرونوت من تقارير تؤكد أن دوائر إسرائيلية مؤثرة أعربت -فى نهاية التسعينيات- عن خوفها من تزايد تأثير التيار الناصرى فى مصر على عملية السلام فى الشرق الأوسط..وكشفت عن تلك الدوائر عن النظرة الإسرائيلية الحقيقية للسلام والتى يجب أن يستمر حذرنا ازائها لأقصى درجة. المسؤولين فى إسرائيل نسوا أن ما يصفونه بأفكار (ناصرية) موجهة ضدهم هى فى الواقع مزاج عام ضد المؤامرات الإسرائيلية وسياسات تل أبيب العنصرية والوحشية تجاه العرب.

ففى تحليل مطول لصحيفة (يديعوت أحرونوت) الإسرائيلية الوثيقة الصلة بدوائر صناعة القرار فى إسرائيل قالت الصحيفة أن مصر عمدت إلى عدم تخطى العملية السلمية لخطوط معينة وعدم نجاحها بشكل أكبر من اللازم.. لعدة أسباب منها تأثير التيارات الناصرية على الدبلوماسية المصرية وعلى المثقفين المصريين ومواقف وزير الخارجية عمرو موسى التى تصطدم كثيرا بالسياسة الإسرائيلية والتخوف من أن يدفع تقدم عملية السلام بإسرائيل إلى مكانة متقدمة فى قيادة المنطقة على حساب مكانة مصر، وأخيرا رفض مصر ومعارضتها لوجود سلاح نووى إسرائيلى بالمنطقة.

وقالت (يديعوت أحرونوت) أن مصر أصبحت تتعامل مع القضية الفلسطينية على أنها قضية عربية لا يجب أن ينفرد عرفات وحده باتخاذ القرار فيها، بل يجب عليه أن يستمع إلى رأى مصر أكبر دولة عربية ووصفت الصحيفة ذلك بأنه خط ناصرى واضح، وأنه فى إطار هذا الخط تم إرسال السفير "نبيل فهمي" والدكتور "مفيد شهاب" للإشراف ومراقبة المفاوضات وليس (لدعمها).

وقال التحليل أن الذى يزعج إسرائيل الآن هو الخط الناصرى لأن من شأنه أن يضيق علينا وعلى شركائنا من العرب بشكل كبير جدا فى المستقبل فقد تتدخل مصر

بشكل غير مسبوق منذ اتفاقيات السلام فى (صراع عسكرى) قد ينشب بين إسرائيل والفلسطينيين حول التسوية النهائية كما أعلن الرئيس "مبارك" ـ من قبل أنه فى حالة نشوب حرب بين سوريا وإسرائيل فإن مصر لن تقف مكتوفة الأيدى.

واعترف التحليل بأنه بسبب ذلك رأت إسرائيل أن تلعب بنفس قواعد اللعبة، وأن تبادر بعزل الأردن وفلسطين عن مصر من خلال مبادرات وحوارات مباشرة معهما، وفى نفس الوقت تزيد من خصوصية العلاقات مع الولايات المتحدة الأمر كما تزعم الصحيفة الإسرائيلية يهدف إلى تقليص إمكانيات المناورة لدى مصر!

من جانب أخر أعلن (شبتاى شبيط) رئيس الموساد الإسرائيلى الذى ترك الخدمة مؤخرا أن الموساد قام باتصالات وتعاون مع (دعاة السلام) فى الدول العربية وعلى رأسها مصر والأردن والمغرب.

وأضاف "شبيط" المرشح لمنصب كبير أن هذا التعاون كان يتم بشكل سرى بناءا على طلب الأطراف العربية.

ونقلت صحيفة (يديعوت أحرونوت) الإسرائيلية عن شبيط قوله (أنا أعرف فقط أن هناك شعبين يتقاتلان من أجل قطعة الأرض نفسها لذا فأن أى حل سلمى يتم التوصل إليه فى الصراع هو حل مؤقت قد يجعل الأرض تهدأ لفترة تتراوح من عشرين إلى خمسين عاما فقط، لكنه لا يجعل السلام والهدوء يسودان بشكل كامل).

وفى نفس الإطار يمكن فهم الضجة التى أثارتها إسرائيل حول أشرف مروان خاصة بعد وفاته، فالثابت بعد تكريم الرئيس مبارك لدوره أن إسرائيل ترغب فقط فى تشويه أسرة عبد الناصر كنوع من الثأر من الزعيم الراحل.

منذ أكثر من ٢٧ عاما أثار بعض مستوطنى سيناء ضجة وحاولوا بشتى الوسائل تعطيل الانسحاب أو إلغائه ووصل التآمر إلى حد التخطيط لاغتيال السادات وبيجين، فى تلك الفترة كان معسكر اليمين فى إسرائيل غير قادر على إثارة القلاقل بشأن إخلاء مستوطنات الجولان وكان أغلب المستوطنين غارقين فى تزوير المستندات التى تتيح لهم الحصول على أكبر قدر من التعويضات، لكن ومع هذا كان البعض يخطط بشكل فردى لزراعة ألغام حول المستوطنات والاستعانة بوسائل تمنع هبوط الطائرات العمودية فى المكان.

التفاصيل المثيرة بشأن ما حدث عند إخلاء سيناء ومقارنتها بالتخطيط الحالى لإخلاء الجولان سردتها مجلة "تل أبيب" فى مؤخرا فنقلت عن مستوطن يدعى "زهافي" عمل لفترة مراسلا "ليديعوت أحرونوت"، وراديو الجيش الإسرائيلي" فى سيناء: عشت فى شرم الشيخ سبع سنوات رائعة كنت أقيم على حافة أجمل بحر فى العالم.. حولى جبال ضخمة ساحرة لذلك أتفهم حزن المستوطنين فى الجولان الذين لا يروا فوقهم سوى السماء، ولا يعانون من إزعاج الإقامة فى المدن.. وأتذكر ـ والكلام للمتطرف ـ أننى كنت أجلس فى يونيو ١٩٨١ مع مجموعة من المستوطنين أطلقت على نفسها "هرفاقيم" (العُذاب) نستعد ونخطط لعمل شيء ما ينسف عملية إخلائنا، وكنا قد علمنا بأن السادات وبيجين يعتزمان زيارة "خليج نعمة" فى جنوب سيناء، والتجول داخل المستوطنة، وكانت خططهم تقوم على التربص للسادات وبيجين من فوق سطح منزل مستوطن، وإلقاء كتل ضخمة من الصخور وبراميل الزفت عليهما فى لحظة مرورها بجوار المنزل، على أن يسفر هذا عن مصرع

السادات وبيجين وبالتالى تنفجر المباحثات ويتعطل الإخلاء. الغريب أن الذين عارضوا خطة الاغتيال أتهمهم الجميع بأنهم جبناء أو ذوى ميول يسارية متخاذلة، لكن ما حدث بعد ذلك هو أن قام أحد المستوطنين بسرقة الأعلام المصرية التى كانت معدة لاستقبال الرئيس السادات، فوصلت معلومات بشأن الخطة لأجهزة الأمن الإسرائيلية التى نقلتها لسكرتير "بيجين" العسكرى الجنرال "فروكيا بوران" فاجتمع بعدد من قادة المستوطنين، وحذرهم من تنفيذ خطة الاغتيال، ومن ارتكاب أية جرائم تدفع بهم للسجن. وبالموازاة لذلك تم إلغاء الزيارة للمنطقة بحجة توقع اندلاع مظاهرات.

وفى نفس الوقت تقرر أن يلتقى "زهافي" بمناحم بيجين لكى يعمل الأول على تهدئة المستوطنين، لكن بيجين تنصل من وعده، واكتفى عندما رآه وسط مستقبليه فى المطار بالسخرية من شعره الطويل والاعتذار عن الاجتماع به بحجة مرض زوجته(!).

ثم انتقل المستوطن نفسه للحديث عن إخلاء الجولان فقال: إيهود باراك فى وضع لا يحسد عليه، فقد أخبرنى قيادى يمينى عمل من قبل كضابط كبير فى الجيش: بأن المستوطنين يعدون لإقامة خطوط دفاعية واستحكامات مضادة لقوات الجيش الإسرائيلى التى ستقوم بالإخلاء.. سوف يقوم المستوطنون وفقا للخطة بزرع ألغام مع وضع لافتات تحذر الجنود من الاقتراب، ووضع أعمدة تمنع هبوط طائرات الهليكوبتر للمكان، وفى نفس الوقت حشد المخازن بالأغذية والمياه.

أعترف المستوطنين "زهافي" خلال حديثه بأنه يعرف مستوطنين أدلوا ببيانات كاذبة، وزوروا مستندات لكى يحصلوا على تعويضات تجعلهم مليونيرات بدون وجه حق. واختتم حواره بالإعراب عن احتمال قبوله لإخلاء الجولان فى حالة تفكيره فى الأمر بعقلانية، حيث قال: قلبى مع مستوطنى الجولان. وعقلى مع إخلاء باراك للمستوطنات.. فمنذ إخلاء سيناء لم يلق ولا جندى واحد مصرعه برصاص العدو السابق (مصر). وهذا يساوى الكثير والكثير.

مسؤول بالمخابرات المصرية فى حرب ١٩٧٣ لمعاريف:

الخداع الاستراتيجى كان بمثابة التنويم المغناطيسى لإسرائيل

خدعة مايو حسمت التردد فى أكتوبر

بدأ اللواء هويدى حديثه مع صحيفة (معاريف) الإسرائيلية بقوله إن إسرائيل عرفت فى ٥ أكتوبر موعد نشوب الحرب فقد وصل إلينا معلومات فى يوم الجمعة ٥ أكتوبر ١٩٧٣ بأن إسرائيل علمت الآن بموعد نشوب الحرب، وأن ما يجرى على الجبهة ليس بمجرد تدريب تقوم به القوات المصرية، وعلى الفور أبلغت كبار القادة الذين كانوا مجتمعين فى غرفة العمليات لكن المشير الجمسى غضب منى، حيث خشى انخفاض الروح المعنوية فى هذا الوقت الحاسم -٢٤ ساعة قبل العبور- لكن هويدى الذى كان عمره عندئذ ٣٩ عاما أوضح للقادة بأن لا داعى للقلق لأنه حتى الغد لن يكون هناك وقت كاف لاستدعاء الاحتياطى الإسرائيلى أو لكى تصل تعزيزات مؤثرة للجبهة، ويضيف هويدى: كنت أعرف أن الجانب الإسرائيلى لا يتوقع نشوب الحرب فقد كنت أتابع قيادة المنطقة الجنوبية فأجدها (نائمة) تماما، ولم تلاحظ أى شيء حتى استيقظت من سباتها فقط فى يوم الجمعة ٥ أكتوبر! لقد أدركت أن الإسرائيليين علموا بموعد الحرب، بعد أن وصلتنى معلومات بأن وحدات احتياطية أرسلت على عجل بدون أن تتم عملية تجنيدهم المعتادة، والتى تستغرق ٤٨ ساعة، ولذا أدركت أن إسرائيل علمت أنها أمام حرب شاملة، وأنها ستنشب قبل ٤٨ ساعة، أيضا وصلتنى معلومات بوصول بعض كبار القادة بشكل مفاجئ إلى مقر القيادة فى بئر خفاجه وشوهدت تحركات لدبابات، وتم تجهيز المحركات وفحصها. لقد قام الإسرائيليون بإصدار ضوضاء كانت كافية لكى

نلاحظها. لذا كتبت تقريرا فى نفس اليوم أقول فيه: إسرائيل اكتشفت أننا اعتزمنا الهجوم، وكذلك عرفت حجم العبور ووقعت على التقرير.

أن اللواء أحمد فؤاد هويدى لم يتحدث مطلقا مع الصحافة أو يكتب كتابا أو يدلى بأسراره لأحد وأخيرا بعد ٢١ عاما يتحدث. يقول هويدى أول ما فعلته بعد تسلمى عملى بقليل إننى قمت بتعليق خريطة ضخمة لسيناء أوضحت عليها خطط إسرائيل للدفاع عن الجبهة، وجمعت معلومات وتقديرات عن الجيش الإسرائيلى فى سيناء: مقر القيادة، خطوط الاتصالات، الاحتياطى وتقديرات مستمرة للموقف. وردا على سؤال: هل كنتم تحصلون على صور جوية من المخابرات السوفيتية أجاب هويدى: لم يعطونا صورا، ونحن فى الواقع لم نطلب، لقد كنا ندرك طبيعة سيناء أكثر منهم.

إسرائيل أعلنت حالة التأهب فى مايو ١٩٧٣ بعد ظهور احتمالات للقيام بهجوم مصرى، لكن المخابرات العسكرية الإسرائيلية قدرت أنه لن تنشب حرب وصدق تقديرهم مما ساعد الاتجاه الذى أكد انه لن تقوم حرب بعد ذلك بخمسة شهور فى أكتوبر، لكن ضابطا إسرائيليا واحدا فقط فى المنطقة الجنوبية هو الذى قدر الموعد الحقيقى للحرب.. ولسوء طالع الإسرائيليين لم يستمع إليه أحد.

أما بالنسبة لما حدث فى مايو ١٩٧٣ فبالفعل لم نكن نعتزم الهجوم فى مايو، فقد اتخذنا قرار اختيار يوم ٦ أكتوبر من شهر أبريل عام ١٩٧٣، وما حدث فى شهر مايو من مناورات كانت جزءا من خطة الخداع والتمويه التى قمنا بها.

لقد كنا نعرف كل شيء عن خط بارليف، وكل ما لدى الجانب الإسرائيلى من عتاد، كل سنتيمتر مربع من الرمال، كنا نرى كل تحصيناتكم وندرك مواضع ضعفها، كنا ندرك جيدا كيف يمكن اختراق خطوط الدفاع الإسرائيلية.

وقال اللواء هويدى أيضا إنه أوجد قناة اتصال مع مصادر معلوماته وأمن استمرار وجود هذا الاتصال أثناء الحرب، ويكمل قائلا: لقد تسربت من جانبنا

بعض المؤشرات على قيام الحرب مثل تصريحات مدير شركة الطيران الوطنية الذى أعطى أوامر بأبعاد الطائرات إلى مطارات أخرى حتى لا تهاجم أثناء الحرب، وفى أخر لحظة أنقذنا الموقف ولم يتسرب الخبر. وكذلك عندما غادرت عائلات الخبراء الروس مصر لقد كنا نخشى أن يحلل الجانب الإسرائيلى إن ذلك مؤشرا على اندلاع الحرب، لكنهم لم يفعلوا.

قائد المخابرات العسكرية الإسرائيلية فى حرب أكتوبر يعترف:

المخابرات المصرية دست معلومات مضللة إلى جولدا مائير

مدير المخابرات الحربية الإسرائيلية فى حرب اكتوبر "ايلى زعيرا" يصفونه فى إسرائيل بأنه "مهندس الهزيمة" وإنه السبب الرئيسى لما لحق بالجيش الإسرائيلى. بعد أكثر من ربع قرن من الصمت نشر "زعيرا" كتابا يحمل اسم "حرب اكتوبر - الأسطورة أمام الواقع".

كان زعيرا الذى تدرج فى المناصب من مدير لمكتب موشيه ديان عندما كان رئيسا للأركان إلى ملحق عسكرى فى الولايات المتحدة ثم مديرا للمخابرات الحربية فى ١٩٧٢ ،يتمتع بوضع خاص لدى كبار الساسة فى إسرائيل، خاصة بعد أن توتر الجميع فى مايو ١٩٧٣ ، إذ ظنوا بأن مصر ستشن الحرب فى هذا التوقيت، لكنه أكد للجميع أن ما سيحدث على الجبهة المصرية مجرد "تدريب"، ولم يدر أنها كانت خطة من المخابرات المصرية ضمن خطة الخداع والتموية الشامل قبل حرب اكتوبر.

وفى كتابه الذى صدر مؤخرا يحاول مدير المخابرات الحربية الإسرائيلى أن يبرىء نفسه من تهمة تحمل مسؤلية الهزيمة، فيقول إنه أبلغ القيادة السياسية الإسرائيلية بموعد الحرب فى ١٦ ابريل ١٩٧٢ فى تقرير من ٤٠ صفحة مدعمة بالخرائط وإن القيادة السياسية لم تؤخذ على غرة، حيث أنه تم تحديد حتى عدد وأماكن اقامة الكبارى التى ستستخدمها كل فرقة، وادعى زعيرا أن كل ما ذكره فى التقرير نفذ بشكل شبه تام فى اكتوبر ٧٣، فقط تغير مكان عبور أحد الالوية لمكان اخر يبعد كيلو مترات من المكان المذكور فى التقرير.

وهاجم "زعيرا" فى كتابه لجنة التحقيق فى ملابسات حرب اكتوبر التى اتهمته بالتقصير وجعلته يستيل فى النهاية مع جولدا مائير وموشيه ديان..ففى ابريل ١٩٧٤ نُشر "جزء" من تقرير لجنة التحقيق، والتى وجهت فيه انتقادات لأربعة ضباط من كبار رجال الجيش هم رئيس الأركان دافيد اليعازر، وقائد المنطقة الجنوبية شموئيل جونان، وإيلى زعيرا مدير المخابرات الحربية، ومساعده لشئون الابحاث العقيد أريه شلو. فى كتابه الجديد يكشف زعيرا سراً جديداً فيقول: "إن ديان وجولدا مائير استعانا بمحامى لكى يستمع أولا لأسئلة لجنة التحقيق ثم ينصحهم بردود معينة تهربا من التورط فى اجابات قد تؤدى إلى نتائج وخيمة.

فى نفس الكتاب يدعى "زعيرا" أن السبب الرئيسى فى الهزيمة هو وصول معلومات تم نقلها مباشرة إلى رئيس الوزراء وبدون تحليل من المخابرات على أساس أنها موثوق بها وكانت هذه المعلومات هى السبب الأساسى فى وراء التقديرات الخاطئة التى اتخذتها الحكومة، ويقول زعيرا ايضا أنه يعتقد أن تلك المعلومات المضللة هى من تخطيط المخابرات المصرية وأنها كانت جزءا من خطة الخداع والتموية المصرية التى تم تنفيذها استعدادا للمعركة.

المخابرات المصرية كانت تعرف
كل شيء عن الجيش الإسرائيلى قبل حرب أكتوبر

فى اطار سلسلة مقالات كُتبت عن الذكرى الخامسة والعشرين لحرب أكتوبر نشرت "يديعوت احرونوت" قصة كتاب مصرى قامت بإعداده المخابرات المصرية عن الجيش الإسرائيلى وضباطه قبل وخلال حرب أكتوبر التفاصيل بالكتاب تعكس بصدق أن الانتصار فى حرب أكتوبر جاء نتيجة للتخطيط بشكل علمى، والجهود الخارقة للعقول والسواعد المصرية. فالكتاب الذى عثر الإسرائيليون على نسخة منه فى أحد المواقع المصرية فى سيناء هو كتاب ضخم مكتوب باللغة العربية تحت عنوان "شخصيات إسرائيلية"، ويتضح من غلافه أنه صادر فى يناير ١٩٧٣، وهو يحمل كلمة "سري" قامت بإعداده المخابرات الحربية المصرية، ووزعت منه ٣٦٠٠ نسخه للقاده من ضباط الجيش. أما محتواه فقد كان مفاجأة مذهله للإسرائيليين، حيث أحتوى على أسماء وصور كل الضباط الذين كانوا يخدمون بالجيش الإسرائيلى فى هذا الوقت بدءا من رئيس الأركان حتى رتبة رائد. وقد كُتب بجوار كل صوره نبذات عن حياته ووظيفته وأحيانا سمات شخصية واجتماعية.

الكتاب الذى وصفته الصحيفة الإسرائيلية بأنه مذهل ويكشف معرفة أدق التفاصيل حتى عن الضباط الصغار ينقسم إلى قسمين الأول عن شخصيات إسرائيليه عسكريه والثانى عن شخصيات إسرائيلية مدنية.

ومن بين النماذج التى جاءت بالكتاب:

(فى صفحة ٤٤٩) الرتبة: رائد.

الأسم: ياردينا أوشرى.

الوظيفة: مدير مكتب قائد سلاح الطيران.
تفاصيل شخصية: من أصل يمنى.
الخدمة العسكرية السابقة: عملت كموظفة فى قيادة سلاح الطيران.
أكبر وظيفة عسكرية: الخدمة فى إحد القواعد الجوية.
الدراسات العسكريه العليا: حاصله على دورة تدريب الضباط.
الدراسة المدنية: عملت قبل تجنيدها فى شركة تأمين.
الوصف: لون العينين أسود، وجه أسمر، شعر قصير، متنبهه، ذات مواهب تنظيمية، ذات قدره عاليه على العمل.
(فى صفحة ١١٣) الرتبه: عقيد.
الأسم: يعقوب قدمى.
الوظيفة: المدعى العام العسكرى.
تفاصيل شخصيته: ولد عام ١٩٣١ فى فلسطين، تلقى تعليمه فى تل أبيب.
الخدمة العسكرية: فى ١٩٤٧ تجند فى منطقة الهاجنا.
اشترك عام ١٩٤٨ فى حرب فلسطين.
أجتاز فى عام ١٩٤٩ دورات فى سلاح المشاه ثم المدرعات ثم المدفعيه.
فى عام ١٩٥٠ سرح من الجيش ليتلقى دراسه مدنية.
أنهى عام ١٩٥٤ دراسته فى الجامعة.
بدأ عام ١٩٥٥ فى التخصص كمحامى.
عاد فى شهر أبريل ١٩٥٦ للخدمة العسكرية وتم تعينه نائبا للحاكم العسكرى.
منذ نوفمبر ١٩٦٧ وهو يعمل بادارة النيابة العسكرية.

لقد انتصرنا قبل انطلاق الرصاصة الأولى عندما تفوقنا فى حرب المخابرات بشكل كاسح ومذهل.. حسب اعتراف الإسرائيليين أنفسهم.

تقرير "مراقب الدولة" يعترف

الأوضاع الحالية فى إسرائيل تشبه أوضاع حرب أكتوبر
أجهزة المخابرات تتخبط.. والجيش فشل فى دمج المهاجرين

كشف تقرير مراقب الدولة فى إسرائيل مجددا عن أن آثار حرب أكتوبر وندوب الانتصار المصرى والخداع الاستراتيجى الذى قامت به باقتدار المخابرات المصرية قبل وأثناء القتال لا تزال تترك آثارا غائرة فى المجتمع الإسرائيلى، وأن هاجس تكرار الهزيمة يطارد الإسرائيليين يوميا.

نشرت صحيفة "هاآرتس" التقرير النهائى لمراقب الدولة (جهة رقابية على أنشطة الحكومة) الذى يفضح مؤسسات أمنية كثيرة من أبرزها اتهام الموساد الإسرائيلى والمخابرات الحربية والاستخبارات الداخلية بعدم التنسيق فيما بينهم، بل وإخفاء معلومات كل منهم عن الآخر، بالإضافة إلى تعمد تلك الأجهزة إغراق القيادة السياسية بكم معلومات لا طائل منه عند طلب الساسة مشورة أمنية لاتخاذ قرار ما.

وقال التقرير الذى أعده القاضى "اليعازر جولد برج"، وقدمه فى نهاية الأسبوع الماضى لرئيس الكنيست: بعد فشل المخابرات الإسرائيلية فى حرب أكتوبر كان يتوجب الفصل بين أنشطة كل جهاز أمنى وأنشطة مراكز الأبحاث وتحديد الاختصاصات بشكل دقيق، لكن هذا لم يحدث حتى الآن. فقد قامت المخابرات العسكرية بأبحاث تتعلق بعملية السلام ومواضيع مدنية واقتصادية واجتماعية وقد ابتعدت بذلك عن مهمتها الرئيسية.. وهى تقدير استخباراتى حول احتمالات نشوب حرب أو وقوع مخاطر من جراء عملية السلام.

التقرير الخطير تناول مشكلة عدم التنسيق بين الأجهزة الأمنية وإخفاء المعلومات وقال: المعلومات الاستخباراتية لا تتدفق بين الأجهزة الأمنية بالشكل المطلوب بزعم كل جهاز أنه بدوره لا يحصل على المعلومات كاملة من الأجهزة الأخرى، أو أنهم يخفون المعلومات بهدف عدم كشف مصادرها. وطالب التقرير بتشكيل لجنة من رؤساء أجهزة الاستخبارات أو خبراء يعينهم رئيس الوزراء لحل المشكلة والتوصل لإجابة على سؤال "كيف يمكن نقل المعلومات بدون كشف المصادر؟".. فقد حدث خلال العام الحالى انفصال كبير بين الدوائر السياسية وأجهزة الأمن تمثل فى عدم معرفة أجهزة المخابرات ما هى المواضيع الأكثر بالنسبة للقيادة السياسية وما هى المعلومات التى وصلتها بالفعل. وهو الأمر الذى من شأنه التسبب فى أضرار حسب وصف التقرير الذى استرسل ينتقد مستوى المخابرات الإسرائيلية بقوله: بسبب تركيز أجهزة الاستخبارات لجهودها فى متابعة الأمور والمواضيع الجارية الآنية فإنها لا تقوم بإجراء أبحاث استخباراتية متعمقة ومنظمة، وهى الأبحاث المطلوبة وتنقصنا حاليا.

فضائح الجيش:

خص التقرير الجيش الإسرائيلى بكم كير من الانتقادات والاتهامات كان من بينها إهمال خطير تمثل فى وجود حقول ألغام كثيرة وخطيرة لم يتعامل معها الجيش بشكل آمن، فهى تتواجد فى أماكن متفرقة وبدون مبرر أمنى فى كثير من الأحيان. وأشار التقرير إلى ثمانية حقول ألغام فى شمال إسرائيل لم يتم إحاطتها بأى أسوار على الرغم من قربهم من أماكن سياحية وترفيهية تزدحم بالسائحين والمصطافين.

وكشف التقرير عن أن سلاح المهندسين فى الجيش الإسرائيلى اعترف بأن حقول الألغام شمالى خط الحدود الدولى لا تحظى بأية أسوار، ومع هذا لم يتم بناء أسوار أو وضع لافتات عليها. الفضيحة تنطبق أيضا على جنوب إسرائيل، حيث ذكر التقرير أنه توجد مخاطر كبيرة فى جنوب إسرائيل فى أعقاب انجراف الغام كثيرة لمناطق جديدة غير محمية بأسوار أو لافتات.

من جانبه اكتفى سلاح المهندسين الإسرائيلي بقوله: لا نستطيع تسوير ووضع لافتات على المناطق التى يعتقد وجود الغام بها لأنها مناطق ذات مساحات كبيرة للغاية، كما أننا نجد خطورة فى عمليات إخلاء حقول الألغام القديمة لذلك نفضل الاكتفاء بإبعاد جنودنا عنها مع دفع تعويضات للمدنيين الذين تنفجر فيهم الألغام.

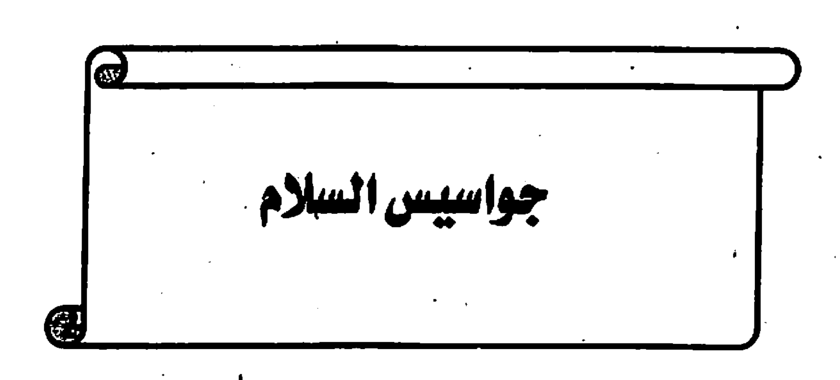
من ناحية أخرى كشف التقرير تجاوزات خطيرة فى عمليات شراء الأسلحة من الولايات المتحدة وقال أنه بالإضافة إلى البعثة الرسمية لوزارة الدفاع الإسرائيلية فى نيويورك والمكلفة بعمليات شراء الأسلحة يقوم مسؤولون بالحكومة بعقد صفقات لصالح الجيش، وكذلك يقوم سماسرة إسرائيليون معتمدون بشراء أسلحة لصالح الجيش أيضا، مما يخلق حالات يتكرر فيها شراء نفس العتاد عدة مرات أو يرتفع ثمن العتاد بسبب كثرة الطلب عليه، ناهيك عن كون هؤلاء السماسرة مقربون لكبار المسؤولين الإسرائيليين.

فضائح الجيش تضمنت أيضا تأكيد التقرير على فشل الجيش فى استيعاب المهاجرين والمهاجرات الجدد فى صفوفه، وذكر أنه على الرغم من الجهود المكثفة فى هذا المجال فإن ٤٠٪ فقط من المهاجرات الجدد يقبلن التجنيد فى الجيش الإسرائيلي. كما أتضح أن المهاجرات ينضممن للجيش دون أن يجدن اللغة العبرية، بسبب نقص الدورات التدريبية العسكرية فى مجال تعليم اللغة العبرية. وأنه فى عام ١٩٩٨ على سبيل المثال كان من المقرر أن تجتاز ٣٥٠ مهاجرة دورات تعلم العبرية فى الجيش لكن لم يتم العثور على أماكن لهن.

وفى إطار موازى فشل الجيش فى تجنيد ٥٠ ألف مهاجر تخطو الثلاثين من عمرهم ولم يدمجهم بالتالى فى قوات الاحتياطى حسب القوانين الإسرائيلية، بالإضافة إلى عدم إقبال المهاجرين على الوحدات القتالية، حيث اتجه ١٥٪ منهم فقط لوحدات قتالية. عدم قدرة الجيش على دمج المهاجرين تمثل أيضا فى عدم إكمال نسبة كبيرة من المهاجرين لفترة خدمتهم الإلزامية بالجيش لأسباب مختلفة، حيث وصلت نسبة هؤلاء ٣٤٪.

جريدة "هاآرتس" نقلت عن التقرير أيضا توجيهه انتقادات جادة للجيش الإسرائيلية ومصانعه الحربية لتسببه فى تسرب معلومات أمنية سرية لدول أجنبية خلال عمليات تسويق لمعدات حربية عسكرية. وضرب التقرير مثال بها حدث مع بولندا حيث تم عرض صفقة من طائرات الهليكوبتر على البولنديين بمبلغ ٦٠٠ مليون دولار وخلال مرحلة التسويق تم الكشف عن مواصفات وبيانات صاروخ سرى مضاد للدبابات وصلت أسراره فى النهاية للصحافة.. البولنديين الغوا الصفقة ولم يشتروا شيئا.

التقرير انتقل بعد ذلك لفشل إسرائيل فى عملية استثمار القمر "عاموس" بشكل ناجح حيث قال: كان الفشل متوقعا من البداية فلم يتوقع المسؤولين فى المصانع الحربية فى إسرائيل التطور والقوة التى وصلت إليها الأقمار الصناعية فى أمريكا وأوربا. ووفقا لمراقب الدولة فإن خسائر إسرائيل فى مشروع القمر عاموس ستتجاوز أكثر من مائة مليون دولار.



جواسيس السلام

تل أبيب تعترف: عزام عميل للموساد
صحيفة إسرائيلية نشرت تفاصيل (عملية البارون)

فى أول اعتراف ضمنى من الجانب الإسرائيلى بأن الجاسوس (عزام عزام) يعمل بالفعل فى الموساد، ذكرت صحيفة (يديعوت أحرونوت) أن الرئيس الإسرائيلى (عزرا وايزمان) رفض طلب عضو الكنيست (صالح طريف) بالتدخل من أجل الإفراج عن الجاسوس فى إطار المحاولات المكثفة التى تقوم بها إسرائيل مؤخرا فى هذا المجال.

والخطير أن وايزمان قال: إنه لن يتدخل فى هذه المرحلة -فهو ينتظر وفق قوله- حتى يحصل على عدة إيضاحات من رئيس الموساد! الصحيفة كشفت أيضا أن الشخص الذى يقود سرا الحملة الإعلامية والسياسية ضد مصر هو محامى من تل أبيب متخصص فى قضايا التجسس يدعى (زخرونى)، والذى صرح للصحيفة بأن شخص مجهولا أتصل به تليفونيا وطلب منه التوجه لعائلة عزام حتى يتولى حملة الضغوط الإسرائيلية للإفراج عنه، وإنه هو الذى نصح الحكومة الإسرائيلية بشن حملة إعلامية وسياسية ضد مصر. (زخرونى) قال أيضا: إنه قد يحضر للقاهرة عندما يتطلب الأمر ذلك!

أيضا نشرت (يديعوت أحرونوت) لأول مرة الرواية الإسرائيلية لعملية القبض على الجاسوس عزام -والتى تثير العديد من علامات الاستفهام- فقد قالت: "إنه عند عودته بسيارة أخيه (الذى يعمل بنفس مصنع الملابس) والتى يقودها سائق

مصرى، وأمام باب فندق البارون ذى الموقع الحساس أمنيا -وفق قول الصحيفة- أحاط سبعة أو ثمانية رجال بالسيارة بشكل مفاجيء وكانوا يرتدون بدلا زرقاء داكنة! مسلحين بطبنجات، ومعهم أجهزة لاسلكى، بينما قامت سيارتهم بقطع الطريق".

الرجال تعرفوا على عزام على الفور، وكانوا يعرفون اسم السائق، وبسرعة فائقة أمروا السائق بأن يبقى داخل السيارة، بينما تم دفع شخص آخر (مجهول) كان متواجد بسيارة عزام لداخل الفندق. وأدخلوا عزام لسياراتهم محاطا بفرد من كل جانب، السيارة التى كانت مسدلة الستائر كانت تحمل رقما ثلاثيا (الرواية الإسرائيلية ذكرت الرقم تحديدا!)، وهى تدل على أنها سيارة حكومية..إلى هنا تنتهى الرواية الإسرائيلية.

الطريف أن التليفزيون الإسرائيلى استضاف من جانبه جاسوسا إسرائيليا سابقا قضى عدة سنوات فى سجن (طره)(*) أيضا. والذى أكد لعائلة عزام أن مستوى الطعام الذى يقدم بالسجن (مستوى طيب) وكذلك المعاملة!! أما أخوة عزام فقد ناشدوه مرة أخرى بألا يقول فى التحقيقات سوى الحقيقة! التليفزيون الإسرائيلى اعترف أيضا فى نفس الإطار بأن: المخابرات المصرية تعتبر من أفضل أجهزة المخابرات فى العالم، وأن مستوى محققيها من أعلى مستويات المحققين، على الرغم من أنهم لا يستخدمون التعذيب فى التحقيقات. كما أكد إسرائيليون (جواسيس) و(سوابق) قضوا سنوات طويلة فى السجون المصرية المختلفة.

فى رسالة الرئيس مبارك المكونة من ٧ صفحات إلى نتانياهو:

طردنا سرا رجل أعمال و جاسوس إسرائيليا قبل القبض على الجاسوس عزام !

كشفت صحيفة (ها آرتس) الإسرائيلية فى عددها الصادر يوم ٩ سبتمبر ١٩٩٦ عن مضمون رسالة بعث بها الرئيس السابق حسنى مبارك - عن طريق طرف ثالث

(*) فى سجن طرة قبع أيضًا رموز نظام مبارك بعد ثورة ٢٥ يناير ودافع عنهم نفس المحامى.

- إلى رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتانياهو.. هاجم فيها الرئيس مبارك بشدة طريقة تناول الصحف الإسرائيلية لقضية الجاسوس عزام عزام.. وقال إن سبب هذا النشر الموسع فى إسرائيل حول تلك القضية يرجع إلى التنافس بين ساسة إسرائيل للحصول على تأييد الدروز الذين ينتمى إليهم عزام.

وأضاف مبارك فى رسالته على ذمة الصحيفة الإسرائيلية أنه لا يقبل أن يبدو مستسلما لطلبات إسرائيل.. فقد تجاهل نتانياهو الرأى العام فى مصر، واهتم بالرأى العام الإسرائيلى فقط.. فى حين أنه من المستحيل تجاهل ٦٢ مليون مواطن مصرى.. وقال لنتانياهو فى الرسالة "لستم الوحيدين الذين لديكم رأى عام داخلي".

وذكرت الصحيفة الإسرائيلية أن مبارك كشف فى خطابه المكون من ٧ صفحات عن تفاصيل فضيحة تجسس إسرائيلية لم تنشر من قبل وقعت أحداثها قبل فضيحة عزام بثلاثة أشهر، حيث ألقى القبض على رجل أعمال إسرائيلى بتهمة التجسس على القاهرة وطرد سرا من مصر.

مبارك هاجم كذلك مستشارى نتانياهو الذين انتقدوا القضاء المصرى وخص بالهجوم ديفيد بار إيلان مدير إدارة الإعلان بمكتب نتانياهو.. وأشار إلى أن مصر لا تهاجم منظومة القضاء الإسرائيلية.

ودعا مبارك نتانياهو بوضوح إلى وقف إسرائيلى فورى للضغوط الرامية إلى الافراج عن الجاسوس عزام مؤكدا رفضه التعهد بأى شيء إيجابى بالنسبة لهذا الجاسوس. وقال مبارك فى رسالته (لقد ألقت فضيحة عزام بظلالها على العلاقات بين مصر وإسرائيل).

من ناحية أخرى حذر مبارك فى رسالته -لأول مرة- من حدوث تقارب بين عدة دول عربية و إيران إذا لم يحدث تقدم فى عملية السلام. وتساءل الرئيس قائلا: (ماذا سيحدث فى حالة ما إذا ساد شعور فى العالم العربى بحدوث تغير فى إيران بعد انتخاب محمد خاتمى ذى الاتجاهات المعتدلة رئيسا لإيران.. فى مقابل تطرف إسرائيل يوما بعد آخر؟!)

وأضاف مبارك فى وضوح: إذا لم يحدث تقدم تجاه السلام فى الأشهر القليلة المقبلة فإن هذا سيؤدى لتغيرات استراتيجية ونتائج سلبية لكل العناصر المعتدلة.. وسوف يختفى كل ما حققناه مع الحكومة الإسرائيلية السابقة.

من جانبه اعترف مصدر مسؤول بمكتب رئيس الوزراء الإسرائيلى بأن نتانياهو تسلم بالفعل رسالة من مبارك ردا على خطاب نتانياهو بشأن عزام.. وقال أنه تم نقل مضمون الرسالة التى وصفها بأنها كانت (هجومية وعنيفة) إلى إسحق موردخاى وزير الدفاع الإسرائيلى وديفيد ليفى وزير الخارجية فى إسرائيل.

نتانياهو هدد بالقبض على مجموعة
من المصريين واتهامهم بالتجسس لمبادلتهم بعزام

ماذا تسمون التصرف الوقح الذى فعله نتانياهو عندما تناسى أنه يتعامل مع دوله بحجم مصر وثقلها، وظن أن من حقه إرسال رسالة إلى جاسوس من بنى جلدته عبر رئيس الدولة فى تصرف وقح تجاوز كل الأعراف الدولية الدبلوماسية والسياسية، معتقدا أنه بذلك يستعرض عضلاته ويمارس البلطجة السياسية.

هذا الاستعراض الوقح والمستفز للعضلات تراه واضحا فى نص الرسالة التى تم الكشف عن طلب تل أبيب من مبارك توصيلها إلى الجاسوس الإسرائيلى عزام عزام، والتى نشرت صحيفة (هاآرتس) الإسرائيلية نصها فى أحد أعدادها الذى أفردت فيه مساحة كبيرة للحديث عن الجاسوس. وقد جاء فيها على لسان نتانياهو: "عزام الغالى، لا تبتئس، أنت برىء، ودولة إسرائيل لن ترتاح ولن تهدأ حتى تراك فى احضان أسرتك كمواطن حر فى إسرائيل. مع خالص الحب.. بنيامين نتانياهو". هكذا وبكل بجاحة يتحدى نتانياهو حكم القضاء المصرى وسيادة الدولة المصرية، ويطمئن عزام أنه سيعود إلى أحضان من أرسلوه ليتجسس على بلادنا، ويريد لهذه الرسالة أن تصل إلى عزام عبر رئيس الدولة، ربما ليصبح ذلك دليلا على أن الثقة التى يتحدث بها نتانياهو فى رسالته ستتحول إلى واقع ملموس. الصحيفة الإسرائيلية ذكرت أن رسالة نتانياهو وصلت إلى مبارك عبر السفير المصرى فى إسرائيل محمد بسيونى والذى وعد نتانياهو بنقل الرسالة إلى الرئيس السابق مبارك. لم يكتف السفير بذلك، بل قام بالتصريح لإذاعة الجيش الإسرائيلى -حسبما نشرت "هاآرتس" وكنا نتمنى أن يكذبها السفير -قائلا أن الجاسوس عزام هو "مثل أى

سجين أخر يمكن أن يحظى بظروف جيدة، خاصة إذا طلب رئيس الوزراء الإسرائيلى نتانياهو ذلك، واحتمال حصوله على عفو قائم بشكل مبدئي"؛ معنى هذا التصريح الذى، لم يبادر السفير بتكذيبه أنه يتدخل فى أحكام القضاء، ويتحدث عن قرارات سياسية ليس من حقه أبدا مجرد الحديث عنها فما بالك بالوعد باتخاذها.

السفير محمد بسيونى فى حديث للمحلل الإسرائيلى البارز "يوسى ملمان"(من المقربين من المؤسسة العسكرية) والذى أعد تقريرا خطيرا عن سيناريوهات الافراج عن الجاسوس عزام نشرته صحيفة هاآرتس فى أعقاب القاء القبض عليه) أثار قضية وجود سجناء مصريين فى إسرائيل، واتهم الإعلام الإسرائيلى بإثارة الفوضى والضجة دون داع، ثم قال للصحفى الإسرائيلى بإنجليزية مطعمه بالعبرية "لقد كنت استطيع أنا ايضا أن أثير ضجة..هل تعرف حول ماذا؟ حول وجود ٣٧ مواطنا مصريا سجناء حاليا فى السجون الإسرائيلية"، ولعل هذا التصريح الغريب يدفعنا لسؤال السفير المصرى فعلا.."لماذا لم تثر ضجة حول وجود سجناء مصريين فى إسرائيل، وكأنهم يقومون بنزهة فى سجون إسرائيل". الغريب بعد تصريح السفير أن الصحفى الإسرائيلى توجه بالسؤال للمسؤولين الإسرائيليين حول عدد السجناء المصريين، وكانت المفاجأة أن عددهم ٤٥ سجينا وليس ٣٧ فقط (!)

السفير قال أيضا لإذاعة الجيش الإسرائيلى "مبادلة السجناء المصريين فى إسرائيل بعزام ليست عملية فى الوقت الحالى، لكن فى نفس الوقت لا استبعد صفقة من هذا النوع فى حالة اتفاق الجانبين على هذا، وهو ما لا يتوفر حاليا". بالمناسبة ووفقا للتقارير إسرائيلية فإن إسرائيل حكمت على ١٠ من السجناء المصريين لديها بسبب تهم أمنية مثل التجسس أو الاشتراك فى الإرهاب، وهى تعتبر أن أخطر السجناء المصريين هو محمود السواركة الذى أدين بالقتل عام ٧٧ وتم الحكم عليه بالسجن المؤبد (فى أعقاب تفجيره لسيارة جيب لجيش الاحتلال فى سيناء)، وكانت عائلته قد زارته فى السجن ب"أشكلون" بعد تدهور حالته الصحية قبل الافراج عنه.

التقرير الإسرائيلى نفسه اعترف أنه رغم ٢٠ عاما من السلام فإن السيوف لم توضع فى أغمادها، والنار لم تخمد أبدا، فالصحافة المصرية مستمرة فى كتابة تقارير"حادة "-هكذا وصفها- عن مؤامرات الموساد التى تفشل أغلبها على يد المخابرات المصرية، وكما يعترف التقرير الإسرائيلى فإنه "لو استبعدنا تقارير صحف المعارضة المصرية التى تزعم بأن الموساد سمم المياه المصرية وأدخل الايدز لمصر فإننا نجد أن تقارير غربية جادة تؤكد أن هناك عمليات اختراق يقوم بها الموساد وجهاز أمان (المخابرات الحربية الإسرائيلية) ضد مصر، ويتم أغلبها من خلال إدخال عملاء بهويات وهمية، وتكليفهم بجمع معلومات حيوية وهامة، ويركز جهاز أمان نشاطه على الحدود المصرية من خلال وحدة تدعى الوحدة ٥٠٤، وقد قامت هذه الوحدة بتجنيد عدد من العملاء فى سيناء تم القبض عليهم و إدانتهم منذ عام بالسجن لفترات طويلة، كما أن إجمالى من ألقى القبض عليهم بتهمة التجسس لصالح إسرائيل هم ١٧ عميلا منذ بدأت معاهدات السلام، وقد تم تقديم عشرة منهم للمحاكمة، هكذا يعترف الإسرائيليون، لكنهم فى خطوة خبيثة يلجأون لاستخدام واحد من أبرز رموز عملية السلام معهم لينسبوا إليه تصريحا أعلنه مؤخرا لتهدئة الشعب المصرى الثائر بسبب قضية عزام، وهو الدكتور/ مصطفى خليل رئيس الوزراء الراحل والذى نسبوا إليه قوله (إن عمليات التجسس تتم حتى بين الدول التى توجد بينها علاقات سلام، بل وبين الدول الصديقة أيضا) يعنى طبقا للكلام المنسوب للدكتور كل دى حركات بريئة، ولا داعى لتحميلها ما لا تحتمل.

ومن كلام مصطفى خليل ينتقل تقرير المحلل الإسرائيلى إلى منهج أكثر خطورة لمحاولة تصوير أن ما تفعله إسرائيل هو مشروع فى مواجهة ما تمارسه مصر ضد إسرائيل فهو ادعاء خطير وللمرة الأولى منذ اتفاقيتى فض الاشتباك الأول والثانى يدعى أن سلاح الطيران المصرى يقوم بإرسال طائراته فى طلعات جوية استكشافية بهدف تصوير الأراضى الإسرائيلية، وأن سلاح البحرية المصرية يرسل

سفنه، وعليها معدات تصوير، وتنصت بالقرب من سواحل إسرائيل، مع أن اتفاقية كامب ديفيد تحظر حتى تحليق الطائرات العسكرية فوق سيناء فما بالك بالطيران فوق إسرائيل؟

يواصل التقرير الإسرائيلى اتهاماته الخطيرة قائلا إن المخابرات المصرية تقوم بعمليات مزدوجة إما بإدخال عملاء مصريين إلى إسرائيل من خلال المنافذ الحدودية لإسرائيل، أما الطريق الثانى فهو من خلال النشاط الكبير للسفارة المصرية بتل أبيب، والتى يرى الإسرائيليون أن ثلث طاقمها يعملون فى مهام تجسسية لصالح أجهزة الأمن القومى فى مصر، ويواصل التقرير اتهاماته الخطيرة قائلا.. (من المتوقع أن يكون هناك معدات متطورة للتجسس تعمل من داخل السفارة، وتبدو قدرتها الفائقة من خلال برج الإرسال والاستقبال الضخم المثبت فوق مبنى السفارة، بالإضافة لطريقة عمل السفارة السرية والمستندة تحت ستار العمل الدبلوماسى) ماذا نقول إذن نحن عن السفارة الإسرائيلية فى مصر، والنشاط المشبوه لنمركز الأكاديمى الإسرائيلى؟

عزام من السجن المصرى لباراك:

للصبر حدود.. سأتكلم

فور إعلان الحكم على الجاسوس الإسرائيلى عزام عزام بالسجن ١٥ عام وإسرائيل تدعى باستمرار أنها يبذل جهودا من شأنها خروجه من السجن المصرى خلال أيام عبر صفقات لاتفصح عنها، وفيما يبدو فإن عزام نفسه طفح به الكيل من هذه الوعود الكاذبة، وتأسيسا على ذلك هدد فى ٢ مارس ٢٠٠٠، فى حوار نادر اجرته مجلة تل أبيب، باراك بأنه لن يلتزم بعد الآن بمضمون الرسائل التى تلقاها كثيرا من سجنه بمصر من باراك. عزام أفصح عن بعض مضمون هذه الرسائل، مشيرا إلى أنها كانت تطالبه بالصمت حتى يكون كل شيء على ما يرام..وفى مقابل ايضا الافراج عنه سريعا.

وفقا للمجلة الإسرائيلية سمحت السلطات المصرية لأقارب الجاسوس بزيارته هذه المرة، ويصحبة الأقارب عضو الكنيست "أيوب قرا" من الليكود، والصحفى الإسرائيلى "يحيائيل دوتان" الذى أكد على فشل الجهود الإسرائيلية المكثفة على جميع الاصعدة لاطلاق سراح عزام بدءاً من ٧ نوفمبر ٩٦، والتى كان أكثرها وقاحة رسالة نتانياهو إلى القيادة المصرية التى ذكر فيها: عزام برىء ولا يجب أن يبقى فى السجن يوما واحدا آخر.

الحوار مع الجاسوس عزام تم داخل سجن طرة الذى وصفه الصحفى الإسرائيلى "يحيائيل" بأنه ذو اسلوب خراسة مشددة، جعلت رجال الأمن يفتشون الإسرائيليين خمس مرات، بمعدل مرة فى كل موضع ينتقلون إليه داخل السجن..حتى سمح لهم بمقابلة الجاسوس لمدة عشر دقائق، بعد تجريدهم من

كاميرات التصوير المختلفة التى كانت بحوذتهم..أشار الحوار الصحفى مع عزام إلى أن عزام دخل غرفة الزيارت مرتديا زى السجن الأزرق، وهو يخطو بتردد، وتعرف على أعضاء الوفد الذى قام بزيارته، وعلى رأسهم عضو الكنيست الذى قال عزام عنه: كنت استمع إلى برنامج اذاعى كان يقدمه باللغة العربية قبل دخوله الكنيست.

اللقاء تم وسط تواجد أمنى مكثف، حيث حضره أيضا رجال المخابرات المصرية -حسب وصف الإسرائيليين- ولذلك قال عزام لوفد الزيارة: تحدثوا معى بالعبرية حتى لا يفهم المصريون ما نقوله..لا تخافوا لن يجبرنى أحد على التحدث بالعربية!

أما السؤال الأول من الصحفى يجيائيل لعزام فكان: هل يوجد حاليا أى تقدم فى التصالات الرامية لاطلاق سراحك؟ أجاب عزام: فى عهد نتانياهو..قالوا ان نتانياهو يرفض السلام..وقالوا..عندما يترك الحكم ويأتى حزب العمل للسلطة سيتم اطلاق سراحى. وأضاف عزام: جاء باراك منذ صعوده للحكم إلى مصر أربع أو خمس مرات للقاء مبارك، ورغم مرور تسعة اشهر على توليه رئاسة الوزراء لم يحدث لى أى شىء ايجابى، وقد قالوا لى اصمت وسوف يكون كل شىء على ما يرام. أنا لا أعرف لماذا يتوجب على أن ابقى فى السجن.

عزام استرسل فى الاجابة على السؤال مدعيا أنه لم يعمل لصالح المخابرات الداخلية الاسرائلية أو الموساد وقال: فقط خدمت بدرجة رقيب لثلاث سنوات فى الجيش الإسرائيلى. واضاف: أنا فى السجن فقط لكونى إسرائيلى فلتخبروا كل الإسرائيليين إننى أحبهم، وأريد أن اعود إلى بيتى..أنا أحلم طوال الوقت بإسرائيل. عزام قال عن المحاولات التى تبذل من إسرائيل لخروجه من السجن: أعرف أن عضو الكنيست أيوب قرا يفعل كلّ ما باستطاعته من أجلى. ومن المحظور على أن أهاجم الحكومة الإسرائيلية، لكنى ما زلت فى السجن رغم كل ما اسمعه باستمرار فى إذاعة صوت إسرائيل باللغة العربية، أريد أن أقول أخرجونى

من هنا، أما عن جهود باراك فى هذا الشأن فقال عزام: لا أعرف أن باراك يبذل جهودا. إنه يكذب..إنه يكذب.. وأضاف: تلقيت من قبل عدد كبير من رسائل باراك ومضمونها: أصمت سيكون كل شيء على ما يرام، لكنى لن اصمت للأبد، وسأنفجر محطما صمتى.

ووصف عزام مكان سجنه قائلا: أنام فى غرفة ٤ أمتار فى ٤ أمتار، ولدى تلفزيون صغير ومروحة، ويسمحون لى بالخروج أربع ساعات يوميا وسط حراسة أربعة جنود..أما عن الطعام، فقال: اشترى طعاما من الخارج لا استطيع اكل طعام السجن، وعن الرعاية الطبية، قال لدى جراح كثيرة فى كل انحاء جسدى، قالها وهو يكشف عن ذراعه ليريهم جرحا صغيرا.

وعن تعامل السجانين معه قال: لا استطيع أن ادعى أن السلطات المصرية مخطئة فى شيء فهم يؤدون عملهم.

وعن كيفية قضائه وقته فى السجن، قال: "أحلم طوال الوقت بدولة إسرائيل، وأقرأ الصحف والكتب واستمع للمحطات الإذاعية الإسرائيلية الثانية، والثالثة، ومحطة الجيش الإسرائيلي".

وعند هذا الحد..صاح رجال الأمن المصريون كما جاء فى الحوار: "هيا يا عزام..هيا خلاص". فقال عضو الكنيست للجاسوس: أقسم لك يا عزام أننى سأخرجك من السجن، وسأعيدك لإسرائيل، وسأله الصحفى: هل تريد أن تبلغ باراك شيئا فأجاب الجاسوس: أريد أن اقول له: صمتى يؤثر على صحتى حرام عليك..اطلب منك يا أيوب.. لأننى أشعر إنك مثل أخى أن تساعدنى، لأننى لا اريد أن اخرج من هنا إلى القبر أو مصابا بالجنون وهذه رسالتى إلى باراك..أنا أعانى..وللصبر حدود.

إسرائيل تزعم عزام أقام فى الجناح الملكى بسجن طرة..
ومدير مصلحة السجون يؤكد: عزام يخضع للوائح

قال اللواء سامى عبد الجواد مساعد وزير الداخلية لقطاع السجون فى تصريحات لصحيفة مصرية إن الجاسوس الإسرائيلى عزام عزام يعامل مثل أى سجين طبقا للوائح وإن إدارة السجن رفضت طلبه بالحصول على جهاز راديو بأكثر من موجة. واضاف مساعد وزير الداخلية بأنه قام بزيارة إلى السجن للوقوف على ما يتردد عن وجود سجن خمسة نجوم، ولكن وجدته يقيم فى عنبر مع عدد من المساجين ولا يعامل معاملة خاصة. وقال إنه يتم حاليا تنفيذ خطة شاملة لتطوير السجون بالتعاون مع وزارة الصحة بانشاء مستشفيات جديدة لمختلف السجون، والتعاقد مع أطباء نفسانيين لمتابعة الحالة النفسية للمساجين.

إسرائيل كشفت تفاصيل جديدة:

فى خطوة تؤكد مجددا احترام مصر والعرب لجميع الديانات السماوية والتفرقة بين اليهودية كديانة والإسرائيليين الصهاينة واحتلالهم وعداونهم وعنصريتهم، وافقت مصر على اعادة لفافة مسجل عليها فقرات التوراة تم أسر جندى إسرائيلى فى حرب أكتوبر وهو يحملها، بعد احتلال القوات المصرية لموقع إسرائيلى حصين داخل سيناء. فى الوقت نفسه رفضت السلطات المصرية مجددا الافراج عن الجاسوس عزام عزام الذى تعرضت مصر بسببه لضغوط رفضتها،كما رفضت كل الصفقات التى عرضت عليها فى هذا الشأن..أحدث ما تردده إسرائيل حاليا بالنسبة للجاسوس إنه يعانى من الامراض فى السجن المصرى. تفاصيل التطورات

تستحق الرصد والمتابعة فهى تكشف بجلاء المراوغات الإسرائيلية، والتسامح المصرى والاسلامى بشكل عام تجاه المقدسات الدينية.

ابرزت وسائل الإعلام الإسرائيلية فى عام ١٩٩٩ نبأ إعادة أخر الأسرى الإسرائيليين فى حرب أكتوبر ألا وهو نسخة من التوراة حاز شهرة داخل إسرائيل بعد نشر صور فوتوغرافية لأحد الجنود الإسرائيليين، وهو يسير نحو الأسر المصرى حاملا كتاب التوراة. بعد الحرب عاد الأسير لإسرائيل(ومات بعد فترة بشكل طبيعى)، ولم يتم اعادة نسخة التوراة، وظلت فى مصر لمدة ٢٧ عاما حتى تم اعادتها فى منذ خمس أعوام، حيث تسلمه مدير عام ديوان الرئيس الإسرائيلى فى لفته مجاملة لوايزمان قبل استقالته من منصبه (كان من المقرر فى البداية أن يستلم الكتاب ياوران الرئيس الإسرائيلى لكن الخطة تغيرت لأسباب غير معلنة)، لكن فى الوقت نفسه لم تسمح مصر للمسؤول الإسرائيلى بتحقيق هدفه من الزيارة وهدف وايزمان منذ سنوات وهو الافراج عن الجاسوس" عزام ".

مدير ديوان الرئيس الإسرائيلى "اريه شومير" استلم كتاب التوراة من ياوران الرئيس السابق مبارك اللواء "أسامة منتصر"، وكان الكتاب موضوعا فى صندوق مغلفا بالقطيفة الخضراء. وفور اتمام عملية التسلم اتصل الرئيس الإسرائيلى بمبارك لكى يبلغه عميق شكره وامتنانه.

يذكر أن الموقع الإسرائيلى الحصين سقط فى أيدى القوات المصرية فى اليوم الثامن من حرب أكتوبر حيث استسلم ٣٧ جندي إسرائيلى للقوات المصرية، وأنه وفقا لقائد الموقع "شلومو اردينست" فقد كان هناك اتجاه بين الإسرائيليين يدعو لترك كتاب التوراة فى الموقع مع جثث القتلى لكى يتسلمه افراد الصليب الاحمر، لكن فى اللحظة الاخيرة تقدموا بطلب لقائد القوات المصرية لكى يسمح لهم باصطحاب الكتاب معهم لكى يحميهم، حسب اعتقاد المتدينين منهم، وبالفعل سمح لهم

بحمله حتى الضفة الغربية من القناة، حيث تم اخذه منهم (ليوضع فى المتحف الحربى داخل قلعة صلاح الدين بالقاهرة).

إسرائيل حاولت مرارا استعادة الكتاب بعد نشر وسائل الاعلام العالمية صورا له بين ايدى الأسرى الإسرائيليين، ومن اشهر من طلب استعادته الحاخام الاكبر "مائير لاو"، لكن تم الرفض الطلب لتشدد الحاخام الأكبر فيما يبدو فى مواقفه السياسية.

أما بالنسبة للجاسوس المسجون منذ أكثر من ثلاث سنوات فقد كان الوضع مغايرا تماما فقد وافق المسؤولون فى مصر على زيارة "ارية" لعزام خلال الزيارة الاخيرة لوايزمان للقاهرة. خلال لقاء الجاسوس بالمسؤول الإسرائيلى والذى استمر لمدة ثلاث ساعات أكد الجاسوس مرارا على أنه يتمنى العودة لإسرائيل كما عاد كتاب التوراة. ولم يجد "اريه" و"ايلى ليفي" قنصل إسرائيل بالقاهرة (زاره فى السجن ما يقرب من خمسين زيارة حتى الآن) أو شقيق عزام الذين حضروا اللقاء ما يقولونه.

مدير ديوان الرئيس الإسرائيلى زعم أن صحة عزام معتلة وقال: يبدو على عزام من وجهه وجسده إنه سليم، لكنه فى الواقع يعانى من مرض القلب والسكر والكلى(!!) وعندما وجه اليه الصحفيون الإسرائيليون أسئلة تدور حول احتمالات الافراج عن الجاسوس قال المسؤول الإسرائيلى البارز: أنا سعيد لأن زيارتى له دعمته جدا، لقد اتخذ المصريون خطوات تدعو للثقة وأنا اعتبر زيارتى لعزام هى شعور طيب(!)

من جانبه قال الرئيس وايزمان: عدم الافراج عن عزام هو أحد الالغاز التى لا افهمها، فقد حاولت وطلبت مرارا الافراج عنه لكنى فشلت.

تحت عنوان "حرب استنزاف جديدة" كشفت صحيفة يديعوت احرونوت أن نائب وزير الخارجية الإسرائيلي استدعى السفير المصرى فى تل أبيب "محمد بسيوني" لمحادثة (حادة) لم تكن الأولى من نوعها بشأن العلاقات السيئة بين الجانبين بسبب الصحافة المصرية التى تبث "سموما كلامية" ضد إسرائيل هذا بالاضافة إلى عرض مسلسل "الحفار" الذى اشترك فيه أكبر نجوم السينما والتليفزيون فى مصر وقد تم ترجمته للانجليزية. وهو المسلسل الذى وصفه التقرير الإسرائيلى بأنه يبث يوميا ٤٥ دقيقة من الكراهية والسموم ضد إسرائيل بتمويل من وزارة الاعلام بهدف اقناع كل من يشاهده بنوايا إسرائيل العدوانية.

الصحيفة عرضت مع التقرير صورتين كبيرتين ل"لبلبة" و"يوسف شعبان" (بصفتهما من مدبرى المؤامرة ضد إسرائيل).

الشكوى الإسرائيلية من المسلسل وجهت ايضا إلى وزير الخارجية المصر السيد "عمرو موسى" خلال حضوره لمؤتمر "ديفوس"(١٩٩٦) وجاءت على لسان الصهيونى المتطرف "شيمون بيريز" فى اطار شكوى عامة من استمرار الهجمات الاعلامية المصرية على إسرائيل محددا مسلسل الحفار بالاسم.

عمرو موسى رد بأنه لا يعلم شيئا عن هذا الموضوع(!) وقال إن الصحافة الإسرائيلية بدورها لا تقوم بتدليله بشكل شخصى، مشيرا إلى الانتقادات الحادة والمستمرة التى توجهها له الصحافة الإسرائيلية.

فى اللقاء نفسه تلقت المخابرات الإسرائيلية ضربات ناجعة من وزير خارجيتنا فإذا كان تقرير حديث للمخابرات العسكرية الإسرائيلية قد ذكر، وفقا ليديعوت احرونوت فى فبراير ٩٦، إن عمرو موسى يعرقل ويشوش التطبيع والعلاقات بين مصر وإسرائيل فقد رد موسى على التقرير بقوله لصحفى إسرائيلى: أرى أن جهاز مخابراتكم ليس على ما يرام، وقد أصابه الوهن والتعب ويحتاج إلى تنشيط وتجديد دماء لأنه يستحق الرثاء !!

فى هجوم غير مسبوق بثته محطات التلفزيون الإسرائيلى كاملا عدة مرات فى حين حدوثه تعرض الرئيس الإسرائيلى "عزرا وايزمان" لسيل من الاتهامات وصلت إلى حد الاتهام الصريح والمباشر ب"العمالة "و"التجسس" من جانب أحد مستوطنى الخليل ويدعى "باروخ مارزل"، حيث كان الرئيس الإسرائيلى فى طريقه لمواساة أسرة حاخام إسرائيلى متطرف: كان يستوطن مدينة الخليل إلى أن قتل على يد مجهول بمنزله، فأوقفه المستوطن وصرخ فيه: لماذا جئت إلى هنا؟ ورفض المستوطن مصافحة الرئيس له وقال: يدك ملوثة فقد صافحت عرفات(!) وحين حاول "وايزمان" أن يرد على السباب صرخ المستوطن وهو من قيادات منظمة "كاخ" المحظور نشاطها: "لقد سمعناك كثيرا وسوف تسمعنى أنا الآن.. نحن نكرهك لأنك "عميل" و"جاسوس" تجسست لصالح مصر فى كامب ديفيد (وهو ادعاء كتبه من قبل متطرفين يمينين) ثم تتجسس حاليا لصالح الفلسطينيين(!) وسط دهشته وحرجه لم يجد وايزمان ما يقوله سوى: إن هذا كذب ولم يحدث. بينما أكمل المستوطن: إن مكانك هو السجن أو المستشفى. فرد وايزمان: سنذهب للسجن أو للمستشفى سوياً(!)

واستمر حوار الطرشان بين الطرفين على هذا المنوال بينما كان المستوطن يحمل لافتة كتب عليها "جاسوس"، ورفض بشدة طلب وايزمان بأن يضعها جانبا إلى أن اختتم المستوطن هجومه بقوله: إذا قتلنى فلسطينيون لا تحضر لمواساة أسرتى. الرئيس الإسرائيلى قرر بعد أن تمالك نفسه محاكمة المستوطن بشكل عاجل.

يذكر أن هناك ٤٠٠ مستوطن إسرائيلى فقط (يحرسهم ١٢٠٠ جندي!) يصرون على البقاء وسط مدينة الخليل الفلسطينية -٢٠٠ ألف نسمة -حيث يقومون باستفزازات شبه يومية منها: اتلاف المتاجر والبضائع واحراق السيارات تحت حماية الشرطة والجيش الإسرائيلى.

التلفزيون الإسرائيلى أذاع الهجوم كاملا فى تقرير موسع بصدر نشراته اليومية، وأعقبه إذاعة ردود افعال الإسرائيليين تجاه الهجوم، والذى يجيىء حتى ولو كان صحيحا فى اطار حملة داخلية ضد وايزمان لاصراره على التدخل فى الامور السياسية، رغم أن منصبه وفقا للقوانين الإسرائيلية شرفى احتفالى أو حسب وصف المراقبين (الذين طالبوه أكثر من مرة بالاستقالة وترشيح نفسه عضوا بالكنيست حتى يدلى بآرائه السياسية كما يحلو له) فإن الشيء الوحيد المسموح للرئيس الإسرائيلى بأن يدس أنفه فيه هو.. منديله (!)

فى يناير ٩٧ تكشفت لأول مرة القصة الكاملة لخط التليفون الساخن الذى افتتحه الرئيس الراحل أنور السادات ليصل مقر وزارة الدفاع المصرية بنظيرتها الإسرائيلية وقد جاءت تفاصيل الموضوع بمثابة اعتراف إسرائيلى كامل بخسارات إسرائيل المتوالية عبر هذا الخط الساخن الذى كان أول من استخدمه فى اعقاب توقيع اتفاقيات كامب ديفيد كمال حسن على، وعزرا وايزمان، وبعدها تكرر استخدامه فى أوقات الأزمات وسوء التفاهم.

صحيفة "يديعوت احرونوت" التى أماطت اللثام عن الخبر اضافت أن مصر قبلت اخيرا تجديد استخدام الخط الساخن بعد رفعه من الخدمة لسنوات طويلة واعتبرت أن ذلك مؤشرا على توتر حاد فى العلاقات يتطلب الاتصال الفورى لتجنب احتمالات نشوب حرب.

والمثير للغاية حسب قول الصحيفة أن الخط الساخن أو كما يطلق عليه فى كثير من البلدان الخط الأحمر مكلف للغاية، تبلغ التكلفة ٤ ملايين جنية سنويا تتقاسمها مصر وإسرائيل سنويا، ولأن المكالمات قليلة ونادرة فان المكالمة الواحدة تتكلف فى المتوسط نصف مليون جنية. والخط يتعطل كثيرا لأسباب سياسية، فبعد تولى الرئيس مبارك للحكم خلفا للرئيس السادات حاول موشية ارينز واسحق رابين - وزيرا دفاع العدو وقتها- استخدام الخط دون جدوى، وكان رابين ينتظر أكثر من ساعة ونصف على الخط دون جدوى حتى ييأس من تلقى أى رد، وهو ما جعل

المسؤولين فى وزارة الدفاع الإسرائيلية يعتقدون أن جهاز التليفون هو جهاز تصنت دسته المخابرات المصرية على مقر وزارة الدفاع الإسرائيلية فقرروا رفعه من الخدمة لسنوات طويلة.

ربطت صحيفة يديعوت احرونوت فى تغطيتها لخبر وفاة الجاسوس شريف الفيلالى فى السجن وبين مصرع أشرف مروان فى لندن فقالت فى يوليو ٢٠٠٧ أن الفيلالى أدين بالتجسس لصالح الموساد ونقل معلومات عن الجيش المصرى خلال سفره المتكرر لاسبانيا بعد تكليفه بجمع معلومات خطيرة حول الاوضاع الاقتصادية ومدى الاستقرار السياسى فى مصر والتطويرات التى تمر بها القوات المسلحة المصرية وبخاصة على زوارق الصواريخ البحرية مستغلاً علاقته بابن عمه سيف الدين الفيلالى الضابط السابق بالقوات البحرية المصرية. وأبرزت الصحف الإسرائيلية إنه كان قد حصل على حكم بالبراءة (وهوما نسبت الصحيفة الإسرائيلية امتداح خبراء له لعدم استجابته للضغوط الشعبية والاعتبارات السياسية) إلا أن النيابة طلبت من الرئيس مبارك بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة استئناف الحكم وبالفعل أدين عند محاكمته مجددا بالسجن ١٥ عاما أشغال شاقة، (نظرا لأنه أبلغ المسئولين فى مصر بتجسسه لصالح شخص "روسي" بعد أن تمت عملية التجسس بالفعل) ومات فى سجنه بعد مرور ٥ سنوات وعمره لم يتجاوز الاربعين. وقالت الصحيفة فى المقابل عن أشرف مروان إنه على ما يبدو انتحر لضغوط نفسية وتهديدات تعرض لها(!) وسعت لتبرئة السفارة الإسرائيلية من محاولة إدخال شاحنة مواد بناء مشعة لمصر بحجة ترميم السفارة..حيث نقلت عن مسؤولين إسرائيليين تأكيدهم أن مواد البناء كانت مشعة بالفعل لكن فى حدود المسموح به.

ومع هذا كشف تقرير رئيس نيابة أمن الدولة العليا الذى قام بالقبض على

الجاسوس الفيلالى وتفتيش منزله أيضا العثور على كاميرا تصوير أتوماتيكى وكاميرا تصوير فيديو وكاميرتى تصوير أخريين. وأنه عثر فى مكتب الفيلالى على ثلاثة تليفونات محمولة. وعدة كروت ائتمان بنكية. كما عثر على صورة لزورق مرسلة بالفاكس وصورتين فوتوغرافيتين ملونتين التقطتا لمواقع يشتبه فى كونها عسكرية داخل البلاد. حيث فى إحداهما علم مصر وعدة صور للفيلالى مع سيدة أجنبية قال إنها زوجته. وتذكرتى طيران ومبالغ مالية مختلفة. وكانت تلك البداية الحقيقية للنهاية فى سجن طرة.. حيث عثر عليه داخل زنزانته جثة هامدة. وفى وقت لاحق أكد مكتب النائب العام أنه لاشبهة جنائية فى وفاة الجاسوس شريف فوزى محمد احمد الفيلالى المدان بالتخابر لصالح دولة اسرائيل بغرض الاضرار بالمصلحة القومية حيث وجدت جثته خالية من أى آثار إصابات ظاهرية أو داخلية.

كان محمد سيد صابر على مهندس مصرى عمره لم يتجاوز ٣٥ عاما حين ثبت تجسسه لصالح إسرائيل، الإعلان الرسمى عن القضية تم بعد شهرين من القاء القبض عليه حيث تبين أنه متورط فى التجسس مع يابانى وأيرلندى. والفضيحة برمتها جاءت مواكبة تقريبا لإعلان مصر عن خطتها الاعتماد بشكل موسع على الاستخدام السلمى للطاقة النووية واعتزامها انشاء محطات نووية جديدة. تل أبيب حاولت من خلال المهندس المصرى جمع معلومات عن مفاعل الأبحاث النووى المصرى فى انشاص، وقد أثبتت التحريات أن المهندس الذى يعمل فى مفاعل إنشاص سلم وثائق سرية للموساد مقابل تلقيه مبالغ مالية. فتم القبض عليه عند عودته من هونج كونج وبعد لقاء له بعملاء الموساد هناك اليابانى يدعى شيرو ايزو والإيرلندى يدعى بريان بيتر وكلاهما تم اعتقاله فى مصر.

صابر أعلن خلال محاكمته أنه معجب بإسرائيل وأنه سعى لمعرفة إمكانية التحاقه بالدراسة فى جامعة تل أبيب عام ١٩٩٩وتم رصد دخوله للسفارة الإسرائيلية فى القاهرة لهذا الغرض وتم التنبيه عليه لاحقا بعدم تكرارهذا الأمر

وفى نهاية اغسطس عام ٢٠٠٨ كشفت يديعوت احرونوت على لسان مراسلتها فى القاهرة سمدار بيرى عن وجود جاسوس لإسرائيل يقبع فى السجن منذ ثمانى سنوات دون أن تتناول قضيته وسائل الإعلام فذكرت: أن مواطن إسرائيلى الجنسية يدعى عودة طرابين من بلدة رهات فى النقب يقضى العقوبة فى زنزانة عزام عزام بعد أن بدأ سجنه متنقلا من سجن لآخر.

وبالإضافة لحمل الجنسية الإسرائيلية وكونه عربى (بدوى) فإن المشترك بين قصة عزام وعودة هو تلقيهم نفس الحكم حيث ادين عودة وعوقب بالسجن ١٥ سنة بتهمة المساعدة فى جمع معلومات ووثائق لصالح المخابرات الإسرائيلية، وإن كانت محاكمة عودة تمت غيابيا وبدون إبلاغه –حسب مراسلة يديعوت احرونوت– حيث يقيم فى إسرائيل، ورفضت مصر طلب إسرائيل تسليمها محاضر التحقيقات ولائحة الاتهام وحيثيات الادانة عبر محاميه أو السفارة الإسرائيلية فى مصر.

طرابين أقسم أنه بريء وروى: لم أعمل أبدا جاسوسا للمخابرات الإسرائيلية فى مصر (!) وحتى بعد مرور ثمانى سنوات فى السجون المصرية لا اشعر بالاكتئاب وليس لدى رغبة فى الانتحار، ولا اخشى شيئا. تثقل على نفسى فقط الوحدة لأقصى درجة. أنا بدوى اعتدت على التجوال والتنقل فى الأماكن المفتوحة وفجأة يلقون القبض على. أنا استغل الفرصة وارجو رئيس الوزراء الإسرائيلى والوزراء إطلاق سراحى لأننى اشتاق لمنزلى.

الصحيفة الإسرائيلية ربطت بين خيانة والد عودة للفلسطينيين ولمصر فى وقت سابق وبين توقعها المسبق بتجسسه هو لصالح إسرائيل. وروت أنه تم القبض عليه فى سيناء وتم ترحيله للسجن حيث تبين أنه محكوم عليه غيابيا بالسجن ١٥ عاما لادانته بالتجسس.

اللافت للنظر فى قضية "العطار" الطالب المصرى المتهم مع ثلاثة إسرائيليين بالتجسس لصالح إسرائيل هو التغطية الإعلامية الكبيرة التى حظيت بها قضيته على الجانب الإسرائيلى على عكس المواطن الإسرائيلى طرابين (عزام عزام الثانى) فمنذ اللحظة الأولى كتب عن تطورات القضية ووقائعها يوسى ميلمان أشهر صحفى إسرائيلى متخصص فى قضايا الجاسوسية الذى كتب فى شهر ابريل ٢٢٠٧ فى هاارتس أنه على الرغم من ان مبارك لم يتطرق فى حديثه أمام وسائل الإعلام العالمية مؤخرا عن تجسس إسرائيل على مصر فقد تم الإعلان فى القاهرة عن سقوط شبكة تجسس إسرائيلية مع ملاحظة أن الإسرائيليين تم تحديدهم بالاسم: دانيال ليفى و كمال كوسفا وتونتساى بوباى (اثنين منهم يحملان أيضا الجنسية التركية وثلاثتهم مقيمون خارج إسرائيل) وأن العطار هو طالب مصرى بجامعة الأزهر يحمل أيضا الجنسية الكندية. العطار سافر لتركيا حيث تم تجنيده هناك من اجل التجسس على المصريين والعرب فى تركيا، ثم تلقى من تل أبيب توجيها بالانتقال لكندا حيث عمل فى بنك فى عام ٢٠٠٣ وكانت مهمته هى ابلاغ الموساد بتحركات حسابات بعينها. وفى المقابل حصل من الموساد على ٦٥ ألف دولار. العطار كان تحت أعين أجهزة المخابرات المصرية منذ عام ٢٠٠٢، حتى سقوطه مع الشبكة التى تشغله وهو ما تنفيه تل أبيب بالطبع.

والد العطار الذى تبرأ منه تماماً قال إن أمه التى انفصل عنها قبل ٢٩ عاماً وتعمل مهندسة زراعية هى التى أفسدته وانه أى أبوه لم يره منذ ٥ سنوات عندما

حضر للعزاء فى وفاة جده وأخبره انه يعمل مهندس بترول فى إحدى الشركات الامريكية وأنه على استعداد لشنقه بيديه لو تأكد من أنه بالفعل عمل جاسوساً لاسرائيل. وهذا أيضاً ما أكده عمه حاتم غنيم العطار من أن العلاقات بينهم وبين عصام الجاسوس قد انقطعت تماماً منذ سنوات طويلة وأنهم لم يروه سوى مرات عديدة آخرها منذ ٥ سنوات.

سر غضبة أسرة العطار بل ورغبتها فى شنقه بيديها يمكن تفهمه عند معرفتنا أنه من أسرة عريقة وأنه تورط أيضا مع شبكات الشواذ جنسيا فالمتتبع لسيرة محمد العطار يكتشف عدة مفاجآت، فهو حفيد الشيخ حسن العطار أحد علماء الازهر الشريف القدامى، وأستاذ رفاعة الطهطاوى وغيره من مشايخ الأزهر الذين تنسب إليهم كل أفكار التنوير والوطنية.

والعطار كانت نقطة ضعفه هى ما كشفه فى اعترافاته من أنه هرب من مصر بسبب عدم توافقه مع المجتمع، لتعرضه لحادث اغتصاب وهو طفل، حيث استدرجه عاطل إلى شقته وتعدى عليه جنسيا، وميوله المسيحية، بالإضافة إلى الحكم الصادر ضده بالحبس ٣سنوات، وكان صيدا ثمينا للموساد بعد أن تقابل مع فتاة إسرائيلية رسمت له الطريق. وتولى ضابط الموساد الإسرائيلى دانيال ليفى تدريب الطالب، ساعده فى الحصول على التأشيرة والالتحاق بعمل داخل مصنع "كرتون"، وتبادل الضابط والطالب أرقام الهواتف وتقابلا معا أكثر من مرة.

كان العطار يتوجه إلى المقاهى والأماكن التى يتجمع فيها العرب، يجلس إلى جوارهم ويحاول التقرب منهم، يتعرف على مشاكلهم وأحوالهم المادية وظروف عملهم ومسكنهم، وفى النهاية يكتب تقريرا، ويتصل بالضابط الإسرائيلى، ويخبره بأن الوجبة - يقصد التقرير - جاهزة للأكل، يذهبان إلى أحد الفنادق، يترك الطالب التقرير فى الحمام، ليدخل بعده الضابط ويحصل على التقرير وأكد الطالب أنه أعطى تقارير عن أكثر من ٩مواطنين بمدينة أنقرة، أحدهم كان يعانى من

مشكلة الإقامة وآخر كان هاربا وزوجته من دولته العربية، وجاء إلى تركيا ليبحث عن عمل، وثالث يعانى من الشذوذ الجنسى ورابع من ضيق ذات اليد، وكان الطالب يكتب فى تقريره مدى إمكانية إقناع الضحية بالموافقة على الانضمام للموساد الإسرائيلى.

وكانت بداية الخيط فى قضية العطار مواطن عراقى وقد كان السبب الرئيسى فى الإيقاع بالمتهم العطار وكشف جريمته شاهدى إثبات، ففى السادسة مساء الثالث من نوفمبر ٢٠٠٢ توجه ياسر حمدان ٤٨ سنة عراقى الجنسية لمقر القنصلية المصرية بتركيا مؤكدا أنه يحمل معلومات خطيرة تقابل مع المختصين وقال إنه كان يجلس على أحد المقاهى بمدينة أنقرة ويجواره عدد كبير من العرب والأتراك حيث فوجئ بشخص تبدو ملامحه ولهجته أنه مصرى الجنسية ألقى عليه السلام ثم سأل عن أقرب مسجد فى المنطقة فأخبره عن مكان المسجد، جلس العطار إلى جوار الشاهد وقال إن اسمه محمد وحدثه عن مشاكله مع أسرته فى القاهرة وانفصال والديه قبل سنوات ثم استمع العطار للعراقى الذى تحدث عن بعض مشاكله وتعددت اللقاءات بين الطرفين عرف خلالها العطار مشكلة أبناء الشاهد فى العودة للعراق ومشاكل نقل دراستهم، وفى أحد البنوك التقى العراقى بأحد الأتراك الذى عرض عليه حل مشاكله، اندهش الشاهد العراقى من معرفة هذا الشخص تفاصيل حياته الشخصية فعرفه التركى بنفسه وتبادلا أرقام التليفونات ووعده التركى بمساعدته ثم عرف بعدها الشاهد أن التركى يحمل الجنسية الإسرائيلية وعلم بعلاقته بالعطار فأخبر السفارة.

فجرت أجهزة الأمن مفاجأة بإعلانها اعتقال الجاسوس سمير عثمان فى أغسطس ١٩٩٧ أثناء قيامه بالتجسس مرتدياً بدلة غوص، وذلك أثناء محاولته التسلل من المياه الاقليمية لمصر إلى المياه الإقليمية "الاسرائيلية" واعترف أمام أجهزة الأمن بتجنيد الموساد له عام ١٩٨٨، وانه كان يتنقل بين اليونان والسودان وليبيا وتل أبيب، بواسطة أربعة جوازات سفر، كان يستخدمها فى سفرياته الكثيرة.

سمير عثمان احمد على، عمل لسنوات فى مؤسسة هامة، وأراد أن يبحث عن فرصة عمل، فسافر إلى العراق أثناء الحرب مع إيران والتحق بالجيش الشعبى العراقى، وتدرج فى التنظيم السرى لحزب البعث حصل على درجة رفيق، وحصل على مرتبه ملازم أول وتم نقله للعمل بالمخابرات العراقية وتبدلت الأحوال، وانتعش ماديا بشكل لافت للانتباه. ومع هذا لم يجد سمير ما يريده فى العراق، فقرر الانتقال إلى تركيا فى أجازة، وقرر عرض نفسه على الموساد.. وفور وصوله أنقره، سأل عن مكان السفارة الإسرائيلية.. وعاد إلى مصر لينفذ التكليفات المطلوبة منه.. ولأنه مدرب جيدا على الغوص، فاختار، وله طريقة جديدة للاتصال بالموساد.. وكان سمير يذهب إلى طابا المصرية ويقيم فى فندق هيلتون، وبعد فترة، يقرر الذهاب إلى للغوص، يرتدى الملابس، ويغوض تحت الماء، وبين ملابسه جواز سفره، ويستمر سمير فى الغوص تحت الماء ولا يخرج إلى سطحها إلا فى إيلات وهناك يكون ضباط الموساد فى إنتظاره.. ويعود بنفس الطريقة.. وكان يمكن أن يستمر سمير فى الخيانة لوقت أطول.. حتى وصلت معلومات إلى المخابرات العامة

المصرية عن الشبهات التى تحيط به.. وسرعان ما ثبت تورطه مع الموساد.. وهنا تولى فريق من المتخصصين مراقبته ومتابعة القضية.. وبعد فترة أصبحت كل أسرار سمير معروفه.. حتى أن هناك من كان يتابعه فى البحر.. وبعد تجميع أدلة قوية لا يستطيع سمير التخلص منها.. صدر قرار بالقبض عليه.. وتوجهت قوة من المخابرات العامة يرافقها رئيس نيابة أمن الدولة حيث شريف فى منطقة الدرب الأحمر.. قامت بتفتيش المنزل وعثرت على جوازات السفر، وأوراق السفر وأدلة أخرى تؤكد علاقاته بالموساد..وبعيدا من القاهرة، كان هناك فى طابا، فريق أخر فى مياه طابا، ينتظر عودة سمير من إيلات. وبعد ساعات كان يقطن سمير فى سيارة تقترب من حدود القاهرة.. ليمثل أمام رئيس نيابة أمن الدولة، حيث تبين أنه يحمل عدة جوازات سفر للتمويه على أجهزة الأمن ومقابلة ضباط الموساد.. وكشف تحليل جوازات السفر عن تشبعها بمياه البحر نتيجة حمله لها أثناء الغوص تحسبا لأى طارئ.

قبل سنوات أحبطت أجهزة الأمن واحدة من أغرب قضايا التجسس قبل أن تبدأ عملياً، عندما أوقفت مجدى أنور توفيق الذى قضت محكمة مصرية بحقه بالسجن عشر سنوات، بتهمة السعى للتخابر مع "الموساد" فضلاً عن تهمة التزوير فى أوراق رسمية.

وكان توفيق قد لجأ إلى حيلة ماكرة لرفع سعره لدى أجهزة الاستخبارات "الاسرائيلية"، عندما قام بتزوير شهادة من الأمانة العامة للصندوق المصرى للتعاون الفنى مع افريقيا، وهو صندوق تابع لوزارة الخارجية المصرية، وكانت الشهادة المزورة تشير إلى عمله كوزير مفوض على غير الحقيقة.

واعترف الجاسوس أمام أجهزة التحقيق بأنه اتصل بالقنصلية "الاسرائيلية" فى الاسكندرية عن طريق الفاكس، مبرراً ذلك التصرف بأنه كان يريد عناوين أجهزة دولية. وحكم عليه فى النهاية بالسجن عشر سنوات.

فى عام ١٩٩٢، سقطت شبكة آل مصراتى التى ضمت ٤ جواسيس هم: صبحى مصراتى وولداه ماجد وفائقة بجانب جاسوس آخر يدعى "ديفيد أوفتيس"، وقد اعترفت فائقة مصراتى فى التحقيقات بأن الموساد جندها للعمل لديه منذ سنتين عن طريق "أوفتيس" الذى تولى تدريبها على جمع المعلومات عن الأهداف العسكرية والاستراتيجية والشخصيات العامة فى مصر. واستغلت فائقة جمالها فى إقامة علاقات جنسية مع الشباب المصرى الذين يشغلون مواقع مهمة مما ساعدها فى جمع معلومات فى غاية الأهمية مدت بها الموساد، وقد أفرجت مصر عن عائلة مصراتى وبادلتهم بعدد من المصريين المقبوض عليهم فى تهم مختلفة داخل إسرائيل.

عملية مبادلة الجاسوس الإسرائيلى فارس مصراتى وابنته "فائقة" وابنه "ماجد" وشريكهم ضابط الموساد "ديفيد أوفيتس" من أشهر عمليات تبادل الجواسيس بين القاهرة وتل أبيب فى عهد الرئيس مبارك ..حيث سبقت هذه العملية عدة اتصالات ومفاوضات عديدة بين المسئولين فى البلدين. وكانت أجهزة الأمن المصرية قد ألقت القبض على شبكة "آل مصراتي" بعد أن ثبت قيامها بعدد من الأنشطة المشبوهة، وتكوين شبكة تجسس داخل مصر.. وأثناء محاكمة "آل مصراتي" فى القاهرة، ألقت إسرائيل القبض على شاب مصرى يبلغ من العمر 40 سنة واتهمته بالتجسس بعد أن اعتقلته دورية تابعة للجيش الإسرائيلى عندما تسلل إلى إسرائيل.. وجاء فى لائحة الاتهام أن المواطن المصرى متهم بالتجسس وإجراء اتصالات مع ضابط مخابرات

مصرى كلفه بمهمة جمع معلومات استخباراتية وعسكرية.. وأن المتهم نقل هذه المعلومات بالفعل إلى المخابرات المصرية!! وعقب القبض على هذا الشاب المصرى، أوفدت السفارة المصرية فى تل أبيب محامياً للدفاع عنه، وتبرئة ساحته. وبالطبع كانت إسرائيل تقصد من هذه القضية الحصول على مصرى تتهمه بالتجسس، لاستخدامه ورقة فى إتمام صفقة للتبادل، وبعد عدة أشهر من محاكمة "آل مصراتي" قامت مصر بالإفراج عنهم وتسليمهم إلى السلطات الإسرائيلية، وتردد وقتها أن مصر بادلتهم بـ ١٨ مصرياً كانوا مسجونين فى سجون إسرائيل. اللفات للانتباه أنه على الرغم من ان تلك القضية من أقدم القضايا فى عصر السلام والتى تتجاوز الستون قضية فإن إسرائيل تحيط ملف هذه القضية بسياج من السرية ولا تتناولها إعلاميا أو تشير لتفاصيلها التى لا تزال غامضة.

معاريف: قمر التجسس الإسرائيلى فى "المحكمة"!

عندما دقت الساعة الثانية والربع ظهيرة الأربعاء الخامس من إبريل عام ١٩٩٥ ..لم يكن ذلك يعنى شيئا فى أى من العواصم العربية..ولكنه كان يعنى الكثير فى تل أبيب، خاصة فى منطقة بلماصيم جنوب العاصمة والقريبة من مفاعل الأبحاث النووى فى "ناحال سوريك".

فى هذا التوقيت كانت إسرائيل تحتفل بنجاح إطلاق صاروخ "شفيط" الذى يحمل أول قمر صناعى إسرائيلى مخصص للتجسس على كل المنطقة، ويستطيع تصوير أرقام ولوحات السيارات من باكستان حتى المغرب، كما يملك القدرة على حمل الرؤوس النووية، والبحث عن الثروات الطبيعية فى باطن الأرض، لكنه لا يوفر إنذارا مبكرا فى حالة الهجوم بصواريخ "أرض-أرض".

كثيرون فى العالم العربى تحدثوا عن الآثار الخطيرة لهذا القمر التجسسى على الأمن القومى العربى، ولكن القليلون جدا هم الذين تطرقوا إلى قصة هذا الصاروخ، وإمكانياته، وكيف يمكن مواجهته.."معاريف" روت تفاصيل جديدة نقدمها للقارئ العربى دون رتوش:

فى داخل حجرة مراقبة الإطلاق والتحكم كان يتواجد ٥٠ رجلا من خبراء الكمبيوتر وخبراء الصواريخ والأقمار الصناعية. غرفة التحكم كانت تفصلها فقط عشرات الأمتار عن موقع إطلاق الصاروخ، وبدأ العد التنازلى قبل الإطلاق ب ٣٥ دقيقة، ومن خلال شاشات التلفزيونية تنقل ما تصوره الدوائر المغلقة، وبعد

انطلاق الصاروخ بدقائق انفصلت المرحلة الثالثة منه دخل القمر مجاله، وفى الساعة الرابعة بعد الظهر بدأ القمر يرسل إشاراته الأولى ثم أتم أول دورة كاملة حول الأرض، الجميع أكدوا أن القمر مخصص للتجسس على إيران وسوريا فقط، فى حين أنه يمكن ببساطة تعديل اتجاه كاميراته التى تعمل فى ثلاثة محاور فى نفس الوقت لأى مكان آخر.

الخطير أن إسرائيل أعلنت رسميا "أن القمر سيمر على بلاد (منها) العراق وإيران وباكستان، أى أنه سيمكنه تصوير دول أخرى حتى دون الحاجة لتغيير اتجاه كاميراته والقمر (أفق٣) هو تطوير للقمر (أفق١) الذى أطلق فى ١٩ سبتمبر ١٩٨٨ ، واحترق فى الفضاء بعد (١١٨)يوما من إطلاقه ثم (أفق٢) فى ١٩٩٠(بعد يوم واحد من تهديدات صدام حسين بتدمير نصف إسرائيل بالأسلحة الكيمائية)، ولا يزال حتى الآن مصير (افق ٢) يحيطه الغموض، أما (افق ٣) فيبلغ وزنه ١٨٩ كجم بالإضافة لمخزن المعدات ويزن ٣٦كيلوجراما، وهو على شكل مخروط ناقص، وقد أعلن رسميا "أن القمر مخصص للشؤون التجارية العلمية التكنولوجية و..استخدامات متعددة!!". لكن بات من المعروف أيضا أن القمر قدرات استشعار الكترومغناطيسية وشبكة اتصالات تصل بين القمر والأرض، ويمكن من خلالها توجيه الأوامر له، وأنه مزود بأجهزة قياس المسافات عن طريق أشعة الراديو (تليمتريا)، والتي تنقل بصورة دورية للأرض موقع القمر.

وسوف يدور القمر دورة كاملة حول الأرض كل ٩٠ دقيقة، وطبقا للبيان الرسمى فإن (افق) سيعمل على ارتفاع ما بين ٣٠٠:٧٠٠ كم من فوق سطح الأرض، وأنه كان يزن أثناء عملية الإطلاق (٢٢٥)كيلوجراما بما فيه من وقود وعمره الافتراضى هو عام واحد، والشركة التى قامت بتجهيز معدات أنظمة القمر تسمى "اليسرا"، وهى إحدى شركات مؤسسة الحرب الإلكترونية الإسرائيلية، ويحتوى القمر على كاميرا صغيرة خفيفة الوزن تسمى محقرا أى "بحث١" بإمكانها، كما ادعت إسرائيل، أن تبحث أيضا عن الموارد الطبيعية فى طبقات

الأرض المختلفة، والخطير أنه يمكن تعديل اتجاهها من خلال محطة المراقبة الأرضية لأى اتجاه.

وقد تم اطلاق القمر عن طريق صاروخ الأقمار الصناعية "شفيط" الذى يمثل أخد ثلاث مراحل من إنتاج شركة الصناعات الجوية الإسرائيلية (أريحا ٢٠)، والذى يستطيع حمل رؤوس نووية !! ويبلغ مدى الصاروخ حدا يسمح له بإصابة أية أهداف فى الشرق الأوسط، ولذا تحيطه إسرائيل بالسرية التامة وقد تم إنتاج محركى المرحلة الأولى والثانية فى شركة "تعس"، أما محرك المرحلة الثالثة فصنع فى شركة "رفائيل"، ويلغ وزن محرك المرحلة الثالثة حوالى طنين، وهو مغلف بكساء من مادة التيتنيوم، وهو معدن خفيف يتميز بالصلابة، وكان وقود المحرك نوعا من الوقود الصلب. أما طول الصاروخ فيبلغ ١٨ مترا تقريبا.

والمثير فى هذا الأمر أن هذا الصاروخ يجرى حوله نزاع قضائى بين خبير فى صواريخ الأقمار الصناعية، ويدعى "يسرائيل فريد"، وبين شركة الصناعات الجوية الإسرائيلية التى كان يعمل بها ففريد يؤكد أن تصميم الصاروخ (جيريكو) (أريحا)، وتطوير مراحله الثلاث بنسب جديدة فى وزن كل مرحلة هو من تصميمه، وأنه من حقه تسجيل حقوق تسويق هذا الصاروخ فى الخارج، وهو ما قام به بالفعل، حيث كاختراع باسمه فى الولايات المتحدة إلا أن الشركة الإسرائيلية التى كان يعمل بها أقامت ضده دعوى على أساس أنه كان يعمل بالشركة التى خصصت لهذا المشروع ميزانية ضخمة، وأنه قام بما قام به تحت إشراف رؤسائه وحصل على أجرة. وقد رد "فريد" بأنه طور الصاروخ خلال فترات راحته وإجازاته، وإنه كان يتعرض لنوع من الاضطهاد من رئيسه (الذى أدين بعد ذلك بتهمة الرشوة)، ويقول فريد أن أهم مميزات تطويراته إتاحة قدر كبير من الاقتصاد فى نفقات التصنيع والإنتاج، ولذا فإن من سيشترى حق الانتفاع بالتطوير سيدفع مقابل ذلك ملايين الدولارات !

رئيس طاقم الخبراء المسؤولين عن إطلاق الصاروخ ومتابعته من المحطة

الأرضية يدعى دكتور "موشية بارليف"-٥١-عاما، والذى يشغل منصب مدير إدارة تكنولوجيا الفضاء فى شركة "مبت" للتكنولوجيا الهندسية، ويعمل فى المنصب منذ ١٢ عاما، ومعه حوالى ٢٠٠ شخص ما بين مهندس، ومخطط، وفنى، وعامل محترف فى مجالات مختلفة تم اختيارهم من شركات الصناعات الجوية، واعترف "بارليف" أيضا بأن القمر وإن كان قد بدأ يعمل كما ينبغى، إلا أنه سيوفر فقط صورا للمنطقة من خلال شرائط فيديو واضحة جدا..تتيح تمييز حتى أرقام السيارات على لوحاتها، ولكن القمر لا يستطيع أن يوفر إنذارا مبكرا ضد الصواريخ "الأرض -أرض".

الحديث عن أسرار قمر التجسس الإسرائيلى يستلزم منا تتبع بداية فكرة استخدام الأقمار الصناعية فى التجسس ومقارنة الأقمار الصناعية العالمية بالقمر الإسرائيلى فقد خرجت فكرة التجسس عن طريق أقمار صناعية إلى حيز التنفيذ فى عام ١٩٧٥ عندما أرسل السوفيت القمر الصناعى الأول فى العالم وسمى "سبوتنيك"، والذى خصص للأبحاث، وتلى ذلك بثلاثة أعوام إرسال الأمريكيون لقمرهم الأول بالفضاء، وسمى "دينسكفيرر"، والذى زود بكاميرات للتجسس، وقمر آخر سمى "ميداس"، والذى زود بأجهزة استشعار بالأشعة تحت الحمراء، والفرق بين أقمار التجسس وطائرات التجسس إنه لا يمكن إسقاط الأقمار الصناعية، وإنها تغطى بعدساتها مساحات شاسعة، وأنها ترسل الصور بدقة من داخل الأراضى المراد التجسس عليها، وقد استطاعت الولايات المتحدة عن طريق قمرى "العصفور الكبير"، و"ثقب القفل" تصوير زعيم التحاد السوفيتى السابق "ليونيد بريجنيف" من على بعد مئات الكيلو مترات وهو يسبح فى حمام السباحة الخاص به، وأمكن كذلك تصوير مواطن روسى وهو يشعل سيجارته،كما تابعت القيادة السوفيتية حرب أكتوبر من خلال أقمارها الصناعية التى أرسلت قبل الحرب بفترة قصيرة لكى تغطى ما سيحدث على ساحات القتال بدقة، فمنذ بداية الستينات تطورت أقمار التجسس الصناعية وأصبحت تستطيع تصوير أهداف لا يزيد حجمها عن حجم كرة القدم، وتم كذلك تطوير قدرات نقل هذه الصور للأرض ففى البداية كان يتم إسقاط الصور فى أسطوانات معدنية تحمل داخلها أفلاما عادية

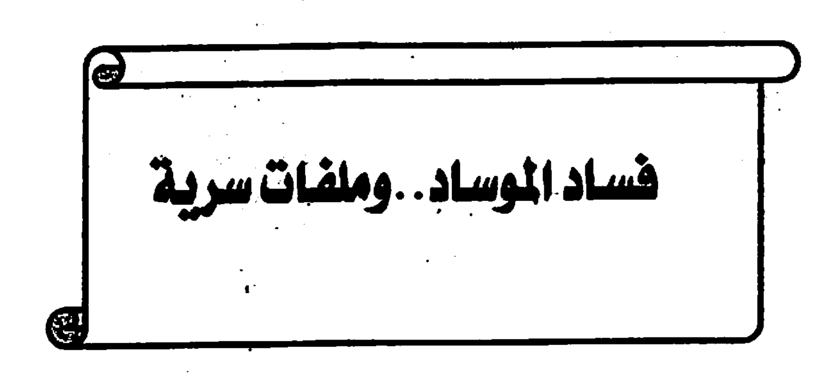
نحو الأرض بواسطة جهاز إنزال خاص، وبعد ذلك أمكن إرسال الصور عن طريق بث مباشر بكاميرات تلفزيونية أو عن طريق الكمبيوتر، وذلك بالإضافة على نوع آخر من أقمار التجسس يستخدم الأشعة تحت المرئية، والتى تفرق بين محركات الدبابات والطائرات والصواريخ، وبين الأراضى والمبانى. أما مشكلة أى قمر تجسس، بما فيهم القمر الإسرائيلى الأخير، إنه يسير فى حركة دائمة وإنه يوجد فرق ٩٠ دقيقة إلى ١١٩ دقيقة بين تصوير القمر الهدف ولمروره من فوقه مرة أخرى، وهى الفترة التى تسمح بالطبع باختفاء الصواريخ أو لتحركات قبل أن يستطيع القمر تصويرها ثانية لذا يجب إرسال عدة أقمار بفارق زمنى حتى تتم تغطية الهدف بشكل كامل، ويمنع إيجاد فجوات بتكوينها شبكة فوق الهدف. ووزن القمر يتراوح ما بين.١٠٠كجم إلى أكثر من ١٠ أطنان (يزن القمر الأمريكى "العصفور الكبير" ١١.٣طن).

وقد تم منذ الستينات وحتى الآن إرسال اقمار التجسس إلى الفضاء. من ناحية أخرى صرحت مصادر غربية بأن الولايات المتحدة تبحث حاليا بيع صور الأقمار الصناعية لدول معينة.. من بين الدول المرشحة: السعودية. وبقى أن نقول يا علماء العرب إتحدوا على الأقل علميا.

وفى الوقت نفسه تتهم وسائل الإعلام الإسرائيلية مصر بشكل مكثف بأنها تمتلك أقمار تجسس، على الرغم من ان مصر أكدت مرارا وتكرارا أن أقمارها للبحث العلمى ومدنية. وكان على رأس الأقمار التى نالت هجوما من الصحف الإسرائيلية قمر تم إطلاقه من كازاخستان حيث اعتبرته يديعوت أحرونوت: قمرًا اصطناعيًا للتجسس على المنطقة وخاصة إسرائيل وإيران. وأشارت الصحيفة إلى أن القمر المصرى يحمل اسم) "Egypt Sat1" إيجبت سات١) ويزن نحو 100 كجم، ويدور حول الأرض على ارتفاع ٦٦٨ كيلومتر مستخدمًا كاميرات تليسكوبية متعددة الأطياف، ستكون قادرة على إرسال صور باللون الأبيض والأسود، كما ستكون قادرة على التصوير بالأشعة تحت الحمراء بواسطة كاميرات خاصة. وقالت إن قمر

التجسس المصرى يمكنه أن يصور أى شيء على الأرض. كما أكدت أن مصر تخطط أيضًا لإطلاق قمر اصطناعى آخر لاكتشاف الصحراء بنهاية العام نفسه يحمل اسم (Desertsat 1 ديسرتسات١) وأنه صنع فى إيطاليا.

وقالت تقارير الصحف الإسرائيلية إن قمر التجسس المصرى تم تصنيعه بالتعاون مع شركة "يوزوهني" الأوكرانية وأنه سيخصص لجمع معلومات استخباراتية عن إسرائيل وباقى دول المنطقة. واعتبر تال إنبار الباحث الكبير فى معهد فيشر الإسرائيلى للدراسات الاستراتيجية للفضاء والجو فى هارتيزليا إطلاق القمر "Egypt Sat1" يعد تحولاً نوعيًا فى التوازن الفضائى فى منطقة الشرق الأوسط وسيساعدها على جمع المعلومات الاستخباراتية حيث يتميز باستخدامه كاميرات متعددة الطيف وهى الميزة التى تفتقدها أقمار التجسس الإسرائيلية، حسب قوله.


فساد الموساد.. وملفات سرية

الموساد:

قرر بن جوريون فى ١٣ ديسمبر عام ١٩٤٩ تأسيسه، والكلمة تعنى بالعبرية "مؤسسة"، واسمه بالكامل "مؤسسة الاستخبارات والمهام الخاصة". وشعاره فقرة من كتاب العهد القديم وردت فى سفر الأمثال تقول: "حيث لا تدبير يسقط الشعب، أما الخلاص فبكثرة المشيرين". كان مقره يقع فى أحد أبراج سكنية فى تل أبيب تدعى "هدر دفناه"، ويقع المقر حاليا فى مفترق طرق بين تل أبيب وهرتسليا ورامات هشارون، (المبانى الشهيرة القريبة منه: مركز "كنترى كلوب"، ومجمع دور عرض "سينما سيتي"، بالإضافة للوحة تأبين عدد من القتلى الإسرائيليين)، ولا توجد له لائحة معلنة يعمل من خلالها. ورمزه الشمعدان اليهودى الذى يروج اليهود أنه كان على بوابة تيتوس فى هيكل سليمان.

ينقسم الموساد من الداخل لخمسة قطاعات:

أ. تيفل: معنى بالعلاقات الاستخباراتية والدبلوماسية مع الأجهزة المناظرة خارج إسرائيل، ويقوم بالتنسيق وتبادل المعلومات معها وهو القطاع المسئول عن الدول التى لا توجد لإسرائيل علاقات دبلوماسية رسمية معها.

ب. تسومت: قطاع تشغيل شبكات عملاء الموساد فى أنحاء العالم.

ت. متساده (كيسارياه سابقا): قطاع العمليات ويضم وحدة الاغتيالات "كيدون".

ث. نفيعوت (كيشت، سابقا): القطاع المعنى بالحصول على المعلومات إلكترونيا من خلال زرع أجهزة التنصت.

ج. اجاف موديعين: يضم إدارة البحث العلمى التى تقدم تقييما للموقف السياسى على المدى القريب والبعيد بشكل دورى.

للموساد ملامح "معتمة" بسبب انكساراته أمام جهاز المخابرات المصرى حسب وصف الصحفى الإسرائيلى يورى دان مؤلف كتاب الموساد خمسون عاما من الحرب السرية، حيث ذكر: تعرض الموساد لانتكاسات زعزعت نظم الحكم المتتالية فى إسرائيل، بل وهددت أحيانا كيان الدولة ذاته لولا أن سياج السرية المحكم المفروض على أعمال ونشاطات هذا الجهاز كان بمثابة الدرع الذى حماه من ردود فعل العامة وحجبه عن الأضواء الكاشفة لأسراره.

ووفقا للصحفى يورى دان الذى كان مقربا من كل رؤساء الموساد ودائرة صنع القرار السياسى فى إسرائيل، فإن اثنين من رؤساء الموساد رغبا فى الزج به فى السجن لأنه عرف عن أعمالهما أكثر من اللازم عن انكسارات الموساد. ولفترة تم الضغط عليه لكى يقبل بالمنفى الاختيارى لأن البديل سيكون سجن رام الله.

وعن الفشل أمام القاهرة كتب يورى دان فى كتابه الموساد: أسفر أول تعاون ميدانى بين أجهزة المخابرات الإسرائيلية والفرنسية عن فشل، وهو نفس المصير الذى لقيته فى وقت لاحق عملية السويس (العدوان الثلاثى) عام ١٩٥٦. وتمثلت فكرة العملية فى تفجير محطة البث الإذاعى المصرية[1] بواسطة قنبلة واحدة شديدة الانفجار. واتفق على أن يتم إعداد القنبلة فى تل ابيب بمعرفة الإسرائيليين، ثم

(١) ظل الاستماع للإذاعة المصرية على رأس محظورات الحاكم العسكرى الإسرائيلى للأراضى الفلسطينية المحتلة لعشرات السنوات.

يتكفل الفرنسيون بنقلها للقاهرة بواسطة الحقيبة الدبلوماسية لوزارة الخارجية الفرنسية، على أن يتولى عميل إسرائيلى مهمة إخفاء القنبلة فى المبنى المستهدف.

وحسب تأكيد الكاتب الإسرائيلى فإن "إذاعة القاهرة كانت هى محطة البث الإذاعى الأكثر تأثيرا على مستوى العالم الإسلامى، ليس فقط بسبب قوة إرسالها الذى يتم التقاطه من المغرب العربى حتى إندونسيا، وإنما أيضا بفضل ما تنشره من رسائل. فانطلاقا من مصر يحث (العقيد) جمال عبد الناصر العرب على تجميع صفوفهم تحت لوائه "ضد البلدان الغربية الاستعمارية ورأس حربتها فى الشرق الأوسط: دولة إسرائيل".

وكانت خلفية السعى لنسف الإذاعة المصرية هو قرار عبد الناصر بتأميم قناة السويس وسعى الموساد لاستعادة قواه بعد اكتشاف شبكة عملائه الذين تم القبض عليهم فى القاهرة والإسكندرية عام ١٩٥٤، حيث حكم بالإعدام على عدد منهم بينما حكم على الآخرين بالسجن المؤبد. فتقرر أن تعد المخابرات الحربية الإسرائيلية شحنة متفجرة قوية زنتها ١٥ كيلو جرام ووضعتها داخل حقيبة أوراق فاخرة. وتم نقلها على متن طائرة حربية إسرائيلية حتى مطار فيلا كوبلاى، حيث تسلمها عملاء فرنسيون تابعون لجهاز "العمل"، وتم توصيل الطرد بجهاز تفجير زمنى قبل وضعه داخل الحقيبة الدبلوماسية المرسلة إلى سفارة فرنسا بالقاهرة، وكان فى انتظار الطرد اعضاء آخرون من جهاز العمل. وفى نفس الوقت وصل إلى القاهرة شخص إسرائيلى يحمل جوزا سفر ألمانى باسم "هوجو شوبيبل" ومهنته مهندس، والغرض من زيارته تقديم عرض للإذاعة المصرية بشأن تزويدها بتجهيزات من شركة تليفونكين على مستوى رفيع من التكنولوجيا. وبالفعل زار شوبيبل (وهو من مواليد القدس ومن أصل ألمانى) الإذاعة واختار المكان الذى سيضع فيه الطرد المفخخ، وكان بجوار الاستديو الرئيسى ودعائم المبنى.

فى المقابل كانت المخابرات المصرية قد تمكنت من زرع عميل لها داخل المخابرات

الإسرائيلية هو "آفى سيدينبرج" الذى قبل العمل لصالح المخابرات المصرية مقابل اعفاءه من جرائم حاول ارتكابها ضد مصر، وكان آفى بالتالى أحد زملاء هوجو شوبيل المكلف بنسف الإذاعة المصرية، وعلى الرغم من عدم كشف عميل المخابرات المصرية سوى فى نهاية الخمسينيات وعن طريق الصدفة إلا أن التوجس من قوة المخابرات المصرية وشبكة المخبرين المتنكرين فى هيئة عمال بالمقاهى والمطاعم وسائقى سيارات تاكسى وبوابين. دفع المخابرات الإسرائيلية لإلغاء العملية والعمل بسرعة على إعادة القنبلة لباريس عن طريق الحقيبة الدبلوماسية الفرنسية مرة أخرى. (حاكمت مصر بالفعل بعد عدوان ٥٦ عددا من الدبلوماسيين الفرنسيين بتهمة التجسس).

الصحفى الإسرائيلى نفسه أكد فشل محاولة إسرائيلية لاغتيال عبد الناصر فى بورسعيد عن طريق زرع عبوة ناسفة، وكذلك فشل الموساد فى ترويع العلماء الألمان الذين كانوا يطورون صواريخ بعيدة المدى..فبعد أن فشل الموساد فى رصد أية معلومات عن مراحل تطور الصواريخ ومدى دقتها، وتعمد عبد الناصر مشاركتها فى عرض عسكرى غطته وسائل الإعلام المصرية فى العيد العاشر للثورة، فشلت فى محاولة اغتيال أحد العلماء فى ألمانيا وفى محاولة اغتيالهم برسائل وطرود مفخخة فى القاهرة، حيث لم يقتل أحد من العلماء، بل ولم يصب من الألمان سوى سكرتيرة. فاضطر الموساد للاكتفاء برسائل التهديد التى لم تجد أيضا فاضطرت الحكومة الإسرائيلية للتدخل سياسيا لتوفر الحكومة الألمانية لهؤلاء العلماء ١٢ عقدا للعمل فى وظائف مرموقة الأمر الذى اقنعهم بعدم العودة للقاهرة.

وإذا كانت المخابرات الإسرائيلية قد تلقت ضربات متتالية افقدتها بريقها الزائف الذى روجت له تل أبيب لسنوات، خاصة بعد فشلها فى الحصول على معلومات تؤدى للإفراج عن الأسرى الإسرائيليين فى لبنان وغزة، بل وفى معرفة مصيرهم أو تقدير حجم قوة حزب الله وحماس، فإنها تبحث على ما يبدو حاليا فى دفاترها القديمة لعلها ترفع الحالة المعنوية المتدنية، ومن هنا أثارت اللغط حول وفاة

أشرف مروان وتاريخه، تم كرمت مؤخرا مجموعة من الجواسيس والإرهابيين الذين قاموا بعمليات فى مصر خلال الخمسينيات لتشويه صورة ثورة يوليو، وأعقبت ذلك منذ أيام بإعلان معاريف (فى مطلع اغسطس ٢٠٠٩) بأن مدير المخابرات الإسرائيلية الراحل صرح لأحد محرريها بأن تل أبيب نجحت فى تجنيد ضابط بالجيش المصرى مسئول عن تطوير الصواريخ فى عهد جمال عبد الناصر. ولعل التقرير يتحدث عن الضابط (ع) (الذى نمتنع عن ذكر اسمه لأن إسرائيل المحت فقط لشخصيته)، مستغله فى ذلك استبعادة من المواقع القيادية بعد النكسة، وإن كان الثابت تاريخيا أن الاستبعاد تم لصداقته وولائه لعبد الحكيم عامر، وليس للشك فى إخلاصة لمصر.

وصف إسرائيل بأنها دمرت حياته عن طريق جهاز مخابراتها..إنه الجاسوس اللبنانى "وليد تكوزي"الذى أفاق وأبدى الندم فى وقت متأخر للغاية بعد أن حوكم غيابيا فى بلده لبنان وفى سوريا بتهمة الخيانة العظمى وبلغت الأحكام الصادرة ضده ٢٥ عاما. فرغم خدماته لإسرائيل التى تفانى وأخلص لها، فان السلطات الإسرائيلية تساومه إما أن يظل فى خدمتها جاسوسا فى عدد من البلاد أو أن يظل محبوسا للأبد فى إسرائيل.

قصة الجاسوس المثيرة تكشفت للرأى العام فى إسرائيل عندما اتصل الجاسوس هاتفيا بمراسلة صحيفة يديعوت أحرونوت ليبلغها أنه ابتلع كمية من حبوب "كساتكس" وإنه الآن يحتضر ثم أنهى المكالمة فقامت الصحفية بإبلاغ الشرطة التى انتقلت على الفور لمحل إقامته وأنقذته، ثم حاول الانتحار ثانية بإشعال النارفى شقته بالإضافة لابتلاعه كمية من نفس الحبوب السابقة، ولكنه نجا هذه المرة أيضا. وهو يقول أنه عندما آفاق وجد نفسه بالمستشفى وبجوار سريره أحد رجال الوحدة التى قامت بتجنيده للتجسس فى لبنان لصالح إسرائيل عندما كان رجل أعمال ناجح يقيم فى صيدا، الضابط الإسرائيلى سأله لماذا فعلت ذلك، وهل تريد أن تموت فعلا؟ فأجاب تكوزى أنه ليس لديه ما يخسره لأن المخابرات الإسرائيلية دمرت حياته وخدعته، فبعد أن أمروه بالحضور لإسرائيل احتجزوه فيها ولم يسمحوا له بمغادرتها حتى لرؤية زوجته هويدا و أبنائه الأربعة.

الأغرب إن العميل الخائن ذكر أن الرجل الكبير الذى جنده للتجسس ضد

بلاده اعترف له بأنهم أحضروه إلى إسرائيل بطريق الخطأ(!) فقرر تكوزى أن يبعث برسالة تشرح تفاصيل قصته لوزير الدفاع الإسرائيلى اسحق مردخاى، لكنه لم يتلق أى رد على الإطلاق. ولا تزال الضغوط مستمرة عليه ليواصل العمل كعميل لإسرائيل فى دول أخرى، على الرغم من أنه يرغب فى إخراج نفسه من الفخ الذى وقع فيه، وعلى الرغم من أن سلطات الأمن اللبنانية قد استطاعت، بالتعاون مع أجهزة أمنية عربية أخرى أن تكشفه وأن تنشر اسمه فى يوم ٢٢-٧-٩٨ بصحيفة "السفير" واسعة الانتشار ضمن قائمة تضم حوالى ٨٠ عميلا متهمين بالتجسس لصالح إسرائيل.

وكانت عملية تجنيد تكوزى قد تمت فى يونيو ١٩٩٠ بواسطة الوحدة رقم (٥٠٤) بالمخابرات الإسرائيلية تحت اسم مستعار له(زيك)، وقد حكم عليه غيابيا فى لبنان بالسجن لمدة ١٥ عاما بالإضافة إلى حكم بالسجن ل١٠ سنوات أخرى من محكمة عسكرية عقدت فى دمشق.

تكوزى الذى يبلغ من العمر ٤٠ عاما، ويقيم حاليا فى حيفا كان قد اعتقل من قبل السلطات السورية، حيث قضى عقوبة السجن لمدة ثمانية اشهر تعرف خلالها على أحد العملاء المقيمين بجنوب لبنان، والذى اتصل به فور الافراج عنه وعرفه فى بلدة "جزين "بجنوب لبنان على شخص نقله بالسيارة إلى إسرائيل، حيث قضى بها عدة ساعات (فى نزهة لطيفة) كان عملاء إسرائيل يلتقطون فيها له صورا كثيرة لكى يبتزوه بها، ويضمنون أن زيارته القادمة لإسرائيل ستكون أطول. فقد هددوه بأنهم سيبعثون بصورة تلك للصحف اللبنانية فى حالة عدم استجابته لمطالبهم بالتجنيد لصالح وحدة المخابرات الإسرائيلية. وافق العميل ويدأ يتجسس لحساب إسرائيل لمدة خمس سنوات كان خلالها يؤدى المطلوب بشكل ممتاز إلى أن تم القبض عليه فى مظاهرات أهالى "كفر قانا" فى لبنان، حيث كانت هناك شكوك لدى كوادر "حزب الله" بصيدا حول حقيقة نشاطه فاستدعوه للتحقيق معه، وقالوا له إنهم يعرفون أنه جاسوس، ولكنهم سألوه لحساب من يتجسس؟ واحتفظ تكوزى

بهدوء اعصابه وقال إنه وطنى لبنانى يعمل من اجل جيش دولته، فاطلق رجال حزب الله سراحه. واستمر فى أنشطته الهدامة التى بررها فيما بعد بقوله عدو عدوى صديقى(!!)

واسترسل العميل تكوزى يقول: ثم بدأت العلاقات بينى وبين الإسرائيليين تسؤ قبل عامين فقد ابلغوه فجأة أنهم يحتاجونه فى إسرائيل، وعندما حاول التملص بحجة أن له أسرة يريد أن يرعاها أبلغه الإسرائيليون بأنهم سيحضرون له أسرته إلى إسرائيل، فأبلغهم بأنه ادعى أمام أسرته طوال الفترة السابقة بأنه يعمل لصالح الجنرال المنفى "ميشيل عون" وأنه يطلب فرصة ليقابل عائلته ويكشف لهم السر، ويقنعهم بالانتقال للعيش معه فى إسرائيل، ورغم وعود الإسرائيليين له فأن الامور ازدادت تعقيدا عندما منعوه من اللحاق بزوجته وأولاده فى الخارج ليلتقوا معا، حيث أنهم اعتقدوا أن شمل الاسرة سيلتئم ويقضبون إجازة سعيدة معا، فاضطر للاتصال بزوجته هاتفيا ليعتذر لها عن عدم الحضور وعندما سألته أين يختفى؟ لم يجد مناص من أن يقول لها أنه فى إسرائيل(!!)

هاجت الزوجة وثارت عليه ثورة عارمة، واستقلت أول طائرة وعادت مع أولادها إلى لبنان، واعترف العميل بأن زوجته قاطعته أكثر من خمسة اشهر لم تحادثه فيها، وظلت تغلق الهاتف فى وجهه كلما اتصل تليفونيا، وبعد هذه الفترة التى كان قلب العميل فيها يتمزق -حسب وصفه- وافقت الزوجة على الحديث مع زوجها وإن كانت قد رفضت بشدة الحاحه على حضورها مع أولاده لإسرائيل. وبعد عام كامل وافقت على مقابلة زوجها فى الخارج، حيث سافر بالفعل، لكنه عاد بخفى حنين حيث رفضت السلطات اللبنانية السماح للزوجه بالسفر، كما استدعتها أجهزة المخابرات اللبنانية أربع مرات للتحقيق معها. ووفقا لادعاء الصحيفة الإسرائيلية فقد اصطحبوها، وهى معصوبة العينين إلى مكتب الاتصال السورى فى لبنان، وحقق معها ضابط سورى، حيث طالبها فى حسم بالإدلاء بكل ما تعرفه حاليا عن زوجها. العميل تكوزى توجه إلى المسؤولين فى الوحدة التابع لها بطلب تمكينه من

العيش مع أسرته مؤكدا إنها حاليا فى خطر واستعطفهم أن يسمحوا له بمغادرة إسرائيل بعد أن يوقع لهم على تعهد بألا يذكر تحت أى ظر ف ما فعله لصالح إسرائيل، لكنهم رفضوا أخلوا بوعودهم له.

الإسرائيليون حاولوا خداعه مرة أخرى وطالبوه بمواصلة العمل فى مقابل إحضارهم زوجته وأولاده، لكنه رفض خاصة بعد أن أبلغته زوجته بضرورة حضوره حفل زفاف ابنته، وهو الطلب الذى رفضه المسؤولون عنه فى المخابرات، فاشترى تذكرة طيران وتوجه إلى مطار بن جوريون ليغادر إسرائيل إلا أنه فوجئ بأن رجال الشرطة يبلغونه بأنه ممنوع من السفر. تكوزى استعان بأحد المحامين لرفع دعوى قضائية تطالب الموساد بدفع مبلغ نصف مليون دولار له كتعويض.

من جانبها اعترفت الصحيفة الإسرائيلية بأن قصة العميل تكوزى تطرح من جديد تفاصيل الحياة التعيسة التى يعيشها عملاء آخرين لإسرائيل سواء من يعيش منهم فى إسرائيل أو فى خارجها فجميعهم لديهم مزاعم خطيرة ضد مشغليهم فى اجهزة المخابرات الإسرائيلية.

تكوزى طلب نشر قصته فى الصحافة ليطلب من خلالها لقاء أحد مستشارى رئيس الوزراء الإسرائيلى ليتعهد له بعدم الكشف عن أسرار عمله فى مقابل تركه يعود لاسرته، وهدد تكوزى الإسرائيليين بأنه سيقوم بنشر قصته الكاملة لإحدى الصحف اللبنانية فى حالة رفض طلبه، وعدم نشر مأساته فى إسرائيل.

عميل الاستخبارات يزكى نيران الفتنة بين الفلسطينيين

أصدرت القيادات الإسلامية بيانات لتهدئة خواطر المسيحيين فى الناصرة الذين أغضبهم قرار الحكومة الإسرائيلية بتخصيص قطعة أرض كبيرة للمسلمين لبناء مسجد قريب من كنيسة البشارة بالناصرة، وتلى ذلك خطوة عملية بالمبادرة بالتنازل عن مساحة كبيرة من الأرض والاكتفاء ببناء مسجد صغير فى المكان، وخمدت نيران الفتنة، لكن مع حلول شهر رمضان المعظم كان لإسرائيل رأيا آخر فحاولت مجددا بذر الشقاق بين صفوف فلسطينى الـ ٤٨ لكن لم تنجح المحاولة سوى فى الكشف عن تفاصيل جديدة للمؤامرة الإسرائيلية القذرة التى اتضح أنها تم التخطيط لها وتنفيذها منذ فترة بعيدة حسبما اعترف عميل للمخابرات الإسرائيلية وقيادى سابق لحزب الليكود.

يبدأ التقرير الخطير الذى نشرته معاريف فى أحد أعدادها الأسبوعية بالزعم بأن من أكثر الناس غضبا وحزنا بالنسبة لموضوع إصدار قرار بإقامة المسجد بالقرب من كنيسة البشارة هو "دانى جرينبرك" الذى اتهمته القيادات المسيحية والإسلامية مباشرة بالعمالة للاستخبارات الداخلية الإسرائيلية "الشين بيت"، لكنه لم يخجل من الإعراب عن غضبه لإصدار القرار لصالح المسلمين، وتهديد بابا الفاتيكان بعدم زيارة إسرائيل خلال جولته بالمنطقة احتفالا بالألفية الثالثة.

ووفقا لأقوال العميل الذى كان يعمل فى الناصرة تحت ستار رئاسته لإدارة فلسطينى الـ ٤٨ فى حزب الليكود والذي يتاجر حاليا فى الأبقار والمواشى: كان

يمكن منع كل الضجة التى حدثت فى الناصرة إذا تحرك الإسرائيليون والجهات المسؤولة بسرعة وجدية منذ عامين

وأخرجوا المسلمين من الأرض ومنعوا إقامة المسجد، لكن الحكومة الإسرائيلية وأجهزتها قصروا فى التعامل مع قضية المسجد، وهو أمر جعل إسرائيل تخسر كثيرا، وإذا استمر هذا التقصير ستفقد إسرائيل القدس أيضا!

وبالفعل – والكلام لايزال للعميل – يتحرك المسلمون داخل المسجد الأقصى كما يحلو لهم ويفرضون سياسة الأمر الواقع، المسجد الأقصى لم يعد تحت سيطرتنا (يقصد ترميم الوقف الإسلامى لبعض نوافذ المسجد).

دالى جريمبرج اعترف أنه عمل لفترة فى المخابرات الإسرائيلية لكنه زعم أنه أتجه منذ ١٨ عام لتربية المواشى وتصدير اللحوم، وهو يطالب بتشكيل لجنة تحكيم إسرائيلية لدراسة ما حدث فى الناصرة، لأن الصمت يعبر عن مصالح شخصية قصيرة النظر. واستمر تحريض دانى بقوله: لقد اقتحم إسلاميون متطرفون أرضا ليست لهم، واستقروا فيها بشكل غير قانونى، واستطاعوا لى ذراع الحكومة الإسرائيلية التى اضطرت لإقرار سياسة الأمر الواقع، والسماح بإقامة مسجد.

وحسب رواية العميل فإنه بعد هدم البلدية للمدرسة الأثرية التى ترجع إلى العصر التركى التى تضم قبر شهاب الدين أبن شقيق صلاح الدين الأيوبى، توجه إليه زميله فى تجارة اللحوم أبو نواف المسؤول عن الوقف الإسلامى فى الناصرة، وطالبه بوصفه قياديا فى الليكود ويهدف لحشد أصوات الناخبين للحزب، أن يبلغ المسؤولين أن الناصرة تعانى من قلة المساجد، وأن سكانها المسلمين (٨٣٪ من أجمالى عدد السكان) يعانون أيضا من قلة المقابر الإسلامية وأن رئيس البلدية المسيحى يتجاهلهم فى هذه المشاكل.

المتحدث باسم بلدية الناصرة رمزى حكيم نفى ادعاءات دانى على الفور وقال: لقد كان دانى حلقة الوصل بين الحركة الإسلامية وحكومة نتانياهو تحت توجيه وإشراف كامل من الاستخبارات الداخلية، وقد انتهك القانون مرارا وتكرارا.

ويسترسل العميل الإسرائيلى يقول: طلبت من "يجائيل شحر" مدير قطاع الشمال فى وزارة الداخلية أن يتلقى مع ممثلى الوقف الإسلامى وبالفعل تم اللقاء فى ٤ يناير ١٩٩٤، وتم الاتفاق على أن يسعى رجال الوقف لإزالة المبانى والخيام غير القانونية التى نصبوها فى الأرض وخلال عشرة أيام من تاريخ هذا اللقاء، وفى المقابل تتعهد إسرائيل بترتيب لقاء لهم مع ممثلى بلدية الناصرة، لكن ما حدث بالفعل أن إزالة الخيام لم تتم، وطلب رجال الوقف السماح لهم بأداء الصلوات فى الأرض حتى نهاية شهر رمضان، وفى ٢٨ يناير قبل موعد الإخلاء بيوم حضر مفتشون إسرائيليون واصدروا قرار بالطرد من الأرض للمسلمين على أن يتم تنفيذه خلال ١٤ يوما.

وغضب المسلمون وطلبوا لقاء عاجل مع المسؤولين. فى اللقاء الذى حضره الغميل وممثل عن وزارة البنية التحتية، وخبراء تشبث الإسرائيليون والمسلمون كل بموقفه، وبناء على حكم قضائى بعدم إخلاء الأرض توقف كل شيء.

ووفقا للعميل أيضا فقد أعرب عن دهشته البالغة من اتخاذ الحكومة الإسرائيلية قرارا بإخلاء الأرض قبيل تنفيذ المسلمين للاتفاق الودى بيوم واحد، مما أثار مشاعرهم، وقال أن ما حدث هو سوء تقدير وعدم تنسيق بين الوزارات الإسرائيلية.

الغريب أن كبار المسؤولين فى إسرائيل امتدحوا هذه الخطوة المستفزة، وكافئوا من اتخذها فى الوقت الذى أكد فيه المحامى "دان شيفريا" الذى مثل المسلمين أمام المحكمة أن قرارات الإخلاء الإسرائيلية فى هذا التوقيت هى التى أثارت المسلمين ودفعهتم لرفع دعوى قضائية، وأنهم كان سيخلون المكان ويزيلوا الخيمة لو أستمر التفاهم والتباحث الودى مع مختلف الأطراف.

المثير للدهشة أنه على الرغم من هذا لايزال يصر يجائيال شحر المسؤول فى وزارة الداخلية على انه لم يكن المسلمون والمسيحيون على وشك التوصل إلى أى اتفاق،

وأن الاتفاق الذى تم التوصل إليه كتابة مع المسلمين كان يعبر عن الأمنيات الطيبة أكثر مما يعبر عن الواقع!

فى مرحلة لاحقة أكدت المحكمة الإسرائيلية أنها ليست مخولة بالبت فى النزاع وألقت بالكرة فى ملعب وزير الأديان ليتحول الأمر لمنافسة سياسية، وهو الأمر الذى جعل الأمور تتشابك وتتعقد أكثر وأكثر. بعد ذلك قررت اللجنة الوزارية التى شكلت لهذا الغرض إقامة مسجد على مساحة ٥٠٠ متر من الأرض، وعند هذا التوقيت تلقى دانى (الذى يكن له الفلسطينيون فى الناصرة كرها شديدا لدوره فى المؤامرة) خطابا من المستشار القانونى لرئيس الوزراء شمعون شتاين يطالبه فيه بعدم ممارسة أنشطة لا تتصل بشكل مباشر بمنصبه الحزبى داخل الليكود. وبالفعل تراجع دانى عن أنشطته فأستغل رجال الوقف -حسب وصفه- الفراغ الذى تركه ودعموا موقفهم.

وحسب تحليل العميل لما حدث: فقد حدث فى الناصرة ما سبق حدوثه فى لبنان (وكان ضابطا فى سلاح المخابرات فى حرب لبنان) تنامت قوى حزب الله كنتيجة لضعف القيادة المسيحية (لاحظ التحريض السافر) وهو ما حدث هنا نتيجة لضعف القيادة المسيحية أيضا فى الناصرة، تنامت قوى الحركة الإسلامية التى لم تكن طرفا فى البداية فيما يحدث، لكنها تدخلت فى وقت لاحق عندما أدركت المكاسب التى ستحصدها من التدخل. فقد وضعوا أعلام إسلامية (خضراء شعار الحركة) فوق الأرض المتنازع عليها وبثوا الحماس الإسلامى فى المدينة. ساعد الآلاف معنويا وماديا، ففى فترة وجيزة للغاية تم جمع نصف مليون شيكل من المصلين فى المكان.

العميل الإسرائيلى أضاف: تدرس الحكومة الإسرائيلية التى تدعم رئيس البلدية المسيحى حل مجلس بلدية الناصرة لكون أغلبية أعضاءه (١٠) من الحركة الإسلامية مقابل تسعة مسيحيين ينتمون إلى حزب حداش. ثم انتقل العميل

للحديث عن التقصير الإسرائيلى بقوله: لقد فشلت أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية فى أداء دورها فى الناصرة، فهم لا يعرفون ماذا يحدث بها تماما مثلما لا يعرفون ماذا يحث فى القدس، لا أحد ينظر للأمام، الجميع ينظر للخلف..لا توجد رؤية شاملة. فما حدث يعد سابقة خطيرة، يعرف المسلمون الآن كيف يحصلون منا على ما يريدون، أنه فشل شامل على المستوى الحكومى والاجتماعى والدينى والاستخباراتى، لم يفهم أحد ما يحدث من حوله، والسيناريو سيتكرر بين المسلمين واليهود فى المسجد الأقصى والمشكلة أن هناك متطرفون يهود سيشتركون فى الصراع وإضرام النيران.

فضائح الأجهزة الأمنية الإسرائيلية تتوالى
قادة الموساد عملوا لصالح صحفيين مقابل رشاوى

سلسلة من الفضائح المدوية هزت الأجهزة الأمنية فى إسرائيل فى الشهر الأول من الألفية الثالثة، فقد سمحت محكمة إسرائيلية لاجهزة الإعلام بنشر أخبار القاء القبض على ثلاثة ضباط بارزون فى وحدة التحقيقات الخاصة فى الشرطة الإسرائيلية بتهمة تضليل العدالة فى قضية "نمرودي" المالك الرئيسى لصحيفة معاريف، وهى القضية التى فرضت محكمة إسرائيلية حظر نشر لتفاصيلها لعدة سنوات(!) أبطال الفضيحة هم "جابى فيشر" و"تسيون ساسون" اللذان تقاعدا منذ فترة والضابط "ارية سليفرمان" (لا يزال فى الخدمة) وقد قاموا خلال إجرائهم تحقيقات مع مالك معاريف"عوفار نمرودي" فى جريمة قتل بتضليل العدالة وتسريب أخبار التحقيقات للمتهم.

بدأت الفضيحة عندما لاحظ قائد وحدة التحقيقات الخاصة أن أى تقدم يتحقق فى قضية نمرودى يتوقف بشكل مفاجيء وغير منطقى فتقدم لقائد وحدة التحقيقات مع الضباط (بوزارة العدل) ببلاغ رسمى يعرب فيه عن شكوكه فى وجود عملاء بين صفوف الضباط(!!) وبالفعل اسفرت التحقيقات عن ادانة الضباط الثلاثة، خاصة بعد شوهدوا يترددون كثيرا على حفلات المتهم نمرودى الخاصة. وتم توجية تهمة ابلاغ مندوبين عن المتهم بنتائج التحقيقات أولا بأول.

الضباط العملاء حاولوا نفى التهمة عنهم ووجهوا تهديدات حادة للصحفيين الذين تواجدوا فى قاعة المحكمة واكتفى أحدهم بالقول: لقد توجة إلى المتهم نمرودى مستفسرا عما إذا كان تم تقديم بلاغ ضده ويرز سؤاله بأن هناك مسؤول

من صحيفة يديعوت احرونوت يحاول ابتزازه(!) وأضاف الضابط: لقد اعتقدت أن الأمر يتعلق بالاتهامات المتبادلة بين مسؤولى الصحيفتين معاريف ويديعوت احرونوت والتى يتهم فيها كل طرف الاخر بالتجسس على مكالماته الهاتفيه فى اطار المنافسة بينهما (!) ولم أكن أعلم ان الأمر يتعلق بجريمة قتل جديدة.

الضابط الخائن اعترف بأنه عمل لدى المتهم فور تقاعده عن عمله كضابط، لكنه ادعى بأن تعيينه لم يكن مكافأة له أو لضمان استمراره فى ضخ المعلومات لكنه الحق بالعمل لدى المتهم لكفأته كمحقق (!!)

فضيحة أكبر أماطت اللثام عنها يديعوت احرونوت فى عددها الاسبوعى حيث نشرت قصة قيادى فى جهاز "الشاباك"(الاستخبارات الداخلية) قام بسلسلة من عمليات تسريب الوثائق السرية واستغلال النفوذ، ورغم ذلك احتفظ بمنصبه ورقى فى ظروف غامضة شابهت الغموض الذى واكب انطلاقه كالسهم نحو المناصب القيادية فقد رقى الضابط الآخير مؤخرا وأصبح مسؤولا عن اجراءات تأمين حماية مؤسسات حساسة داخل إسرائيل وخارجها من محاولات الاختراق أو تسريب المعلومات(!) وتوفير مناخ سرى للعاملين فى هذه المؤسسات التى لم تفصح الجريدة عن طبيعة نشاطها.

أولى فضائح قيادى الاستخبارات الإسرائيلية الذى تم الإشارة إليه بالحرف الكودى "أ" جرت عام ١٩٩١عندما انفصل عن زوجته وارتبط بعلاقة سرية مع مطلقة صديقة المقرب رجل الأعمال الشهير، وقام فى سبيل توطيد العلاقة بتلك السيدة المطلقة باستخرج وثائق سرية ضد رجل الأعمال من أرشيف جهاز "الشاباك" مستغلا شغله آنذاك لمنصب مدير مكتب رئيس الجهاز الجنرال "يعقوب بيري" المعلومات والوثائق حصل عليها لكى تستخدمها السيدة ضد طليقها، رغم أنها تحمل عبارة "سرى للغاية"(!)

الضابط الكبير تورط بعد ذلك فى فضيحة تحرش الأجهزة الأمنية فى إسرائيل

بصحفية تدعى "كرملا منشة"، حيث اتصل من هاتفه المحمول عدة مرات يهددها ويخيفها، ولم تتوقف هذه المكالمات إلا بعد توجة الصحفية بالشكوى لرئيس الوزراء آنذاك اسحق رابين.

وفى حادثة أخرى قام الضابط بدهس أحد المارة بسيارته على الطريق السريع المؤدى إلى منزله ثم ادعى أن سيارة تحمل لوحات فلسطينية حاولت الإطاحة به وقتله فاضطر لارتكاب الحادث، وهو ما نفى وقوعه تماما زميل له كان يركب معه سيارته، وأكد انه لم تكن توجد على الاطلاق أية سيارت عربية وأن الحادث وقع بسبب السرعة الجنونية واستهتار الضابط.

ولم يكتف ضابط الاستخبارت الكبير بهذا القدر من الفضائح، بل كان الضابط المسؤول عن عميل الاستخبارت المقرب من قاتل رابين الذى لم يبلغ عن التخطيط لاغتيال رئيس الوزراء الأسبق. ثم سرب لزعيم حزب شاس (الذى أدين بدوره بالفساد) قائمه بالذين تقوم الأجهزة الأمنية بمراقبة اتصالاتهم الهاتفية فى اطار التحقيقات فى قضية "درعي"(!)

يذكر أنه فى اطار التحقيقات الكثيرة التى اجريت مع هذا الضابط ثبت كذبه مرتين عندما تعرض لاختبار أمام جهاز كشف الكذب، وأن طيران "العال" كان يعتزم الاستعانة به فى عمليات التأمين المشددة التى تقوم بها الشركة لرحلاتها، لكنها تراجعت عن الفكرة بعد غضب وسائل الإعلام وبعض زملائه من ترشيحه للمنصب، ورغم هذا كله قام جهاز الشاباك بترقيته متجاهلا فساده وخيانته المستمرة لمن حوله.

الغريب أن "الشاباك" رفض السماح لأجهزة الإعلام باجراء أية حوارات مع القيادى المنحرف كما اكتفى مكتب رئيس الوزراء بالتصريح بأن كل ما ذكر حدث فى بداية التسعينات وتم التحقيق فيه فى حينه وتمت مجازاة الضابط الكبير عليها.

من ناحية أخرى أكدت صحيفة معاريف فى نهاية العام الماضى إنه ثبت قيام أحد

عملاء الموساد بخداع إسرائيل لفترة طويلة عمل خلالها كعميل مزدوج فى جنوب لبنان، ونجح بالفعل فى نقل معلومات للمخابرات اللبنانية اضرت إسرائيل بشكل مباشر. واضافت الصحيفة بأنه تم حكم على العميل بالسجن لمدة ١٨ عاما والحكم على شخص آخر ساعده فى التجسس طوال هذه الفترة الطويلة بالسجن ١٥عام. كان العميل مسؤلا من قبل المخابرات الإسرائيلية عن الحزام الأمنى المحتل من جنوب لبنان، لكن سرعان ما نجح ضابط شرطة لبنانى سابق فى تجنيده لصالح المخابرات اللبنانية التى نصحته بالابقاء على علاقته بالمخابرات الإسرائيلية. العميل المزدوج وهو فى الاربعينيات من عمره أكد أنه قام بالتجسس على إسرائيل حتى تتحسن علاقته بالحكومة اللبنانية استعدادا لانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان.

معاريف: تكليف "مسئول فى الموساد" بالاشراف على العلاقات الاقتصادية مع العرب!

لشهور طويلة ظل الإسرائيلى الغامض "درانى كتريبس" يقدم بطاقته الشخصية بكلتا يديه مكتوبة باللغة الصينية فقد كان يعمل ملحقا تجاريا فى بكين أما الآن فقد انتهى داني من طباعة عدة آلاف من البطاقات هذه المرة بالعربية!! فقد قررت إسرائيل تعيينه مشرفا على العلاقات الاقتصادية مع الدول العربية، تاريخ هذا الرجل يعكس بجلاء أهداف إسرائيل الحقيقية من "التعاون" مع المنطقة وهى الهيمنة الاقتصادية من خلال معادلة تبدأ كما قال الإسرائيليون علانية هكذا: طماطم من الأردن، ملابس من المغرب وقطن من مصر..وعقول من إسرائيل !!

وقد كشفت إسرائيل ايضا المزيد من أوراقها فى هذا المجال عندما عينت "دانى كتريبس"-٤١ عاما - مشرفا على العلاقات الاقتصادية مع العرب فقد ولد فى القدس وتربى فى باريس وعمل "كرجل أمن" فى السفارة الإسرائيلية بلندن..كما عمل مراسلا للإذاعة الإسرائيلية فى بلجيكا لكنه كان مراسلا ذا مهام خاصة إلى حد بعيد حيث كان يظهر فى أماكن لا يوجد بينها وبين عمله كمراسل أى صلة! بعد ذلك أدار فى عام ١٩٨٩ من هونج كونج علاقات اقتصادية سرية مع الصين، وبعد إقامة علاقات بين الطرفين أصبح كتريبس أول ملحق تجارى لإسرائيل فى بكين.

ولم يكتف "دانى كتريبس" بكل هذا القدر من الغموض والاثارة، بل إنه توجه لبيروت فى ذروة اشتعال الحرب الاهلية فى رفقة حارسين وبقى فيها لمدة "عامين متصلين فى "مهام سرية"!

وبالطبع لم يكن من بين هذه المهام السرية السعى لعقد صفقات تجارية وسط القتال العشوائى والقصف المتتابع.

وعن خططه المستقبلية تجاه الدول العربية صرح لجريدة "معاريف":"فى الواقع لا توجد حتى الآن علاقات تذكر مع الدول العربية بما فيها مصر لكن يجب علينا فهم العقلية المصرية..فالمصريون لم يرغبوا فى بدء تطبيع معنا حتى لا يظهروا وكأنما يعقدون اتفاقا منفردا معنا، أما الآن فستختفى العقبات" وأضاف المشرف على العلاقات الاقتصادية مع العرب: يبدو لى أنه قد صدرت للمصريين تعليمات، حسب وصف المسئول الإسرائيلى، لكى يقيموا علاقات دافئة مع إسرائيل!!

كما صرح دانى ايضا بعد زيارات لكل من مصر والأردن والمغرب: لقد تعلمت من خلال عملى فى الصين "الصبر"..فالعرب مقتنعون فيما يتعلق بالتطبيع مع إسرائيل بان العجلة من الشيطان!!

وما اعتزم عمله هو تذليل "البيروقراطية" من الجانب العربى ومن الجانب الإسرائيلى. أما نصيحتى لرجال الأعمال الإسرائيليين فهى أن "يسمعوا" أكثر مما يتحدثوا، فأهم شىء أقوم به الآن هو جمع معلومات اقتصادية عن الدول العربية، فقد قررنا أن نجمع أرشيفا ضخما يشمل كل المعلومات الاقتصادية عن الدول العربية.

بعد فشل محاولات سرية لاطلاق سراحهم
إسرائيل تعترف بالقبض على مجموعة جديدة من جواسيسها فى إيران
حاولوا الهرب لتل أبيب عبر باكستان

فى واقعة غير مسبوقة اعترفت تل أبيب بفشل محاولة ليهود إيران للهرب لإسرائيل، وفشل حكومة باراك فى ممارسة ضغوط سرية للافراج عنهم فى اطار صفقة تتعلق ب١١ يهودى تتهم تل أبيب طهران بأنها مسؤولة عن اختفائهم فى اعقاب تخطيطهم للخروج من إيران. فقد شنت إسرائيل مؤخرا عبر صحيفة يديعوت احرونوت هجمة جديدة على إيران تزعم هذه المرة أن١١ من يهود إيران اختفوا فى الفترة من ٩٤ إلى ٩٧ فى أعقاب محاولتهم الخروج من إيران لأمريكا ولإسرائيل. وفقا للصحيفة عمدت إسرائيل طوال هذه الفترة على اتباع وسائل هادئة وسرية للتعامل مع الازمة اعتقادا منها بأن هذا الاسلوب سيجدى. الحكومة الإسرائيلية قررت مؤخرا اتباع تكتيك مختلف للتعامل مع الموضوع.

التكتيك يقوم على وقف الاتصالات السرية والبدء فى شن هجمة اعلامية عالمية ضد إيران مع تشكيل لجنة عليا لتنسيق المواقف ومتابعة الجهود المبذولة من اجل الافراج عنهم..اللجنة برئاسة جنرال احتياط "عزرائيل نفو" الذى شغل من قبل منصب السكرتير العسكرى لبيجين ثم شامير فرابين وبيريز. اللجنة تتابع بشكل خاص الجهود التى تبذل فى الولايات المتحدة من خلال مجلس المنظمات اليهودية فى أمريكا.

هذا وقد حاولت اللجنة الإسرائيلية أن تستغل وجود الرئيس الإيرانى فى نيويورك لحضور احتفال خاص بالامم المتحدة لكى تنقل له رسالة الرئيس "خاتمي" رفض أن يتسلم الرسالة. التى كانت ممهورة بتوقيع من عائلات الغائبين (من المقيمين بالولايات المتحدة) طلبوا فى الرسالة أن يعرفوا مصير أقاربهم.

وبشكل مواز يجرى وفد من مجلس المنظمات اليهودية فى أمريكا برئاسة امين عام مجلس رؤساء المنظمات "مالكوم هولنين" اتصالات مع وفد إيران الدائم فى الأمم المتحدة بهدف نقل رسالة لرئيس البرلمان الإيرانى "مهدى كهروفي" الذى قضى مؤخرا فترة طويلة فى الولايات المتحدة.

وفقا لإسرائيل فإن اعتقال اليهود تم على أربع دفعات، وأن القصة بدأت عند احتجاز رجال سبقتهم عائلاتهم للولايات المتحدة ولإسرائيل، وأن الهدف هو التأكد من ان العائلات التى سافرت ستعود مجددا. إيران حاولت منع ال١١ من السفر بامتناعها عن اصدار جوازات سفر لهم،لكن اليهود اتجهوا -بشكل مريب- للحدود مع باكستان. المجموعة الأولى حاولت الخروج فى شهر مايو ٩٤ وقد ضمت: "باباك شاؤوليان" من سكان طهران و"شاهين نيكحو" من سكان طهران ايضا. أما المجموعة الثانية فقد حاولت السفر فى سبتمبر ٩٤ وضمت: كامران بن ميخال، وفرهاد بن حشمت. فى حين ضمت المجموعة الثالثة فى ديسمبر٩٤: هوميون بن رحيم واومير بن افراهام، والشقيقان روفين كوهين وابراهيم كوهين..من مدينة شيراز. المجموعة الأخيرة التى حاولت الخروج كانت فى فبراير ٩٧ وضمت: إبراهيم كهرامانى وسيروس كهرامانى، هذا بالاضافة لاختفاء نورله رافيزاده داخل إيران. حسب الرواية الإسرائيلية كان اليهود يعتزمون الهروب عبر الحدود، لكن مرافقيهم الإيرانيين ابلغوا عنهم السلطات. إسرائيل لم تبرر اصرار هؤلاء على الهرب واهتمام حكومة باراك بقضيتهم، ومع هذا ترفض أن تعترف بأنهم مجموعة من الجواسيس غير التى تم الإعلان عنها ومحاكمتها فى بداية العام الحالى.

العلاقة الخفية والمريبة بين المعتقلين وتل أبيب تتضح من خلال وجود زوجة سيروس كهرامانى -أحد المعتقلين- فى اشدود بإسرائيل اليهودية الإيرانية اكدت أن زوجها سافر مع شقيقه لطهران التى تبعد عن مدينتهم حوالى ٨ ساعات لكى يسافر برحلة طيران داخلية إلى مدينة زهدان القريبة من الحدود الباكستانية لكى يلحق بزوجته وأولاده الذين كانوا ينتظرونه فى إسرائيل منذ عام.

الغريب أن إسرائيل قررت مؤخرا تصعيد الأزمة واستعداء أمريكا ضد إيران من خلال سلسلة لقاءات عقدها الرئيس التنفيذى لوكالة الهجرة اليهودية سالى مريدور مع عدد كبير من أعضاء الكونجرس ورؤساء اللجان به، بدعوى أن القضية انسانية(!) فقالت مسؤولة بوكالة الهجرة: لا علاقة لهؤلاء بقضية التجسس الأخرى المتهم فيها يهود إيرانيين ايضا. القضيتان تسبب لنا الما كبيرا، وليس لدينا رفاهية الانتظار لكى تنتهى فضيحة حتى نبدأ فى حل فضيحة اخرى.

يذكر أن الرئيس الإسرائيلى السابق (المدان بالفساد) "موشية كتساف" من مواليد إيران لذا فإنه يولى الأمر اهتماما شخصيا فقام مؤخرا بالاجتماع بأقارب المعتقلين الجدد، ووعدهم بالافراج قريبا عن أقاربهم والعمل على استغلال انفتاح إيران التدريجى على الغرب وزيارات الرئيس الإيرانى للدول الغربية.

للمرة الثالثة خلال بضع سنوات

إسرائيليون يصدرون مواد كيميائية لإيران

قبل أن يتم اغلاق ملف "إيران جيت" تفجرت فضيحة بيع إسرائيل أسلحة كيماوية لإيران على يد تاجر السلاح الإسرائيلى "ناحوم منبر"وقبل أن تنتهى إسرائيل من القضية تكشفت فى يناير ١٩٩٦ فضيحة جديدة: مجموعة شركات "دنكنار" تصدر لإيران منذ سنوات مواد كيميائية والحكومة الإسرائيلية تدعى أن الصفقات تمت بدون علمها.

التفاصيل المثيرة حسبما اوردتها "هتسوفيه"، و"يديعوت احرونوت" تبدأ منذ منتصف التسعينات فعلى سبيل المثال قام الدكتور "ديفيد دنكنار" فى شتاء ١٩٩٥ بزيارة مصنع "كارمل كيميكاليم" الذى يملكه فى العاصمة الكينية نيروبى، ومن هناك طلب من سكرتيرة المصنع "لليان نوجوتو" أن تتصل له بشركة تجارية فى طهران.."لليان "اتصلت بالشركة على الفور، فقد اجرت معها من قبل العديد من الاتصالات،..طلبت محادثة مسؤول أشارت له المصادر الإسرائيلية بالحرف "أ" ثم اعطت السماعة ل"دنكنار" الذى قال بالانجليزية: ألو.. أنا الدكتور "ميلر".

وواقع الحال يؤكد ان الإسرائيلى الذى يختفى وراء الأسم الحركى "ميلر" يبيع المواد الكيمائية للإيرانيين سرا، رغم الحظر العلنى الذى تفرضه القوانين الإسرائيلية، ولوائح وزارة التجارة على ابرام اية صفقات تجارية مع إيران ومع باكستان الذى التى تفرض عليها إسرائيل رسميا نفس الحظر وإن عمليات التصدير تتم عبر عبر المصنع الإسرائيلى فى نيروبى وبأسماء مستعارة.

قائمة المواد الكيماثية المصدرة اشتملت على: جلسرين مونوسرت وملامين وتيتانيوم دياكوسيد وشيكلو اكسنول سترات واوريا رسين كما فاوضت الشركة الإسرائيلية إيرانيين لبيع جلسرين بنسبة نقاء ٩٩٪ ومحركات كهربية بريطانية الصنع إلى مصنع للفوزمهايلد.

يذكر أن الجلسرين مادة تستخدم لاغراض مدنية كثيرة، لكن فى الوقت نفسه يمكن خلطه بمواد اخرى لتصنيع قنابل النترو جلسرين.

التجار الإسرائيليون حاولوا فى الاسبوع الماضى نفى المعلومات التى تؤكد قيامهم بابرام الصفقات مع الإيرانيين فقال "جيل دنكنار "نائب رئيس شركة الكيماويات الإسرائيلية وابن رجل الاعمال ديفيد دنكنار: لا علم لى بما تدعونه بشأن عقد صفقات مع إيران، فقد كانت لنا حقا استثمارات كبيرة فى إيران، لكنها توقفت بعد الثورة الإسلامية هناك.

رجل الأعمال الإسرائيل أضاف باضطراب بأنه على أية حال لا يعلم ما يدور بالضبط فى مصنع كينيا لأن هذا ليس من اختصاصاته!! وحسب ادعائه فإنه يزور كينيا بهدف القيام بجولات (سفارى)، وليس للعمل، وإنه لا يزور المصنع الذى يملكه هناك سوى ساعتين فقط. وفى السياق نفسه قال أفراد من العائلة المالكة للمصنع: لا نعلم ما يجرى فى مصنع نيروبى فلتسألوا اخانا "جيل" أو أبانا "ديفيد" إنهما المسؤولان عن المصنع. لكنهما أضافوا: على أية حال نحن بشكل مبدئى لا نرى أية غضاضة فى ابرام صفقات تجارية مع إيران فالسيىء هو أن نشترى منها، لكن لايوجد ما يضر فى أن نبيع لهم (!)

المستشار الاعلامى للشركة الإسرائيلية المالكة لمصنع الكيماويات اجرى اتصالات بالصحفيين الذين توجهوا باسئلتهم لافراد عائلة دنكنار، وقال لهم ما هذه الاسئلة إن الاشخاص المتزنين لا يقومون، إلا نادرا، بالاتجار فى الجلسرين مع إيران !

من جانبه أوضح مدير إدارة الشرق الاوسط فى وزارة التجارة الإسرائيلية أن التجارة فى المواد الكيميائية مع الدول التى لا تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل مثل إيران وباكستان محظورة، وانه لم يتم منح أية موافقات لابرام صفقات مع تلك الدول. وهو الموقف الذى تبناه أيضا وزير التجارة "ران كوهين" فى تصريحات مشابهه. بينما اعتبر مدير إحدى الجمعيات الأهلية الإسرائيلية إن الأمر فى غاية الخطورة لأن إيران - حسب زعمه - من أكبر الدول فى مجال الارهاب بينما تعد باكستان من الدول التى تساعد الإرهاب، حسب وصفه.

يذكر أن للشركة الإسرائيلية شركاء فى أمريكا تحت اسم شركة "سيتك"، والتى ستتعرض بدورها لحرج بالغ لأن القوانين الأمريكية تحظر بشدة الاتجار مع إيران لدرجة أنه قد ثارت منذ فترة ضجة فى أمريكا لمجرد قيام تاجر إسرائيلى باستيراد عدة أطنان من "الفستق"، إلا أن التاجر الإسرائيلى نجا من السجن بعد أن اثبت إن الصفقة تمت عبر وسيط المانى، وبعد أن ادعى إنه كان يظن أن الفستق الإيرانى هو نوع وليس مصدر.

جدير بالذكر ان عائلة دنكنار قامت مع غيرها من المستثمرين الإسرائيليين بابرام اتفاقات تجارية كبيرة مع إيران فى عهد الشاه فكانت تمتلك مصنعا للكيماويات فى شيراز كان يعمل فيه ٨٠ عامل ومع صعود الخمينى للسلطة فى ٧٩ اضطرت العائلة لترك كل شيء وخسارة الملايين، وحسب قول "جيل دنكنار": خسرنا أموالا كثيرة، واعتقد أن المصنع لا يزال يعمل حتى الآن، وسوف نطالب بالحصول على تعويضات أو استعادة المصنع فى الوقت المناسب.

لكن على ما يبدو فقد قررت عائلة دنكنار تحقيق المكاسب مجددا بطريقة اخرى تحديدا عن طريق المصنع المملوك لهم فى كينيا منذ عام ٦٩، والذى يحمل اسم Kab، وهو مقام فى نهاية المنطقة الصناعية بشمال نيروبى على مساحة عشرة دونام كلها محاطة بأسوار عالية من الاحجار، ولا توجد به سوى بوابة واحدة لا يسمح للثمانين

عامل ذوى الجنسية الكينية بعبورها إلا سيرا على الاقدام حتى تسهل عملية تأمين المصنع، بالقرب من البوابة يوجد مبنى يتكون من طابقين مخصص للإدارة، وبالموازاة للسور يوجد مبنى طويل ينقسم إلى سبع قاعات مخصص لتصنيع الادوات المنزلية من البلاستيك (قيمة الانتاج السنوى ١٥٠ مليون دولار) حتى عام ٩٦ كان المصنع مملوك لعائلة دنكنار الإسرائيلية بالمشاركة مع الحكومة الكينية، لكنها باعت حصتها بالمصنع مؤخرا لشركائها الإسرائيليين.

المصنع وفقا للمصادر الإسرائيلية نفسها لا يعدو سوى ستارا لعمليات تصدير مصانع "كرميل كيمكاليم" فى إسرائيل لمواد كيمائية لطهران، وهى العمليات التى ساعد فيها مصنع للكيماويات فى بازل بسويسرا يحمل اسم bcb. لاخفاء الهوية الإسرائيلية تم الاتفاق على عدة قواعد أولها أن يظل أمر الصفقات مقصورا على عدد محدود من الاشخاص المشرفين على مصنع نيروبى وفى اطار السرية أيضا تقرر اختيار اسم حركى لرجل الأعمال الإسرائيلى دنكار لكى يستخدمه فى محادثاته مع الجانب الإيرانى فى البداية كان الاسم المقترح هو اسم تاجر هولندى يحمل اسم "هانز كونان"، إلا أنه تقرر فى النهاية أن يستخدم اسم دكتور "ميلر". فى السياق نفسة تقرر تغيير اسم المسؤول المالى بالشركة الإسرائيلية من" يارون كراوس" إلى "جى كراوس" واستخدام الاسم الجديد فى التعاملات البنكية أيضا. كذلك يحرص الإسرائيليون على أن يشار للمواد الكيمائية فى المراسلات برموز.

عمليات التصدير إلى إيران تبدأ من مصانع دنكنار فى حيفا، حيث تخرج حاويات المواد الكيمائية لميناء فى تركيا أو رومانيا، ومنها إلى ميناء بقسا الإيرانى شمالى الخليج، حسب التقرير الإسرائيلى الذى أضاف إن بعض الشحنات تصل لإيران عبر دول أوربية مزودة بوثائق صادرة من المصنع الإسرائيلى فى نيروبى، وفى النهاية تتلقى شركة الإيرانى "أ" الشحنات فى إيران.

من جانبه اعترف المدير الاسبق لمصنع نيربى ومدير التسويق حاليا فى مصنع حيفا "دودو ماركو "بتوريد شحنات لإيران وقال: لماذا تتسألون عن التجارة مع

إيران وباكستان إن لدينا اعدء أقرب. واضاف التصدير لإيران غير محظور فقط الاستيراد يتطلب تصريحا بذلك. أنا اعترف بأن مصنع نيربى كان على علاقة تجارية دورية مع إيران، خاصة وإنه تم الكشف حتى عن الاسماء الحركية المستخدمة فى الصفقات. وحول ما إذا كان الإيرانيون يعلمون الهوية الحقيقية لدكتور ميلر أكد مدير المصنع أنهم يعرفون لأنهم رجال أعمال اذكياء! وبالنسة لباكستان لا يعلم أحد شيئا عن دكتور ميلر لأن التعاملات معهم تمت باسم "يارون كراوس".

اعترافات "دودو ماركو" دفعت "ديفيد دنكنار" للتراجع عن نفية القاطع لحدوث مثل هذه الصفقات، حيث قال: نعم قمنا بتنفيذ صفقات مع إيران بدون موافقة وزارة التجارة الإسرائيلية، وهذا أمر قانونى تماما. رجل الاعمال الإسرائيلى فجر مفاجأة كبرى عندما كشف إنه يسجل فى مستندات التخليص الجمركى والشحن فى إسرائيل اسم الميناء الإيرانى الذى ستصل اليه الشحنات، ومع هذا يحصل فى كل مرة على موافقة بالتصدير. واضاف: لو كانت الحكومة الإسرائيلية ترى أن هذه الصفقات تشكل ضررا لما سمحت بها، ما اريد أن اقوله إن كل شىء تم بموافقة الحكومة الإسرائيلية موافقة..بغض الطرف عما يجرى.

وردا على السؤال: على ضؤ تحذير المخابرات العسكرية الإسرائيلية منذ أيام من محاولة إيران أغرق عملية السلام فى بحر من الدم ما هى مشاعرك وأنت تساعد إيران، قال رجل الأعمال الإسرائيلى: أنا لا أساعد إيران فهى لم تحصل منا على أى منتج له قيمة إستراتيجية أو لا تستطيع أن تحصل عليه من أى مكان اخر فى العالم. فى الوقت نفسه أنا لم احصل على تصريح من الأجهزة الأمنية بالتصدير لإيران لأن ما اصدره منتجات لا تحتاج لمثل هذا التصريح. من ناحية أخرى نفى رجل الأعمال الإسرائيلى إنه قام بالاتجار مع إيران تحت اسم مستعار، وقال اسم عائلتى معروف جيدا فى إيران منذ عهد الشاه، ولم أقل فى تعاملاتى مع الإيرانيين إن اسمى ميلر. وأوضح: أنا اتعامل فى إيران مع شخص غير مسلم ليس له علاقة بالحكومة الإيرانية.

التقارير الإسرائيلية أكدت أن حجم الصفقات مع الإيرانيين كبير، ويصل إلى عدة آلاف من الاطنان سنويا، وهى كلها شحنات كيمائية تصدر لإيران بواقع شحنتين أو ثلاثة أسبوعيا(!!)

يبقى أن نقول إنه تكشف منذ فترة أن دانات إسرائيلية تسقط على الجنود الإسرائيليين فى جنوب لبنان(!)، وهو ما فسره مراقبون بأن إسرائيل تبيع أسلحة لإيران مضحية حتى بأرواح بعض جنودها من أجل تزويد إيران باسلحة بعضها كيمائية، لأنها تعتقد أن الوقت سيجيىء مستقبلا لاستخدام هذا السلاح فى نزاعات خليجية إيرانية، وهو ما يمثل مصلحة عليا لإسرائيل.

من جانبها نفت البعثة الدبلوماسية الإيرانية فى القاهرة بشدة -كما هو متوقع- صحة التقارير الإسرائيلية.

- حرارية تتجاوز احتياجاتها
- الصحفى البريطانى أرسل جواز سفر فانونو لسفارة إسرائيل
- الشعور بالإحباط وراء تسريب أسرار ديمونة

لأكثر من ١٣ عاما ظلت فضيحة تسريب الفنى فى مفاعل ديمونة "مردخاى فانونو" معلومات دقيقة عن المفاعل الإسرائيلى والترسانة الذرية فى إسرائيل ثم اختطافه وسجنه من أكثر القضايا التى تكتنفها الغموض ويحيط بها سياج السرية، رغم الاجتهادات ومحاولات فك طلاسم اللغز. مؤخرا سمحت الرقابة فى إسرائيل والنائب العام بنشر محاضر التحقيق وشهادة الشهود فى القضية لأول مرة، وكالات الأنباء طيرت سطورا من الوثائق الهامة، لكن التقرير التالى ينفرد برواية القصة كاملة على لسان أبطالها "فانونو" والصحفى بيتر هونام من الصنداى تايمز ورجال الاستخبارات الإسرائيلية وعميلة الموساد التى أغوت فانونو.

سياج السرية حول القضية النووية بدأ بمنع دخول الصحفيين لقاعة المحاكمة بشكل قاطع وانتهى برفض الأجهزة الأمنية الإسرائيلية مجرد رؤية أجهزة الإعلام لفانونو بعد فضيحة كتابته على كف يده خبر اختطافه من روما وعرض كف اليد أمام الصحفيين من خلف زجاج السيارة التى تقله للمحكمة فى إسرائيل، لكن ذلك السياج سقط منذ أيام بعد مناورات قضائية دامت أربعة شهور بمبادرة من صحيفة يديعوت أحرونوت.

وتبدأ التحقيقات مع فانونو بالتأكيد عليه لعدم التطرق لأسماء شخصيات معينة

لأنها ستظل سرية، وقيام أحد المسؤولين بالتدخل لعدة مرات لمنعه من ذلك. التحقيقات التى أجريت مع الصحفى "بيتر هونام" كانت أكثر تفصيلا للأحداث، حيث قال فى شهادته أمام المحكمة كشاهد نفى: فى بداية أغسطس ١٩٨٦ سمعت أن القسم الأول فى جريدتى البريطانية تعد تقريرا صحفيا عن شخص يدعى "أوسكار جاررو" روى أنه على علاقة بعالم نووى إسرائيلى لديه ثمانى صور ملونة يزعم أنها للقنبلة الإسرائيلية وطريقة تصنيعها.

وأسترسل الصحفى فى شهادته قائلا: أخذت جاررو للقاء مع بروفيسور متخصص فى الفيزياء النووية، وأبدى المتخصص اقتناعه بأن الصور التى أمامه هى بالفعل لقنبلة ضخمة وخط إنتاج نووى، وعلى الرغم من أن الأمر كان يعرضنا لمخاطر حقيقية قررت إدارة الجريدة أن أخرج وأجد العالم. فسافرت مع جاررو لاستراليا، حيث أخذ يبحث عن فانونو، وبعد فترة أتصل بى هاتفيا وطلب منى الحضور لغرفته فى الفندق، وجدت فانونو عنده كان متشككا لدرجة كبيرة. فحددنا موعدا فى اليوم التالى لكى يُرنى مجموعة أخرى من الصور شاهدت فيها غرفة المراقبة ولوحات المراقبة ورسوم بيانية توضح التفاعلات والمعادلات الكيميائية، وقد تأثرت جدا من الصور ومضمونها.

وفى الوقت نفسه شعرت على الفور أن فانونو ليس عالما بل "فنى صغير"، وقد قال لى ذلك فى وقت لاحق، فقد كان يعرف دور وظيفة كل جزء وجهاز، لكنه لم يكن يدرك الخطوات العلمية التى تدور بالفعل.

وأضاف الصحفى أمام المحكمة: لقد سألته ما دوافعه للقيام بنشر هذه الصور والمعلومات، فقال عدم رضاه عن استمرار إسرائيل فى صنع أسلحة نووية تفوق احتياجاتها الأمنية. وأنه تابع فى السنوات الثلاث الأخيرة التى عمل فيها فى مفاعل ديمونة بدء العلماء إنتاج سلاح حرارى نووى يشمل قنبلة النيترون وقنبلة هيدروجينية، بالإضافة لإنتاج التريتيوم والليثيوم لإنتاج القنابل الحرارية النووية،

وبعد فحص صدق كلامه فى مكتبة عامة وجدت أن هذه الكيماويات تستخدم فقط لصنع هذا النوع من الأسلحة ولم أجد ثغرة فى كلامه.

بعد فترة أخذ "جاررو" يطاردنى مطالبا أن تدفع له الجريدة مبلغا ضخما مقابل نشر القصة، لكن فانونو قال لى: لا تشغل بالك بجاررو فالأمر كله يتعلق بحياتى. ما رأيك فى نشر القصة كلها بلا مقابل؟

كانت الفكرة أن يتم نشر القصة بدون ذكر أسم فانونو أو مصدر المعلومات، وهو الأمر الذى قد يدفع الجريدة لعدم نشر القصة منسوبة لمصدر مجهول.

ووفقا لنص شهادته أمام المحكمة الإسرائيلية أيضا فأنه أكد: فى خلال يومين فقط كان لدى كل المعلومات المطلوبة لم يخف فانونو شيء. كنت احتاج لوصف عن مبنى المفاعل فى ديمونة، خاصة المبنى الذى كان يعمل فيه فانونو "المعهد رقم ٢"، الذى اعتقدت أنه يصنع فيه البلوتونيوم. وبدأنا فى عمل رسم كروكى للمبنى وضع عليه فانونو التفاصيل.

كنت أريد أن أعرف تفاصيل عن وسائل تأمين المكان، وكيف نجح فى الحصول على الصور. وقد روى فانونو أنه أخذ كاميرا للعمل أخفاها بين الكتب فى حقيبته، ولو كانوا عثروا عليها فقد كان سيبلغهم على نقطة الحراسة أنه أخذها معه فى اليوم السابق عندما توجه للتريض على البحر ونسى أن يخرجها.. وكأن فانونو يتوقع أن يكتفى الحارس بالقول "لا تفعل ذلك مرة ثانية". والسؤال الذى يطرح نفسه هنا هو فعالية تأمين أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية لمنشآة على أكبر قدر من الحساسية(!)

فى النهاية وافق فانونو على الحضور معى – والكلام لايزال للصحفى فى شهادته الرسمية – وصلنا فى ١١ سبتمبر، جلسنا مع خبراء نووين، واستفسرنا عن نقاط تفصيلية. وعندما أصبحت كل التفاصيل بين أيدينا توجهنا لسفارة إسرائيل للحصول على تعليق، واصطحبت معى ست صور للمفاعل من الخارج ولنموذج

القنبلة وعملية إنتاج "التريتيوم" وصور أخرى، بالإضافة إلى وثائق وجواز سفر فانونو.

الملحق الصحفى فى السفارة "افيعاد منور" نظر للصور، وبدا أنه مندهش للغاية وسأل: هل تعتزمون نشر أسمه، أن هذا خطر على حياته، أن هذا يتعلق بفانونو نفسه. ولم يكن لدى السفارة استعداد للتعليق وكان هذا اللقاء فى ٢٣ سبتمبر قبل أسبوع بالضبط من اختطاف فانونو.

فى اليوم الذى ذهبنا فيه للسفارة وجدنا شخصان يحومان حول مقر الجريدة بمبرر واهى، وقلت فى اليوم نفسه علينا أن ننقل فانونو لمكان جديد، وبالفعل كان يتنقل طوال الوقت من مكان لآخر، بعد زيارتنا للسفارة تراجعنا عن نقله لأحد الفنادق، وقررنا حظر معرفة مكانه سوى على صحفيين فقط، فى اليوم التالى أنتقل لفندق "ماونت باتون"، وقابل سيدة تدعى سيندى، وفى تلك الأثناء حدث شيء لم يكن متوقعا، فقد وصل جارو للندن فى الوقت الذى بدأت فيه صنداى ميرور فى نشر أجزاء من القصة مع صورة لفانونو.. لم يكن هناك جديد فى القصة سوى شيء مثير هو تعليق السفارة الإسرائيلية تكتفى فيه بالتأكيد على أن فانونو ليس عالما بل فنى صغير، فقلت لزوجتى لقد اعترفوا بأنه عمل هناك.

عند هذه المرحلة أدركت أن فانونو فى خطر، وعندما حاولت أن أنقله لفندق آخر وجدته عصبى جدا، ويريد أن يغادر لندن وبريطانيا كلها رافضا الاشتراك فى المؤتمر الصحفى الذى أعددناه له فى أعقاب نشر التحقيق الصحفى، فقد قال يكفى ما نشر وأن حياته فى خطر وعليه أن يختفى.. ومع ذلك نجحنا فى إقناعه بالبقاء ليوم آخر، بعد ذلك سألته عن سيندى، وقال لى لا تقلق منها إنها طالبة أمريكية، فقلت له: لتكن حذرا منها. فى منتصف ليل اليوم التالى قال فانونو فى اتصال تليفونى انتم لا تحتاجون إلى سأسافر. ورفض أن يبلغنى بوجهته.

تفاصيل أخرى هامة ومثيرة ذكرها شقيق "مردخاى فانونو" ويدعى "البرت"

أمام المحكمة التى استدعته للشهادة بناء على طلب الدفاع، الذى كان يسعى لإثبات أن الموساد كان يعلم قبل نشر الصنداى تايمز بوقت كبير أن فانونو يعتزم نقل المعلومات التى لديه للصحيفة.

فردا على سؤال حول لقائه مع ضابطا بالموساد قال: فى ٧ سبتمبر جاء إلى مندوب من مكتب رئيس الوزراء، وطلب لقائى فى أحد المقاهى، شعرت بأن الأمر مجرد مزحة، لكن بعد ذلك علمت أن الصنداى ميرور نشرت أن الصنداى تايمز ستنشر نقلا عن فانونو معلومات عن الأسرار النووية الإسرائيلية. وقد قال لى رجل الموساد أنه يوجد أشخاص يحاولون التأثير على شقيقى لكى يكشف أسرارا عن المفاعل الذرى، وأنه سيصل إليه صحفيون بريطانيون لكى يتأكدوا من حقيقة عمله فى مفاعل ديمونة، وطلب أن أبلغ مكتب رئيس الوزراء فور توجه الصحفيين إليه بهذا الطب.

بعد ذلك ابلغنى بضرورة إعطاءه عنوان فانونو الحالى ومحاولة ترتيب لقاء أو اتصال معه لإقناعه بالعودة لإسرائيل، وقلت له: لقد تلقينا من شقيقى خطاب من استراليا منذ عام ونصف، مندوب الموساد قام بأخذ الخطاب وغلافه الخارجى لتصويره ولم يكن يتحدث فيه شقيقى سوى عن رحلاته الترفيهية فى استراليا.

وقد أخبرنى رجل الموساد أنه يحتاج الخطاب لمقارنة خط اليد ومعرفة ما إذا كان هو خط فانونو بالفعل أم لا، وطالبنى بإبلاغ رئيس الوزراء فى كل مرة يتلقى فيها خطاب من أخيه.

بعد ذلك استرسل فانونو يروى أنه قرر الاتجاه للحياة العلمانية منذ صغره بدون أن يدخل فى مواجهات حول ذلك مع عائلته المتشددة دينيا، ومضى يقول: بعد ذلك عملت لبعض الوقت فى أرشيف محكمة وبدأت هناك فى الاطلاع على ملفات القضايا. فى أكتوبر ١٩٧١ دخلت الجيش لأداء الخدمة الإلزامية فى سلاح المهندسين بعد فشله فى الالتحاق بسلاح الطيران وهى الخطوة التى وصفها بأنها لم تلق رضاه التام، لكنه اجتاز بنجاح فترة الإعداد الأولى وكذلك دورة تدريبية على استخدام

الرادار ودورة صغار القادة من المجندين قمت بعدها بتدريب المستجدين. ووصلت لدرجة رقيب أول وعرض على الجيش أن أتطوع للخدمة بشكل دائم، لكنني رفضت والتحقت بدراسات فى الهندسة بجامعة تل أبيب بعد اجتياز اختبارات القبول، ففوجئت أننى كالغريب وأن الجميع تقريبا يحضرون بسياراتهم، ورأيت الاندماج بين الطلبة والطالبات لأول مرة فى حياتى، فشعرت لذلك بمشاكل نفسية، وعلى خلفية ذلك عملت فى فرن وفى ملجأ كعامل نظافة، بعد عام من الدراسة اكتفيت بذلك وبحثت عن عمل ثابت.

وجدت إعلان عن فرصة عمل أدركت من صياغته الغامضة أنه يتعلق بالمفاعل النووى، حسب الإعلان توجهت لمكتبهم فى حى "رسكو" ببئر سبع وسألونى عن مؤهلاتى وخبراتى فقالوا: حسنا وأعطونى نماذج لكى أملأها بعد ذلك تم استدعائى لمحاورة شملت أسئلة أمنية، وبعد فترة قبلت فى دورة تدريبهم لهم.

أقيمت الدورة التدريبية فى ديمونة واستمرت شهرين، وقيل لنا أن الدورة ستستمر ومن يجتازها وتؤكد التقارير الأمنية أيضا صلاحيته على الوظيفة سيحصل على الوظيفة، كنا نحصل على رواتب خلال الدورة التى لم تزد معلوماتى كثيرا، فقد تلقيت نفس المعلومات فى العام الدراسى الذى قضيته فى الجامعة، وكنت أقيم فى غرفة تابعة للمكان بالاشتراك مع شخصين آخرين، وفى نهاية الدورة نجح الجميع واجتازوا الاختبارات، لكن تم استبعاد شخص لإدمانه المخدرات وآخر لوجود أقارب يساريين له.

فى الأول من يناير ١٩٧٧ دخلنا مجمع الأبحاث النووية "كمج" ووقعنا على تعهدات بالحفاظ على أسرار المكان وبدأنا دورة جديدة تتعلق بالذرة والأمن الصناعى، فى نهاية الدورة قرر المسؤولين بدون أن نعرف على أى أساس اختيار نصفنا للعمل كمشرفين والنصف الآخر كمشغلين، وكنت فى النصف الأخير الذى تكون من ستة أشخاص، واجتزت دورة أخرى رأى فيها المسؤولين أننى موهوب وأتاحوا لى بشكل استثنائى معرفة ماذا يحدث فى الوحدات الأخرى فى المجمع

النووى على الرغم من مخالفة ذلك للوائح. وأسترسل فانونو فى الحديث عن قصته وعودته مرة أخرى للجامعة لدراسة الفلسفة والجغرافيا.

بعد ذلك انتقلت محاضر القضية للحديث على لسان محققى "الشاباك" (الاستخبارات الداخلية) ايلون ويهودا، فقال الأول، انهم تلقوه على ساحل البحر فى إسرائيل مكبلا فوق نقالة واصطحبوه بعد وصوله على هذا الوضع من أوروبا حتى السجن، وأنه شخصيا حاوره عدة أيام دون أن يسجل الحوار فى سجل مكتوب أو على شرائط الكاسيت، وأكد أن فانونو شعر بالارتياح بعد أن أدرك أن عملية اختطافه تنتهى بإجراءات رسمية وطلب إحضار "لبان" له.

وأكد ضابط الاستخبارات ايلون أيضا انه سأل فانونو عن دافعه لكشف هذه الأسرار فقال ليس بسبب المال، وإنما الدافع الحقيقى هو ميوله اليسارية وارتباطه بطلبة عرب وتلقى نظرة مخالفة للصراع العربى الإسرائيلى من الجانب العربى بالإضافة لإدراكه بتعرضهم للظلم والإهمال وقد اصطدم كل هذا بعمله فى مكان ينتج قنابل نووية. وأضاف ايلون أن مسؤول بارز فى جهاز الاستخبارات حضر للقاء المتهم فى حضوره، ووجه إليه السؤال لماذا فعلت ذلك فأخبره فانونو بما قاله لى، ولم يوجه إليه أية أسئلة أخرى وأنصرف.

الضابط الآخر يهودا كشف أن فانونو طلب أن يقابل سفير الدولة التى أختطف منها (إيطاليا) لكى يتقدم لديه بشكوى لما تعرض إليه بشكوى فوق أرضه. لكن الضابط أبلغه بأن عليه ترك هذا الطلب والتعاون مع المحققين لأن رئيس الوزراء بنفسه يهتم بالأمر بشكل شخصى. وقد قال فانونو لنا فى وقت لاحق: أن ما يحدث فى ديمونة فضيحة لا تعلمون أبعادها ويجب أن يعرف العالم تفاصيلها.

كما سألته هل تبيع إسرائيل مقابل ١٠٠ ألف جنيه إسترلينى؟.. فقال فانونو: بل مقابل ١٠٠ ألف دولار فقط.

كيف تولى يهودى إسرائيلى موقع قيادى داخل منظمة التحرير الفلسطينية؟!

على خلفية تدهور الأوضاع الأمنية فى إسرائيل ومشاعر القلق والتوجس من نوايا عرفات ورجاله بين الإسرائيليين تصاعدت عمليات التنقيب عن الملفات السرية لمنظمة التحرير الفلسطينية بهدف ادانة واحراج الذين تعانوا مع عرفات فى وقت مبكر من معسكر اليسار الإسرائيلى. فى هذا الاطار نشرت صحيفة "هموديع" مقتطفات من كتاب تحت الطبع تزعم إنه سيكشف لأول مرة القصة الكاملة لتولى مواطن يهودى إسرائيلى منصب قيادى داخل منظمة التحرير. وهو ما ينم عن ملف سرى خطير لا تزال فصوله حتى الآن غامضة، والسؤال: من هنا تجسس على من تجسس؟ ومن نجح فى اختراق من؟ معلقا حتى اليوم.

الإسرائيلى يدعى "إيلان هليفي" وقد ترك إسرائيل عام ٧٦ ليعيش متنقلا بين باريس وعدد من الدول العربية. فى البداية أكد هليفى أنه مشتاق للعودة للأصدقاء وللمكان، لكنه غير مشتاق للكيان الإسرائيلى ولا للثقافة الإسرائيلية أو أى شيء تفوح منه رائحة إسرائيلية، حيث أنه يعتبر نفسه فلسطينى قبل كل شيء وانه فخور بذلك.

ولد "هليفي" فى ليون بفرنسا عام ٤٣ اثناء الاحتلال النازى لفرنسا، بينما كان أبيه من مواليد القدس من اصل يمنى وكان شيوعيا فى شبابه. ترك الأب فلسطين فى العشرينات وتوجه فى البداية للولايات المتحدة، بعد ذلك تطوع ضمن اللواء الدولى ضد فاشية فرانكو فى اسبانيا، ومع نشوب الحرب العالمية الثانية انضم الاب لمجموعة العمل السرية الفرنسية والتى عملت بتشجيع من البريطانيين، وفى ذلك

الوقت كان متزوجا ويتنقل هو وزوجته بهوية مزيفة. الابن ابدى اهتماما بمشاكل السود فى انجولا، وعاش لفترة فى مالى وفى الجزائر، حيث اقترب هناك من المشكلة الفلسطينية فقرر أن يأتى لإسرائيل عام ٦٦ ليرى الموقف من الداخل.

فى إسرائيل عاش فى كيبوتس "جن شموئيل"، لكن المسؤولين قرروا طرده بعد أن وقع عام ٦٨ على مذكرة تدين انتهاك حقوق الانسان فى الاراضى المحتلة. انتقل للإقامة فى القدس وتعرف على اليسارى "اودى اديب"، حيث اصدرا عدد من المطبوعات والنشرات. عام ٧١ القى القبض على اديب بتهمة التجسس لصالح سوريا، تم القا القبض ايضا على هليفى لكن تم الافراج عنه بعد ذلك بأيام.

فى عام ٧٦ اشترك فى سلسلة لقاءات كانت الأولى من نوعها بين قيادات منظمة التحرير(أبرزهم عصام صرطاوى) وعدد من انصار اليسار الإسرائيلى (غير الصهيونى). فى عام ٧٦ انشاء دار نشر "جليلو" والتى فشلت فى اعقاب نشرها لكتاب واحد هو قصة بعنوان "صبار" نشرت بالعربية والعبرية. وفى العام نفسه كان عائدا من فرنسا ومعه صديقته الفرنسية كاترين ليفى، حيث تم القبض عليه فى ميناء حيفا ومصادرة سيارة صديقته بعد ادانتها بأنها مبعوثة من قبل منظمة التحرير الفلسطينية فى النهاية تم الافراج عنهما مع إبعاد كاترين إثر ضغوط فرنسية. هليفى قرر الرحيل من إسرائيل خوفا من القاء القبض عليه مجددا خاصة وأنه كان سيجند بعد تأخر تجنيده بسبب خطأ إدارى.

رحل لباريس وهناك اقترب من عز الدين القلاق ممثل المنظمة فى باريس (قتل فى اغسطس ٧٨) والياس صبر رئيس تحرير دورية العلوم الفلسطينية وغيرهم. فى العام نفسه أصدر هليفى كتابه الأول "تحت إسرائيل توجد فلسطين" كما سافر لبيروت للمرة الأولى فى حياته كأستاذ زائر فى معهد الدراسات الفلسطينية. تقابل فى بيروت مع ابو جهاد وفى عام ٧٩ تقابل فى بيروت مع ياسر عرفات. فى عام ٨١ أصدر كتابه الثانى "سؤال يهودي". وعلى الرغم من أنه كان يعتبر نفسه منذ عام

٧٨ من "مجاهدى حركة فتح" فقد انضم هليفى رسميا لمنظمة التحرير فى عام ٨٢ فقط أثناء الحصار الإسرائيلى على بيروت. عين "هليفي" مسؤولا عن قسم الصحافة الخاص بالمنظمة فى باريس، وفى ديسمبر ٨٢ عين كعضو فى وفد المنظمة فى مؤتمر حقوق الانسان التابع للامم المتحدة فى جنيف.

وفى عام ٨٣ وفى أعقاب مقتل ممثل المنظمة فى المؤتمر الاشتراكى بالبرتغال عصام صرطاوى قرر عرفات أن يعين بدلا منه ايلان هليفى على الرغم من كونه يهودى وكان لايزال رسميا مواطنا إسرائيليا.

فى حواراته القليلة التي ادلى بها للصحافة الإسرائيلية كان هليفى يشترط ألا تذكر أسماء أبناءه الذين لا يزالون يقيمون فى إسرائيل. فى إحدى هذه الحوارات النادرة دارت الاسئلة حول مشاعره فى بيروت المحاصرة بالقوات الإسرائيلية، وما إذا كان الفلسطينيون يتعاملون معه بتوجس وشك.

-عندما كنت مسافرا لأول مرة لبيروت ألم تكن خائفا؟

خفت، لكنى كنت مقتنع تماما بأن ما حدث لى كان كافيا لكى أسافر..كنت فقط متأثرا ومنفعلا.

-وعندما انضممت لمنظمة التحرير ألم تشعر بأنهم قد يخشون من أن تكون مدسوسا من قبل الموساد؟

بشكل عام لا لقد كان الجاهناك يعرفون نشاطى، وأنا كذلك حرصت على ألا أعرف العمليات العسكرية للمنظمة أو أن اهتم بمواضيع ذات حساسية أمنية. فلو كنت جاسوس كنت ساحاول أن اقترب من مصادر المعلومات، ولقد حرصت على ألا افعل ذلك، فلم يكن هذا يثير اهتمامى، وكان واضحا بالنسبة لى أن التصرفات التطفلية والمحبة للاستطلاع ستثير ريبة طبيعية. ويصرف النظر عن هذا فقد عرفنا خلال فترة السجن، عام ٧١، ان جواسيس إسرائيل داخل الحركة الفلسطينية يكونون فلسطينيون.

-فى حواراتك مع عرفات ما هى الموضوعات التى كانت تشكل محور الحوار؟

مواضيع سياسية واجتماعية ايضا. لقد كنت ادرك وأؤكد حدوث تغييرات داخلية فى الرأى العام الإسرائيلى وأن هناك تقدم فى الاعتراف بوجود الشعب الفلسطينى من جانب المجتمع الإسرائيلى.

-ألم يتطرق الحديث مع عرفات لمواضيع شخصية؟ ألم يهتم بان يعرف لماذا انضممت لمنظمة التحرير؟

لا لأنه كان بالفعل يعرفنى عندما التقينا.

-رسميا أنت حتى الآن مواطن إسرائيلى وفى نفس الوقت لديك جواز سفر فرنسى فلماذا لم تتخل عن جنسيتك الإسرائيلية؟

لدى جواز سفر إسرائيلى انتهت مدته منذ حوالى ٢٠ سنة، من الناحية الاجرائية أنا مواطن إسرائيلى، لكن بالنسبة لى _ربما لأننى ولدت بوثائق مزيفة تحت الاحتلال النازى فإن الاحتفاظ بهذا الجواز هو أمر اجرائى ولا يحدد هويتى(!!)اننى لا أطلب الحصول على الحقوق المرتبطة بالهوية، إننى لا اعتبر نفسى إسرائيليا كنت إسرائيلى لعدة سنوات من الناحية الشكلية، وفى تلك الفترة لم اكن أنتمى للكيان الإسرائيلى نفسه.

-عندما عينك عرفات فى ابريل ٨٣ كممثل لمنظمة التحرير فى المنظمة الاشتراكية العالمية للمنظمات والأحزاب الاشتراكية الم يثير هذا التعيين -ليهودى مثلك- معارضة داخل منظمة التحرير؟

كانت هناك بعض المعارضة، لكن لم تكن تحدث أية معارضة رسمية، الذى طرح فقط تحفظات على أسلوب تعيينى الذى تم بقرار شخصى وفورى من عرفات. حدث هذا بعد أن اخبروه بمصرع صرطاوى فقد ارسل لى تلكس وأخبرنى إنه عيننى. لقد كان هناك من اعترض بشكل عام على العلاقة مع بمنظمة الاشتراكية

العالمية، لكن لم يعترض أحد على تعييني لكوني يهوديا. لقد كان هذا يتعارض مع المباديء الأساسية للحركة الفلسطينية والتي تفخر بأنها غير عنصرية.

-كنت قريبا من صرطاوي الذي قتل ألم تخف؟

نعم خفت، وبشكل أساسي لأن في تلك الفترة وجهت لي تهديدات مباشرة لي ولأبو جهاد. فالراديو الليبي أفترى علي وقال إنني عميل للموساد في القيادة الفلسطينية.

-هل اتخذت اجراءات لحمايتك؟ حرس خاص مثلا؟

على الاطلاق. لقد سافرت لطرابلس في لبنان لالحق بعرفات وأبو جهاد اللذان كانا تحت الحصار وبقيت في طرابلس ٥ أسابيع، تعرفت على مئات الاشخاص كلهم استقبلوني بشكل طبيعي. وقد تم ذلك تحت قصف من سلاح البحرية الإسرائيلية.

التجسس على "تقوماه"

١١ يوما داخل أحدث غواصة إسرائيلية

بالتأكيد هى رحلة غير مسبوقة للقاريء العربى، وكأننا جميعا تسللنا لأحدث غواصة فى الجيش الإسرائيلى لنتجسس على معداتها ومواصفاتها وطاقمها وعاداته لمدة ١١ يوما كاملة هى الفترة التى استغرقتها رحلة الغواصة من المانيا لإسرائيل.

فى بداية الرحلة التى نقل تفاصيلها مراسل لجريدة يديعوت احرونوت انضم لطاقم الغواصة فى أول رحلة لها كشف الصحفى أن إسرائيل حصلت على الغواصة بالإضافة إلى الغواصتين الاخريتين التى يمتلكها الجيش الإسرائيلى عن طريق الابتزاز من المانيا (الغواصة تبلغ تكاليف بنائها ٣٠٠ مليون دولار) وقد تكفلت ألمانيا بتكاليف بناء غواصتين ونصف من الغواصات الثلاث بعد احتجاجات إسرائيلية على تزويد العراق بأسلحة متطورة غير تقليدية فى الثمانينات من القرن الماضى(!) بالإضافة للابتزاز الخاص بالفترة النازية.

الالمان ابدوا تذمرهم الشديد من طاقم الغواصة الإسرائيلى المكون من ٣٥ فرد، حيث حاولوا -خلال فترة تدريبهم على قيادة الغواصة -أن يبتزوا شركات تأمين ليحصلوا على تعويضات عن طريق التحايل وادعاء الاصابة فى حوادث مرورية، على الرغم من أنهم غير مشتركين فى أى بوليصة تأمين من الأساس..الإسرائيليون ارهقوا الإداريون الألمان بادعاءاتهم وطلباتهم الغريبة والثقيلة.

إحدى السكرتيرات الالمانيات قالت عن طاقم الغواصة: لقد تدربوا لدينا لمدة عام..إنهم لا يحتملون، إنهم لا يعرفون أن تجاوزاتهم يمكن أن تؤدى بهم فى النهاية للسجن.

بدأت الرحلة من المانيا بدون أن يتلوا أحد من افراد الطاقم صلاة السفر اليهودية مما يدل أن الطاقم كله من العلمانيين..أحد الملاحين قال: لا يوجد بيننا من يعتقد ب(التعاويذ) الدينية. المسؤول عن عجلة القيادة أو "الدفة" يعتبره الجميع يقوم بعمل بسيط وممل فالتوجيه طوال الوقت يتم من خلال الملاح الآلى ما على المسؤول عن الدفة سوى كتابة أرقام زاوية الاتجاه على الكمبيوتر كلما أمره القبطان بذلك.

الغواصة يبلغ وزنها ١٧٠٠ طن ولا يوجد بها أية نوافذ. وقد اطلق عليها (تقوماة) "إحياء"، على الرغم من أن البعض اقترح اطلاق اسم الغواصة الإسرائيلية الغارقة "داكار" عليها قائد سلاح البحرية خشى من الفأل السيىء. تقع الدفة فى المركز التكنولوجى، حيث توجد شاشات توضح حالة كل اجزاء الغواصة بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من عدادات ومؤشرات الوقود والضغط.

طاقم الغواصة لا يضم أية مجندات لأسباب كثيرة منها أن كل مجندة ستزعم دوما أنها تتعرض للاضطهاد لأنها فتاة. أفراد الطاقم يعوضون (النقص) بتعليق صورة فى كل يوم لفتاة ترتدى بكينى فى مكان بارز بالغواصة لكى يمنحها كل فرد من افراد الطاقم درجة من عشرة لاختيار أجمل صورة!!

تتكون الغواصة من طابقين يحتوى الاسفل على أماكن صواريخ الطوربيد وصواريخ بحر-بحر من طراز "هيربون" تصل مداها ١٣٠ كم وأسرة من طابقين لم تسع طاقم الغواصة لأنها احتوت فى الرحلة مرافقين منهم الصحفى وعشرة من طلبة الكلية البحرية الإسرائيلية. هذا وتشير مجلة "جينس" للعلوم العسكرية أن الغواصة قادرة على حمل صواريخ ذات رؤوس نووية!!

فى مقدمة الطابق الثانى مناضد للطعام مقسمة حسب الرتب العسكرية ل"ميس ضباط" و"ميس أفراد". فى كل قسم تلفزيون وفيديو وتسع كل منضدة ٨ أفراد..يتم تناول الطعام على دفعتين الأمر الذى يسبب ارهاقا لطاقم المطبخ- الذى

تحتوى ثلاجته على طعام يكفى شهرا -حيث يؤكد الإسرائيليون إنهم أكثر من يبذل مجهودا داخل الغواصة بداية من الخامسة فجرا وحتى الحادية عشرة قبيل منتصف الليل. الطباخ ومساعديه يحرصون على عدم تقديم الأسماك ضمن الوجبات المقدمة لطاقم الغواصة إيمانا بخرافة تسود سلاح البحرية الإسرائيلى تقول: لا نأكل السمك حتى لا يأكلنا يوما ما(!)

فى مقدمة الطابق الثانى أيضا أماكن نوم الضباط والمساعدين. تضم الغواصة ثلاثة دورات مياه وتمتلىء بالرافعات والأنابيب، ويقع قرب منتصف الطابق الثانى مركز المعلومات الحربية فيها اجهزة سونار يجلس أمامها افراد يضعون سماعات على آذانهم، بالإضافة إلى شاشات ترسم صورة لميدان القتال، حيث تظهر كل سفينة على هيئة مستطيل يحمل رقما معينا، ويطلق عليها "هدفا"، داخل غرفة العمليات توجد كابينة نوم خاصة بقائد الغواصة. بجوار غرفة السونار توجد غرفة اللاسلكى وهى غرفة تحمل صفة سرى للغاية.

الغواصة الجديدة مرت -وهى فوق سطح الماء - داخل قناة "كيل" التى تصل بين بحر الشمال وبحر البلطيق، ووفقا لاعتراف الإسرائيليين تعرضت للتصوير بمعدل مرة كل كيلو متر تقريبا من قبل أشخاص يشتبه الطاقم أنهم جواسيس أو مخبرين يعملون لصالح مجلة "جينس" العالمية للأسلحة..الطاقم لم يستطع أن يفعل شيئا للجواسيس.

قبل أن تهبط الغواصة تحت سطح الماء قام طبيب الغواصة بتوزيع لاصق يضعه كل فرد خلف أذنه لكى يتعرض لدوار البحر. ومع هذا فقد افرغ طلبة الكلية البحرية المرافقين للرحلة ما فى جوفهم عدة مرات نتيجة دوار البحر!! الصحفى رصد ايضا قيام طاقم الغواصة بممارسة طقوس ملامسات شاذة بين أجساد رجال الطاقم. وكشف أن قائد الغواصة وهو برتبة عقيد يسمح لطاقمه بارتداء ملابس مدنية داخل الغواصة لأنه توجد بها غسالات ومجففات مثل الغواصات العملاقة

مما يزيد من احتمالات تصاعد رائحة العرق لو حدث اصرار على ارتداء الملابس الرسمية للجيش.

الرحلة الأولى للغواصة واجهتها مشاكل فنية و(نحس) واضح حيث ضربت صفارات الانذار من الحريق مما اثار الذعر وسط افراد الطاقم حتى اتضح أن نقاط من المياه سقطت على احدى البطاريات مما تسبب فى تصاعد دخان كثيف جعل صفارات الانذار تضرب.

بالإضافة لهذا تعرضت الغواصة عند هبوطها أسفل سطح الماء إلى انحدار سريع وخاطيء الأمر الذى دفع قائد الغواصة لاخراجها مرة ثانية إلى سطح الماء لمراجعة حساباته حيث اتضح وجود وزن زائد داخل الغواصة يتمثل فى ٥٠ كيلو جرام متعلقات شخصية لكل فرد من افراد الطاقم وقطع غيار حصل عليها الإسرائيليون من الالمان. فى اليوم نفسه تعطل جهاز سونار. وفى اليوم التالى تعرضت الغواصة للسقوط السريع بسبب حسابات خاطئة مرة أخرى خلال عملية الغطس...واضطر قائد الغواصة للصعود ثانية وضبط الاوضاع. لكن الاوضاع أصبحت اسوأ بعد تعطل شاشة هامة عن العمل وتسرب بعض المياه من منطقة استبدال الهواء داخل الغواصة. ومشاكل فى عميات التزود بالوقود الأمر الذى اثار المخاوف، خاصة وأن ارتفاع الامواج آنذاك فى المحيط الاطلنطى كان يبلغ ستة امتار

هذا وتضطر الغواصة كل عدة ساعات للصعود لمستوى البيروسكوب لكى يتم تبديل الهواء داخل الغواصة وايضا لالتقاط رسائل لاسلكية من إسرائيل، وقد أكد قائدها أنه باستثناء الخطأ التقنى فإن الغواصة معرضة لنفس كابوس غرق الغواصة داكار وأضاف: لا يمكن أن نقول إننا قمنا برحلة ما من قبل فكل رحلة لها ظروفها، ويمكن على سبيل المثال أن نصعد قرب السطح للحصول على هواء فنصطدم بسفينة تجارية من فوقنا كانت لا تشغل محركاتها فلم نستطع التقاط موقعها عن طريق الصوت وجهاز السونار.

المثير للغثيان أن طاقم الغواصة تلقى رسالة اخبارية بأن طفل فلسطينى قتل فى غزة (محمد الدرة)، وأن مائتى جريح فلسطينى بسقطوا فى مواجهات، لكن أحد لم يكترث بذلك. لدرجة انه الطاقم ظل يبدى اهتماما كبيرا بنتائج مباريات كرة القدم دون أن تستوقفهم أنباء مقتل خمسة فلسطينى ال٤٨.

الغواصة تعرضت لرصد صوتى من قبل طائرة عمودية فرنسية مضادة للغواصات لمعرفة إمكانيات محركها الأمر الذى ازعج الإسرائيليون جدا، كما ازعجهم اقتراب الانتفاضة من الوصول للمستوطنات البعض بدأ فى الاتصال عبر التليفون النقال (G S M) بإسرائيل فور صعود الغواصة للسطح قرب اسبانيا ... الاحباط الشديد اجتاح طاقم الغواصة بعد أن علموا بأسر ثلاثة جنود إسرائيليين على يد قوة من حزب الله عروض أفلام الفيديو تم الغائها.

المراسل الصحفى ترك الرحلة فى اسبانيا، وعاد لإسرائيل بالطائرة بدلا من أن يكمل الرحلة بالغواصة (الرحلة بالكامل تستغرق ٢٦ يوم حتى حيفا)، ويبقى أن نقول أن طاقم الغواصة الإسرائيليين يتمنون ألا يلقوا مصير "داكار" وألا تأكلهم الأسماك، ونحن نتمنى العكس –لكل من ارتكب جرائم حرب– مع الاعتذار للأسماك.

معاريف زعمت أن بوتو طلبت حماية الموساد:
هاارتس: جنرال باكستانى متقاعد زار تل أبيب..
قبل اغتيال بوتو بأيام

كشفت صحيفة معاريف -فى ديسمبر ٢٠٠٧- أن بناظير بوتو استشعرت فى الأسابيع الأخيرة تزايد فرص تعرضها للاغتيال إلى حد أن قررت الاتصال بالموساد والسى إيه والمخابرات البريطانية لكى توفر لها الحماية، حيث أكدت لتلك الأجهزة فى رسائل عاجلة أن رجال مشرف لا يتيحون لها حماية نفسها، فلم يسمحوا لنا بتركيب زجاج حاجب للرؤية فى سيارات موكبها، ولا استخدام أجهزة رصد العبوات الناسفة، مشيرة إلى أنها ترى أن مشرف يريد بذلك أن يجعلها هدفا سهلا فى مرمى نيران كل من يريد اصطيادها.

وبالفعل أجرت القيادات الأمنية والسياسية فى إسرائيل مداولات حول الطلب، حيث أعلنت وزارة الخارجية الإسرائيلية موافقتها على توفير الموساد الحماية لبوتو، إلا أن الحكومة الإسرائيلية رفضت فى النهاية الاستجابة للطب خوفا من إغضاب النظام الباكستانى والهندى أيضا.

ووفقا لتقرير الصحيفة فقد أرسلت بوتو لأحد مساعديها فى واشنطون وهو أمريكى يدعى مارك سيجال رسالة بالبريد الإلكترونى كتبت فيه إنها تتهم مشرف إذا ما حدث لها شيئا، وطالبته بكشف فحوى الرسالة فى حالة قتلها(!)

وكانت بوتو قد التقت بسفير إسرائيل الدائم فى الأمم المتحدة دانى جيلرمان قبل أسبوعين فقط من عودتها لباكستان، وابدت خلال اللقاء -الذى استمر ثلاث ساعات- تشاؤمها من تطور الأحداث، وأعربت عن مخاوفها الشديدة من سقوط الترسانة النووية الباكستانية فى يد المتطرفين. المثير أن السفير نفى معرفته بطلب بوتو

توفير الموساد الحماية لها، لكنه فى المقابل اعترف بأن بوتو كانت تخشى من مؤامرات الجنرالات ضد مشرف فى ظل تواجد عناصر إرهابية كثيرة فى باكستان بما فيها تنظيم القاعدة. واوضحت بوتو للسفير أنها تمتلك منازل فى نيويورك، وفى دبى، وفى أماكن أخرى فى أنحاء العالم إلا أنها قررت العودة لأنها تريد التقدم لباكستان.

وكانت العلاقات الباكستانية الإسرائيلية- السرية- قد شهدت تطورا لافتا بحضور علنى للخبير الأمنى الباكستانى رفعت حسين لمؤتمر أمنى استخباراتى فى تل أبيب (يوم ٢٢ ديسمبر). حيث أكد رفعت الذى كان يشغل منصب مدير الكلية الحربية فى باكستان ويترأس حاليا مركز للأبحاث الاستراتيجية أن السلاح النووى الباكستانى بعيد عن أيدى المتطرفين لأنه تحت اشراف هيئة عليا. ووفقا لصحيفة هاارتس فإن رفعت ذكّر الإسرائيليون بأن مشرف التقى عدد من القيادات اليهودية فى الولايات المتحدة، كما سمح بأن يلتقى وزير الخارجية الباكستانى بنظيره الإسرائيلى فى تركيا، وأن باكستان أرسلت وزير الخارجية ليترأس الوفد الباكستانى فى مؤتمر أنابوليس، بالإضافة إلى زيارات قام بها لإسرائيل مؤخرا رجال أعمال، وأكاديميون باكستانيون. وفى المقابل كشف رفعت حسين لصحيفة هاارتس عن وجود تعاون قديم بين الموساد وجهاز(ISI) المخابرات الباكستانية

اسحاق شامير: الموساد استعان بالإرهابيين خوفا من انقلابهم على الحكومة الإسرائيلية وبيجين اختارنى وزيرا للخارجية لاننى خدمت فى الجهاز الأمنى!

طوال حياته الحافلة بالتطرف والاجرام تحدث اسحاق شامير كثيرا عن المناصب الكثيرة التى شغلها عندما كان رئيسا للكنيست، وعندما كان وزيرا للخارجية، وبعد أن قفز لمقعد رئاسة الوزراء فى إسرائيل حتى الفترة التى كان عضوا بارزا فيها فى عصابتى "لحي" و"اتسل" تحدث عنها، لكنه كان دائما يرفض الحديث عن عشر سنوات كاملة من حياته هى الفترة التى شغل فيها منصبا كبيرا فى الموساد حتى تحدث عنها هذا الاسبوع بالتفصيل، ولعل تقدمه فى السن (تخطى الخامسة والثمانين) على قواه العقلية وجعله يدلى باعترافات هامة عن مؤامرات الموساد ضد الدول العربية.

فى بداية حديثه غير المسبوق والذى نشرته "يديعوت احرونوت" فى ملحق خاص كشف "شامير" إنه فى أعقاب قيام إسرائيل، وقبيل انضمامه للموساد حاول الاندماج فى السياسة أو العمل العام اعتمادا على نشاطه السرى السابق من خلال العصابات الصهيونية، لكن حركة "المحاربين" التى انضم لها فشلت فى انتخابات الكنيست فذهب شامير إلى وزارة الداخلية يطلب الحصول على وظيفة بها، لكن طلبه قوبل بالرفض من "بن جوريون" نفسه الذى ارسل لوزير الداخلية يقول: "لا يمكن بأى حال من الأحوال منح أى وظيفة عامة لهذا الإرهابي". أحد مستشارى الوزير نصح بالاستقالة احتجاجا على رفض بن جوريون تعيين شامير فى وظيفة كان قد اجتاز بالفعل اختباراتها. لكن الوزير لم يفعل، وظل شامير بلا عمل فاتجه إلى التجارة لعدة سنوات لم يحقق فيها أى نجاح إلى أن التقطه الموساد.

عملية التجنيد تمت من خلال عدد من أفراد عصابة "لحي" الإرهابية الذين انضموا للموساد عن طريق رئيس الموساد "ايسر هرائيل" بعد فترة من مراقبته الدقيقة لأنشطتهم التى كانت تثير قلق الساسة فى إسرائيل..حيث قام الموساد بالاستعانة بالإرهابيين:"يعقوب الياب" و"يوسف عدنياه" و"ديفيد شومرون" الذى عمل لفترة رئيس شبكة العملاء فى المغرب (وفقا لشامير). "هرائيل" لاحظ فى هذا الاطار أن علاقة "شامير" برفاقه القدامى توترت لدرجة أنهم حاولوا اشعال النار فى شقته. فعرض عليه أن ينضم للموساد فقبل على الفور، وكان ذلك في ١٩٥٥ عندما كان شامير فى الاربعين من عمره..فترة التدريب الأولية استمرت ستة اشهر تعرف خلالها شامير على هيكل الموساد الاساسى ووحداته المختلفة. وكان من الغريب- حسب شامير- أن يصبح زميلا للذين طالما حاولوا رصد انشطته الإرهابية باعتبارها لم تعد تفيد إسرائيل وتهدد أمن الساسة فى إسرائيل بعد انتهاء فترة التدريب حاز شامير ثقة رئيس الموساد فسمح الأخير بتجنيد عدد اخر من الإرهابيين للعمل فى الموساد.

وفى هذه الفترة قرر الجنرال "هرائيل" تأسيس وحدة سرية تابعة للموساد تكون قادرة على التوغل وممارسة أنشطة هدامة فى الدول العربية على غرار وحدة مشابهة فى الجيش الإسرائيلى حملت عدة أسماء منها ١٣١ و١٣٨ وقيصرية، وكان دورها الاساسى هو زرع عملاء خلف خطوط العرب، وشن حرب نفسية من داخل الدول العربية وفى أعقاب فشل وحدة الجيش التى كانت تابعة للمخابرات العسكرية (أمان) فى عملية لها فى مصر، وسقوط الشبكة فى فضيحة مدوية بدلا من زرع التوتر فى العلاقات المصرية الأمريكية والبريطانية وافق رئيس الوزراء الإسرائيلى على انشاء وحدة موازية لوحدة الجيش داخل الموساد.

رئيس الموساد كلف شامير بتأسيس وحدة زرع العملاء فى الدول العربية تحت اسم "مفراتس"(خليج)، حيث كان يقوم بارسال العملاء للدول العربية ليظلون قابعون فى هدوء تحت ستار ملكيتهم لشركة أو تمثيلهم لمصنع حتى يتم تكليفهم

بمهام فقد كانت وظيفتهم الاساسية رصد أية تحركات عسكرية وارسال اشارة كل عدة أسابيع لإسرائيل لكى تطمئن إلى أنه لم يلق القبض عليهم.

شامير روى إنه تم ترقيته إلى رتبة جنرال بعد فترة قصيرة وإنه كان يمارس عمله من خلال مكتب فى منطقة "هقريا" بتل أبيب ومكتب خارجى فى العاصمة الفرنسية باريس، واسترسل يقول: استعنت فى هذه الوحدة بعدد من زملائى السابقين فى "لحي"(العصابة الإرهابية) وكان اعضاء الوحدة من خارج "لحي" مندهشون من ولاء واحترام زملائى التام والكبير لى.

شامير اعترف بأن وحدته خططت لاغتيال زعماء عرب لكنها فشلت فى ذلك حيث قال هناك اوضاع يتعين فيها اغتيال زعيم لتغيير مسيرة التاريخ.

الصحفى الإسرائيلى سأل شامير عما إذا كان الزعيم المستهدف آنذاك هو الرئيس المصرى جمال عبد الناصر، لكن شامير تهرب من الاجابة، واكتفى بقوله التقيت فى باريس مع عميل للمخابرات الحربية الإسرائيلية يدعى "الياهو ريكا" الذى قام بزيارات من قبل للأردن ولبنان ومصر، حيث كلفته بمحاولة التقرب للمخابرات العسكرية المصرية. وقد اخبرنا العميل إنه نجح فى التقرب من مسؤولين فى مؤسسة الرئاسة، لدرجة أن الملحق العسكرى زغلول عبد الرحمن الذى فر إلى دمشق طلب لقاء العميل للتوسط له لدى المسؤولين للسماح له بالعودة للقاهرة، أما بالنسبة لتصفية الزعماء فلم نكمل عملياتنا الرامية لذلك. شامير زعم فى الوقت نفسه أنه زار مصر وعدد من الدول العربية سرا لمتابعة العملاء.

المثير للدهشة أن شامير اعترف بأنه لم يكن سيرقى لمناصب سياسية هامة فى إسرائيل لولا خدمته فى الموساد، حيث قال: اشك فى اننى كنت سأُختار من قبل بيجين كوزيرا للخارجية لو اننى لم اخدم فى الموساد، وهو الأمر الذى ينطبق ايضا على انتخابى رئيسا للوزراء(!!)

كما اعترف بأن رئيس الموساد "هرائيل" استقال من منصبه بعد احتدام الجدل مع

بن جوريون حول الاسلوب الأمثل للتعامل مع العلماء الالمان فى مصر. وهو الأمر الذى دفع شامير إلى الاستقالة ايضا لعدم تأقلمه مع الرئيس الجديد للموساد "مائيرعاميت" وقد كان هذا أمرا طبيعيا للغاية بعد أن وقع شامير وعدد محدود من زملائه على بيان يطالب "عاميت" بعدم قبول المنصب والتمسك ب"هرائيل رئيسا للموساد فى صيغة انقلابية غير معتادة فى الاجهزة الأمنية.

أما بالنسبة للسياسة ونصائحه لزعماء إسرائيل فقال شامير: اطالب باستجلاب مليون مهاجر يهودى لإسرائيل حتى يكف الفلسطينيون عن المطالبة بإعلان دولتهم. ويعدم إعادة الجولان للسوريين لانه لا يمكن التفاهم مع السوريين. وبالنسبة للبنان ليس لنا مطامع فيها، لكن المشكلة فى إنه لا يمكننا الخروج من هناك لأنه لا يوجد من يقوم بحمايتنا لأنه لا توجد دولة تدعى لبنان فاللبنانيين خبراء فى المال والاقتصاد، لكن ليست لديهم خبرات عسكرية(!!)

واسترسل المتطرف شامير ينتقد الجميع فى حزب الليكود قائلا: بالنسبة لنتانياهو (الذى كان شامير أول من قدمه للساحة السياسية) لقد نجح على شاشات التليفزيون فقط وأرى ان "ليمور لفنات" و"سيلفان شالوم" اللذان يعدان أنفسهما لاحتلال زعامة الليكود بعد الرئيس المؤقت شارون غير ناضجين. اتمنى عودة "دان مريدور" من حزب الوسط إلى حزب الليكود وأن يسحب اعترافه بأوسلو.

الصحفى اختتم حديثه مع شامير بسؤاله عن رأيه فى المرشحين لمنصب رئيس الدولة خلفا لوايزمان فقال شامير: الأسماء المطروحة بقوة "ديفيد ليفي" و"شيمون بيريز" وعليكم أن تسألونى أى الاثنين اكرهه أكثر!!

استمرار عمليات التعذيب الوحشى فى السجون الإسرائيلية ضد الفلسطينيين

يجب أن تتم عمليات التحقيق بدون تعذيب أو اتخاذ إجراءات وحشية غير إنسانية تجاه من يتم التحقيق معه وبدون إهانات، فقد تقرر فرض حظر على استخدام وسائل التعذيب والمعاملة غير الإنسانية خلال التحقيقات، يجب أن يلتزم الجميع بحقوق الإنسان حتى أثناء التحقيق معه. هذه المبادئ لا تحتاج إلى قانون أو حكم محكمة.. فهى مبادئ إنسانية، لكن إسرائيل احتاجت لأكثر من خمسين عاما لتصدرها فى سياق حكم للمحكمة العليا الإسرائيلية فى شهر سبتمبر ٢٠٠٨، الكلام هنا جيد ومنطقى، لكن ذراع رائد أحمد ورفاقه المعتقلين الفلسطينيين بدون محاكمة يقول كلام آخر، فهو يقول: أن كل ما تقدم هو حبر على ورق، ولم ينفذ منه حرف واحد، وأن عمليات التعذيب الوحشى ضد المشتبه فيهم لاتزال فى أوجها.

قائمة طويلة من الشكاوى الموثقة تصل بشكل دورى لجمعيات حقوق الإنسان وكل الجهات المسؤولة لتصرخ فى الجميع بأن عمليات التعذيب الوحشى فى غياهيب السجون والمعتقلات الإسرائيلية لاتزال مستمرة، رغم حكم المحكمة العليا الذى روجت له أجهزة الإسرائيلية كثيرا ومن النماذج الصارخة على ذلك الفلسطينى رائد أحمد الذى يبلغ من العمر - حاليا - ١٨ عاما فقط، ومع هذا تم تعذيبه بإطفاء السجائر المشتعلة فى جميع أنحاء جسده النحيل بعد اتهامه (بدون دليل) بالإنتماء لمنظمة الجهاد الإسلامى.

شمل حكم المحكمة حظر عمليات التعليق بالقيود الحديدة بينما اليدين خلف الظهر والجسد ملقى للأمام أو عمليات وضع القيود لربط اليدين بالقدمين بقسوة

ليصبح المعتقل كالضفدعة ولا يستطيع النوم أبدا، لكن جمعية مستقلة إسرائيلية تطلق على نفسها اسم "اللجنة الشعبية لمقاومة التعذيب فى إسرائيل" اعترفت باستمرار كل هذه الوسائل الوحشية، رغم إقرار أجهزة الأمن الإسرائيلية لقرار المحكمة وقت صدوره.

تقارير الجمعية كشفت استمرار اللجوء لهذه الوسائل بالإضافة لاستعانة أجهزة الأمن بعملاء لتنفيذ عمليات التعذيب، ناهيك عن منع تقديم الخدمات الطبية الأساسية لمن يحتاجون إليها.

وتبدأ قصة رائد أحمد مع التعذيب بعد أن ألقى القبض عليه من داخل منزله بقرية "برتعا" فى شهر أغسطس الماضى (قبل صدور الحكم بوقف التعذيب) وقد استمرت التحقيقات ٦٠ يوما، أى أنها بدأت قبل الحكم وانتهت بعده، ومع هذا لم يتغير أى شيىء حتى لم تقل معدات التعذيب، بل العكس زادت حسبما أبلغ محاميه الذى سمح له الأسبوع الماضى بزيارته فى معتقل بالقدس، حيث لايزال محتجزا حتى الآن بعد أن حاصرت الشرطة وقوات الجيش فجرا منزله، واعتقلوه مكبلا بالقيود ووجهه مغطى بعصابة دون أن يذكروا للأسرة المصدومة إلى أين يتجهون به أو لماذا..ووفقا ما قاله رائد أحمد فقد علقه الإسرائيليين بالقيود من خلف ظهره لمدة عشرة أيام كاملة كما منعوه من النوم لثلاثة أيام متتالية، ورفضوا السماح لعائلته بزيارته حتى لا ترى الكدمات والسجحات وحالة الهزال الشديدة التى حلت به خاصة وأنه لا توجد وسيلة تهوية للزنزانة الضيقة القذرة.

وبعد صدور الحكم استمرت عمليات التعذيب كما هى وتم نقل رائد أحمد لزنزانة "العصافير" - حسب وصفه - فى إشارة إلى العملاء المتواجدين بها والمزودين بالأسلحة وبصلاحيات لإجراء أشد أنواع التعذيب بهدف الحصول على اعترافات بكل التهم التى يوجهها له الإسرائيليون دون دليل.. عمليات التعذيب تركت أبشع آثارها على ذراع رائد أحمد.

ومن الأمثلة الحية أيضا على الانتهاكات الوحشية الإسرائيلية للحكم الوهمى الذى اصدرته المحكمة العليا قصة "ياسين فتحي" وهو من إحدى القرى بالقرب من رام الله، فرغم أنه لم يتخط التاسعة عشر من عمره فقد تم إلقاء القبض عليه عدة مرات بتهمة الاشتراك فى مظاهرات بعضها يناصر العراق ضد العدوان الأمريكى، ففى مايو ١٩٩٨ ألقى القبض عليه ونقل إلى سجن بعسقلان تابع لجهاز الاستخبارات الداخلية ونظرا لنفيه الاتهامات تعرض لعمليات تعذيب وحشية لاتزال آثارها على جسده، وبعد اعتقاله لمدة ثمانية أشهر أفرج عنه، وبعد عدة أسابيع أعتقل مرة أخرى، وتم التحقيق معه بدون توقف من خلال ثمانية محققين رغم مرضه وحالة الاعياء التى انتابته بعد أن تم ربطه من خلف ظهره تحت منضدة منخفضة بعد شد قدميه للحائط لمدة ٣٦ ساعة متصلة أجريت خلالها التحقيقات التى تضمنت عرض الإسرائيليين أن يتحول الفلسطينى لعميل لأجهزة الأمن مقابل راتب ومسكن فخم، ولما رفض هددوه بإطلاق الشائعات حول وطنيته فى القرية التى يقيم فيها، وزعموا فى وقت لاحق أنه سرق قلم جاف من أحد المحققين ليطعن به السجانين.

ومن القصص المؤلمة أيضا قصة "نبيه صادق" الفلسطينى المقيم فى بيرزرت والبالغ من العمر ٢٠ عاما، والتى بدأت بمحاصرة قوات الأمن الإسرائيلية لمنزله، حيث اختطفته القوات الخاصة التى كانت تضع الأصباغ على وجهها كما فى الحروب، وتجاهلوا صيحات العائلة المطالبة بتركه لأنه لايزال فتى صغير لم يؤذ أحدا، عمليات التعذيب التى مورست ضده هو أيضا اسفرت عن اعترافه بإلقائه حجارة على طريق يؤدى لإحدى المستوطنات، ومع هذا ظل رهن الاعتقال دون محاكمة لعدة شهور.

وكان نبيه قد اعتقل من قبل وهو لايزال فى الرابعة عشر من عمره بعد اتهامه أيضا بإلقاء حجارة على جنود إسرائيليين فى مظاهرة مناصرة "للجبهة الشعبية"، والغريب أن السلطات الإسرائيلية تتهمه هذه المرة بالإنتماء لحركة "فتح" ومارست ضده عمليات التعذيب لإنتزاع اعترافاته بالتهمة الجديدة.

مديرة جمعية مقاومة التعذيب حانا فريدمان كشفت أن أجهزة الأمن عذبت ٣٠ ألف فلسطينى خلال الانتفاضة، وأن أكثر من ٢٠ شخص لقوا مصرعهم خلال عمليات التعذيب فى فترة وجيزة. وأضافت: بعد مماطلات وتسويف استمر ٢٠ عاما صدر حكم بتجريم التعذيب، لكنه لم ينفذ رغم أن الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا التزمت بعدم ممارسة التعذيب منذ سنوات بعيدة وفى ذروة الهجمات الإرهابية التى كانت تحصد بريطانيا وحدها ٣٠ ضحية كل شهر.

الخطير أن مديرة الجمعية الإسرائيلية التى تتعاون مع عدد كبير من المحامين المعتدلين كشفت أيضا أن عامى إيلون رئيس جهاز الشاباك (الاستخبارات الداخلية) طالب مؤخرا رئيس الوزراء بتبنى قانونا جديدا ينص على شرعية تعذيب أنصار حماس بدنيا فى حالة التحقيق معهم بشأن عمليات استشهادية محتملة.

ال"سى أى اية" ترفض اطلاق سراح الجاسوس الإسرائيلى "بولارد" وتوجه إليه اتهامات جديدة

لا تخجل إسرائيل ولا تمل من ترديد الأكاذيب بشأن الجاسوس اليهودى الأمريكى المسجون منذ سنوات بعد ادانته بنقل معلومات هامة لإسرائيل، واليوم تكشف فصولا جديدة من القصة المثيرة وتروى دور المخابرات الروسية فيه، وتكشف حجم الخسائر الذى لحق بأمريكا فى هذه الفترة والذى تجاوز عشرات المليارات من الدولارات.

بداية القصة الخطيرة وفقا لمعاريف كانت بتصريح للرئيس الاخير للكى جى بى الذى أقيل من منصبه عام ١٩٩١ فلاديمير كريوشكوف قال فيه: المخابرات الروسية لن تتلق من إسرائيل أو من الموساد الإسرائيلى أية أسرار عسكرية مصدرها هو الجاسوس بولارد أو أى مصدر آخر. اقوال الجنرال الروسى السابق تتعارض بالطبع مع شهادة وزير الدفاع الأمريكى الاسبق "كاسبر واينبرجر" والتى ادلى بها أمام المحكمة فى جلسة سرية من جلسات محاكمة بولارد عام ٨٧، حيث اتهم "واينبرجر" بولارد بأنه اضر بشكل جسيم بأمن الولايات المتحدة لأن المعلومات التى حصل عليها ونقلها لإسرائيل وصلت لل كى جى بى.

شهادة وزير الدفاع الأمريكى هى السبب الرئيسى الذى تتذرع به الولايات المتحدة عندما تتقدم إسرائيل بالطلب تلو الاخر للافراج عن جاسوسها بعد ١٥ عاما قضاها فى السجن الأمريكى. واشنطون لم تكتف بشهادة "واينبرجر"، بل سربت أيضا لوكالات الأنباء تقارير تؤكد أن المخابرات الروسية نجحت فى اختراق الموساد واحتواء عدد من كبار قادته. وأكدت أن رجال إدارة مكافحة التجسس

المضاد بوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية اكتشفوا وثائق سرية للغاية نقلها الجاسوس بولارد لإسرائيل، لكنها وصلت فى النهاية للمخابرات الروسية عن طريق اثنين من ضباط المخابرات الإسرائيلية المقربين من "اريئيل شارون" فى اطار صفقة تنص على حصول موسكو على معلومات عن أمريكا مقابل السماح لليهود الروس بالهجرة لإسرائيل(!)

وفقا للمصدر نفسه فقد قدرت المخابرات الأمريكية بأن التوغل والاختراق الروسى للموساد كانت أكبر ضربة تعرضت بها الاستخبارات الغربية، وأن ال"سى أى اية" وال "اف بى أي" اكتشفوا خسائر جديدة تسبب فيها بولارد للامن القومى الأمريكى. مصادر إسرائيلية رسمية اسرعت بنفى التقارير الخطيرة، ووصفتها بأنها لا اساس لها من الصحة، ومن داخل محبسه بولاية ميزورى قال "بولارد عن طريق شقيقته "كرول": الادعاء بوجود أختراق روسى للموساد صدر عن موسكو فى اطار الحرب النفسية التى يشنوها على الغرب، وهدفها الايقاع بين المخابرات الأمريكية والإسرائيلية.

تقارير إسرائيلية حديثة زعمت بشأن قصة الاختراق أن بولارد اخطأ فى الاتجاه فقط وادعت أن مصدر القصة هو المخابرات الأمريكية نفسها(!) حيث خرجت من المقر الضخم للمخابرات الأمريكية فى ولاية فيرجينيا. وكان هدفها التشويش على اختراق روسى للوكالة الاستخبارت الأمريكية نفسها، لم تستطع أن تحدد اطرافه بدقة، وإن كانت خسائر هذا الاختراق قد تكشفت عام ٨٧ .

التقارير الإسرائيلية تقول فى وقاحة انه من الصعب حتى الآن معرفة سبب ادانة بولارد الذى تجسس لصالح إسرائيل الدولة الصديقة للولايات المتحدة بعقوبة طويلة، ومن الصعب أيضا أن نعرف سر الاصرار على أن يقضى العقوبة كاملة.

صحفى إسرائيلى قام باعداد كتاب عن حروب المخابرات الأمريكية الروسية كتب يقول: اثناء جمعى لمعلومات عن "اولدريس ايمس" العميل الروسى الذى

نجح فى اختراق المخابرات الأمريكية عرفت سر اتهام أمريكا ووزير الدفاع الأمريكي لبولارد. ففى ١٦ ابريل عام ٨٥ دخل "اولدريس ايمس" أحد كبار ضباط مكافحة التجسس المضاد مبنى السفارة الروسية فى واشنطن وسلم لموظف الاستقبال خطابا موجها للجنرال "اندروسوف" رئيس وحدة الكى جى بى فى أمريكا عرض فيه ايمس خدماته مقابل مبالغ مالية. فى البداية طلب ٥٠ الف دولار مقابل المعلومات التى وفرها، لكن الاجمالى وصل الى أربعة ملايين دولار. وهو أكبر مبلغ حصل عليه جاسوس لا يعمل فى اطار شبكة تجسس على مدار التاريخ كله.

في ١٦ يونيو بعد شهرين من بداية ممارسة نشاطه كعميل روسى نقل "ايمس" للكى جى بى قائمة تضم ٢٥ عميل هام للولايات المتحدة فى روسيا فتم القاء القبض عليهم أو إبعادهم عن مصادر الخطر..بعض هؤلاء العملاء أصبحوا عملاء مزدوجين ونقلوا لأمريكا معلومات مضللة فى أكبر عميلة تضليل واحتيال قامت بها المخابرات الروسية. فبخيانة "ايمس" تم تصفية منظومة التجسس الأمريكى فى روسيا. كما تم تصفية كل العملاء الأمريكيين فى الكى جى بى. ومن بينهم الجنرال الروسى "ديميترى بولياكوف" ومدير وحدة المخابرات الروسية فى لندن اولج جورديفسكى وهما من أكبر جواسيس الغرب الذين تم زرعهما فى المخابرات الروسية.

ايمس لم يتم افتضاح أمره إلا بعد تسع سنوات كاملة على يد ال "اف بى أي" الوثائق التى نقلها للروس مستغلا منصبه الحساس لو تجمعت فوق بعضها البعض لوصل ارتفاعها ارتفاع مبنى مكون من خمسة طوابق(!) وكان العميل واسمه بالكامل "اولدريس هيزن ايمس" قد ولد عام ٤١. لأب كان يعمل فى وكالة الاستخبارات الأمريكية وأبعد منها لخلافات مع رئيسه فى العمل، وقد بدأ هو العمل ايضا فى المخابرات الأمريكية فى الحادية والعشرين من عمره حتى احتل موقعا هاما فى المخابرات عام ٨٥، بسبب مشاكل مالية اتجه للروس. وبشكل موازٍ

القى جهاز ال اف بى القبض على الضابط اليهودى بمخابرات الأسطول الأمريكى "جوناتان بولارد" بعد تسريب معلومات هامة للسفارة الإسرائيلية.

الجاسوس بولارد الذى تخلت عن دعمه المخابرات الإسرائيلية على الفور ادلى أمام المحققين الأمريكيين باعترافات كاملة: نقل لإسرائيل على مدار ثمانية عشر شهرا نقل ١٠٠٠ مستند ووثيقة تحتوى على معلومات عن صفقات اسلحة غير تقليدية وصواريخ فى الشرق الأوسط وعمليات (إرهابية) ضد إسرائيل. جزء من المعلومات وصل أمريكا عن طريق مصادر فى روسيا.

العميل "ايمس" والذى كان يشغل وقتها منصب مدير إدارة مكافحة التجسس المضاد تابع بنفسه التحقيقات مع بولارد، وكان يعرف عدد من مصادر المعلومات فى روسيا..كان هؤلاء جواسيس أبلغ عنهم الروس منذ فترة قصيرة ففكر فى أن يلقى بمسؤلية اكتشاف هؤلاء الجواسيس على بولارد.

شبكة الجواسيس الروسية والإسرائيلية تسببت فى فترة لاحقة فى تكبد الميزانية الأمريكية خسائر فادحة (وصلت إلى ٨٠٠ مليار دولار) على سبيل المثال عندما سرب الروس لأمريكا أنباء كاذبة عن ميزانية وانفاق عسكرى روسى مبالغ فيه جدا. وهو ما قال عنه جون دويتش رئيس وكالة الاستخبارات الأمريكية فى تقرير رسمى له: أنشطة "ايمس" منحت الروس فرصة للتأثير على سياسات أمريكا من خلال ضخ معلومات كاذبة عن طريق عملاء وصلت لمتخذ القرار الأمريكى، وكان الهدف الرئيسى منها هو التأكيد على أنهم لا يزالون قوة عظمى وأن أبحاثهم من أجل تطوير الاسلحة الحديثة وصل لمرحلة متقدمة للغاية. واختتم المسؤول الأمريكى تقريره بقوله: لقد بالغنا كرد فعل على المعلومات الكاذبة التى سربت لنا فى تقدير قوة الروس، وقد كلفنا هذا الكثير.

التقرير الإسرائيلى قال فى وقاحة إنه على ما يبدو لايزال هناك عملاء لروسيا داخل المخابرات الأمريكية يرفضون فتح ملفات العميل "ايمس" مجددا ويفضلون

بقاء الجاسوس الإسرائيلى بولارد فى السجن، رغم الضغوط السياسية الإسرائيلية المستمرة.

وفى فبراير ١٩٨٧ ذكر تقرير "واشنطن لشؤون الشرق الأوسط" فى مجلده الخامس تفاصيل فضيحة تجسس جوناثان جى بولارد وزوجته التى كشفت حيثيات الدعوى التى أقامتها وزارة العدل فى ٥ يناير ١٩٨٧ ضده فى المحكمة الفيدرالية بواشنطن بعدما تثبت أنه من أخطر الجواسيس الذين عملوا ضد بلادهم فى القرن العشرين، ولم يكتف بولارد بتسليم هذه الوثائق للحكومة الإسرائيلية، بل قدم بعضها للصين. على الجانب الآخر وبمجرد اعتقال بولارد فى نوفمبر ١٩٨٥ قامت الحكومة الإسرائيلية بتهريب المسؤولين الإسرائيليين اللذين يوجهان حركة بولارد، وهما الكولونيل افييم سيلا وجوزف باجور، من الولايات المتحدة.

منذ عقود تلزم الإدارات الأمريكية المختلفة نفسها بضمان أمن وبقاء الكيان الصهيونى وتعتبره حليفها الأول فى الشرق الأوسط.. ورغم اتفاق الطرفين على عدم التجسس على بعضهما البعض.. لا تتوقف خيانات الحليف الأصغر لراعيه الرسمى.. حتى بلغت حد التنصت على مكتب ديك تشينى نائب الرئيس الأمريكى السابق جورج بوش الابن صاحب أكثر الإدارات الأمريكية تحيزا للكيان.. حسبما جاء فى كتاب وولف بليتزر "ساحة الأكاذيب".

خيانات الصهاينة تتجاوز أحيانا حدود التجسس إلى جرائم اقتصادية واجتماعية.. مؤخرا كشفت السلطات الأمريكية (فى نهاية يوليو ٢٠٠٩) شبكة من الحاخامات اليهود والسياسيين متورطين فى جرائم غسيل أموال وسرقة أعضاء فقراء.. يقول عنها محلل أمريكى "منذ المواجهات مع المافيا فى ثلاثينات القرن الماضى، لم نر عصابات للجريمة المنظمة على هذا النحو".. لكنها على أى حال ليست أولى تلك الحالات.. فمنذ شهور قليلة أدان القضاء الأمريكى برنارد مادوف المستثمر الأمريكى والرئيس السابق لبورصة ناسداك بالنصب والاحتيال على شركات وأفراد لجمع نحو ٥٠ مليار دولار.

ورغم ذلك يبقى التجسس وسرقة المعلومات هو القضية الأكثر حساسية.. كانت البداية فى الأربعينات من القرن الماضى عند تعيين أول ملحق عسكرى صهيونى فى واشنطن فى يونيو ١٩٤٨ ويدعى "افريم بن ارتزي" حيث قام بتشكيل مجلس يضم اربعة اشخاص للتجسس على الولايات المتحدة وأنشأ مركزا فى

نيويورك لتدريب العملاء المجندين على أساليب التجسس كالمراقبة الالكترونية فى الشوارع واستخدام الحبر السرى والشفرة فى المراسلات ووضع آلات التنصت فى الفنادق.

وفى الستينات تمكن رافاييل ايتان العميل الإسرائيلى من زيارة مؤسسة الطاقة النووية الامريكية فى ابولو بولاية بنسلفانيا وحصل على وثائق سرية تتعلق بتقنية الاسلحة المخزنة فيها وكان ايتان معروفا بعلاقته بالموساد.

وتعتبر عملية جوناثان بولارد من اخطر عمليات التجسس الصهيونية ضد الولايات المتحدة للاضرار البالغة التى الحقتها بالأمن القومى الامريكى. سطرها كاسبر واينبرجر وزير الدفاع الأميركى وقتها فى مكرة من ٤٦ صفحة.. وصدر الحكم عليه بالسجن مدى الحياة.

فقد استغل عمله كيهودى أمريكى فى السى اى ايه لصالح إسرائيل وحصل على ألف وثيقة سرية من الدرجة الأولى مكونة من ٨٥٠ الف صفحة تشمل معلومات عن انظمة الأسلحة وأجهزة المخابرات والقدرات العسكرية للدول العربية، وتحليل النوايا السياسية للزعماء العرب، وتفاصيل عن الأسلحة السوفيتية التى ستقدم لدول عربية، ومعلومات تفصيلية عن اساليب الحرب الأمريكية وانظمة الأسلحة وتحليل الأميركيين لأنظمة الصواريخ السوفيتية ومعلومات عن أساليب المخابرات الأميركية البشرية والالكترونية فى جمع المعلومات، إضافة إلى دراسات تحليلية ورسوم بيانية وصور للاقمار الصناعية الأميركية، وتفاصيل عن القدرات والاتصالات العسكرية الأمريكية والروسية ومواضع السفن ومحطات الطيران الامريكية وطرق تدريب الجيش الامريكى.

وفى شهادة للكاتب الأمريكى جيمس بترس ظامام القضاء مطلع الثمانينات قال إن ريتشارد بيرل وبول وولفوويتز وهما يهوديان كانا من أركان إدارة بوش السابقة متورطان فى تسليم وثائق لعملاء الموساد بعد اختفائها من ملفات وكالة المباحث الفيدرالية.

وفى اعقاب انفجارات ١١ سبتمبر اعتقلت السلطات الأمريكية عشرات العملاء الصهاينة لاختراقهم مكاتب الادارة الامريكية وتم وترحيلهم بهدوء تجنبا لحملات المنظمات اليهودية الامريكية الموالية للكيان الصهيونى وأنصارهم داخل الكونجرس، وجاء ترحيل هذا العدد الكبير رداً باهتاً على عدم تعاون إسرائيل فى منع هجمات ١١ سبتمبر.

ربما تفسر دراسة عنوانها "التحليل النفسى للشخصية اليهودية" أعدها المركز العربى للدراسات المستقبلية تلك الظاهرة، حيث تقول إن "من أهم سمات الشخص اليهودى القدرة على خيانة البلد الذى يحتضنه ويعطيه جنسيته ومواطنته لصالح إسرائيل.. حيث أن التعاليم اليهودية هى المحدد الرئيسى للاطر العامة للشخصية اليهودية والتى تؤكد عدم مسؤولية اليهودى دينيا عن غير اليهود".

وقد نشطت تحقيقات المباحث الفيدرالية ضد عمليات التجسس الإسرائيلية المكثفة لعوامل عدة أهمها:

- القاء اللوم على المباحث الفيدرالية والاستخبارات المركزية فى الفشل فى كشف انفجارات ١١ سبتمبر قبل وقوعها دون ذكر نقص التعاون بين المخابرات الإسرائيلية والأميركية فى هذه القضية.

- عمليات الاختراق الفظة للمخابرات الإسرائيلية ضد كبار المسؤولين فى المباحث الفيدرالية فى أنحاء الولايات المتحدة مما افسد أنشطتها وأهدر مكانتها كمؤسسة أمنية.

- إن سيطرة وولفوويتز وفيث وبيرل على كبار رجال البنتاجون وسيطرة اليوت ابرامز وروبن -كلهم من اليهود- على مجلس الامن القومى ووزارة الخارجية ومكتب نائب رئيس الجمهورية، أدى إلى تسرب واسع للوثائق السرية والقرارات الحساسة إلى رجال الموساد وكبار ضباط المخابرات العسكرية الإسرائيلية فى الولايات المتحدة وإسرائيل.

وأصبحت عملية تدفق المعلومات من الولايات المتحدة لإسرائيل بلا رقابة، الامر الذى ادى إلى السخرية من وكالة المباحث الفيدرالية واحتقارها.

التى تستضيف انوفود العربية فى الأمم المتحدة بنيويورك وسياراتهم، ولكنها استهدفت أيضاً مصالح اميركية منها الحصول على أول نموذج لرادار اميركى صغير متحرك للانذار المكبر وشحنه إلى تشيكوسلوفاكيا مقابل أسلحة تشيكية للهجانا فى فلسطين.

وفى ١٩٥٦ اتصل مسؤول إسرائيلى كبير يدعى ايزنشتاد بمسؤول فى السفارة الأميركية فى إسرائيل يدعى ايرل اى جنسن، وعرض عليه مبلغا من المال مقابل الحصول على معلومات ووثائق سرية، فتظاهر الاخير بالقبول وقام باشراف مكتب التحقيقات الفيدرالى بتسليم مواد مختارة لعميلين إسرائيليين. وعندما نقل جنسن للعمل فى واشنطن تبعه العميلان. ونظرا لعدم تمتع الإسرائيليين انذاك بالحصانة الدبلوماسية، اتفقت وزارتا الخارجية والعدل على تقديمها للمحاكمة بموجب قوانين التجسس، لكن لأسباب غير معروفة لم يعتقلا ولم يقدما للمحاكمة.

وفى الستينات تمكن رافاييل ايتان العميل الإسرائيلى من زيارة مؤسسة الطاقة النووية الأميركية فى أبولو بولاية بنسلفانيا والحصول على وثائق سرية تتعلق بتقنية الأسلحة المخزنة فيها، وكان ايتان معروفا بعلاقته بالمخابرات الإسرائيلية، واتضح تورطه فيما بعد فى قضية الجاسوس جوناثان بولارد، وترتب على كشف مكتب التحقيقات الفيدرالى لهذه العملية الغاء عقد المؤسسة وعدم السماح لرئيسها بالاطلاع على الوثائق.

وفى السبعينات كان الكولونيل جوزف لانجوتسكى من أشد الجواسيس الذين ارسلتهم إسرائيل ازعاجاً للولايات المتحدة، حيث تنبه مكتب التحقيقات الفيدرالى بعد وقت قصير من تعيينه مساعداً للملحق العسكرى فى السفارة الإسرائيلية بواشنطن (١٩٧٦) إلا أنه تمكن من اختراق المناطق الحساسة المغلقة بوزارة الدفاع

الاميركية مرات عدة، وحاول بطرق غير لائقة تجنيد موظفين بوزارة الدفاع. وبعد انذار السفارة الإسرائيلية استدعته الحكومة إلى تل أبيب عام ١٩٧٩.

وفى الثمانينات قام مكتب الأمن التابع لوكالة المخابرات المركزية (سى اى ايه) فى وزارة الدفاع الاميركية (بنتاجون) بتفتيش مكتب ومنزل أستاذ جامعى قام بالتجسس على الـ"بنتاجون" وعثرت على مئات الكتب الممزقة التى سحبها بالاحتيال والتزوير من مكتبة الوزارة ونقلها إلى مسؤولين عسكريين إسرائيليين يعملون فى "الموساد"، وانتهت القضية بتسوية مع الأستاذ باعترافه بأنه مذنب امام محكمة الكسندريا بولاية جورجيا بالاعتداء على ممتلكات الدولة، وبدلاً من سجنه حكمت عليه بالقيام باعمال لخدمة المجتمع خلال فترة معينة واستقالته من منصبه كموظف مدنى فى وكالة المخابرات التابعة لوزارة الدفاع، على الرغم من اختفاء مواد سرية من مكتبة "البنتاجون".

وكشفت صحيفة "نيويورك تايمز" تورط ديفيد ساترفيلد السفير الأميركى السابق الى لبنان ونائب السفير الأميركى خليل زاده فى العراق فى قضية تجسس منظمة "إيباك" اليهودية التى وصلت بأنها أكبر أزمة تجسس بين إسرائيل والولايات المتحدة منذ القبض على جوناثان بولارد.

وقد ورد اسم ساترفيلد بالرمز فى لائحة الاتهام باسم Usgo-2 نظرا لمناقشته قضايا سرية تتعلق بالأمن القومى فى اجتماعين له مع روسن عام ٢٠٠٢ المتهم الرئيسى فى القضية، حيث كان ساترفيلد يشغل آنذاك منصب نائب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا مما يجعله ثانى أكبر مسؤول عن الشرق الأوسط فى وزارة الخارجية.

وأشار الادعاء الاميركي، كما ذكرت الصحيفة إلى أن روسن ووايزمان حصلا بشكل غير شرعى على معلومات سرية من فرانكلين وساترفيلد، وتسليم وثائق فى غاية السرية عن السياسة الخارجية الأميركية لإسرائيل، تتعلق بهجمات تنظيم "القاعدة" فى ١١ سبتمبر، وتفجيرات الخبر فى السعودية التى قتل فيها ١٩ جندياً أميركيا.

تركيز صلاحيات ومناصب كثيرة فى يد رئيس سابق وفاشل للموساد

لم يكتف إيهود باراك بتعيينه للجنرال "دانى ياتوم" رئيس الموساد السابق فى منصب رئيس الطاقم السياسى - الأمنى فى رئاسة الوزراء رغم ماضيه الملوث الذى كان آخر محطاته محاولة الاغتيال الفاشلة لخالد مشعل فى عمان، بل قرر مؤخرا منحه صلاحيات واسعة للغاية بحجة أنه مشغول بمشاكل وقضايا كثيرة بصفته رئيسا للوزراء ووزيرا للدفاع فى نفس الوقت فرأى أن الحل هو أن يصبح "ياتوم" هو مستشاره للقضايا الاستراتيجية والاستخباراتية وأيضا ومستشاره السياسى بالإضافة للعبة دور مستشار مكافحة الإرهاب، المراقبون والخبراء الإسرائيليون أنفسهم عبروا عن قلقهم من تركيز صلاحيات هامة وكبيرة إلى هذا الحد فى يد الجنرال "ياتوم" فى الوقت الذى تشهد فيه أجهزة المخابرات الإسرائيلية حالة من الفوضى.

حول ظاهرة الجنرال "ياتوم" نشرت صحيفة "هتسوفيه" تقريرا مطولا أكدت فيه أنه على الرغم من أن مناصب ومهام رئيس الموساد الأسبق المتعددة فى حكومة باراك فإنه أيضا عضو بارز فى المفاوضات مع السوريين والفلسطينيين وضيف دائم على أية مشاورات تجرى لاتخاذ قرار بشأن عمليات استخباراتية إسرائيلية. كما أنه حاز مؤخرا على لقب جديد ووظيفة جديدة هو مستشار رئيس الوزراء لمكافحة الإرهاب على الرغم من أن هناك جنرال مسئول بالفعل عن هذه المهمة وهو "يحياعام ساسون" الذى يترأس إدارة تحمل الاسم نفسه تم تأسيسها منذ ٢٧ عاما، ولذلك يتوقع المراقبون أن تتزايد موجة الاستقالات التى سادت الإدارة منذ فترة وأن يتم إلغاء الإدارة بالكامل فى النهاية.

فى ظل حالة الفوضى التى تسيطر على أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية ـ وفقا "لهتسوفية" ـ وعلى ضوء الغموض الذى يكتنف من سيتولون مناصب قيادية مستقبلا فى تلك الأجهزة والصراعات التى تدور حاليا بين المرشحين برز "ياتوم" وقوى مركزة كمشرف على كل تلك الأجهزة الأمنية الاستخباراتية فهو الذى حدد من المسئولين عن تلك الأجهزة يسمح له بلقاء باراك، وكذلك هو الذى يحدد توقيت اللقاء، كما أنه هو الذى يقر عرض بعض الوثائق على رئيس الوزراء من عدمه. والسر فى ذلك أن "باراك" يثق فى "ياتوم" للغاية مما دفع الأول لمنح الثانى صلاحيات بلا حدود تتيح له التدخل فى عمل أى جهاز أمنى استخباراتى أو مؤسسة ذات صبغة استراتيجية أو سياسية أو أمنية(!).

فى الوقت الذى انتقد فيه مراقبون إسرائيليون هذه الإجراءات وأكدوا أن "ياتوم" لا يمتلك أى فكر خلاق، وذكّروا الإسرائيليين بأخطائه الفادحة عندما كان يشغل منصب رئيس الموساد وهى الأخطاء التى رأت لجنة التحقيق برئاسة "يوسف تسحنوفر" (فى أعقاب محاولة الاغتيال الفاشلة لمسئول حماس فى الأردن) نتجت عن جمود فكر رئيس الموساد.

من جانبها أعرب أعضاء فى الكنيست ولجنة الخارجية والأمن به عن دهشتهم الشديدة من زيادة الصلاحيات والمناصب التى يتولاها "ياتوم" فى مقابل تهرب باراك من اتخاذ القرارات. واحد فقط من بين أعضاء الكنيست وافق على نشر اسمه بجوار التصريحات المنسوبة له فى هذه القضية الحساسة وهو "رحبعام زئيفي" الذى قال: لقد وصلنا إلى وضع خطير فميزة "ياتوم" الوحيدة أنه يتمتع بثقة باراك الكاملة. وعمليا من غير الممكن تجميع كل هذه الصلاحيات فى يد شخص واحد فلن يستطيع أن يسيطر على الأمور من حوله.

وأضاف زئيفى عضو لجنة الإشراف على الأجهزة الأمنية السرية من قبل الكنيست: قائلا فى سخرية لقد شغلت لمدة ثلاث سنوات منصب مستشار رئيس

الوزراء (رابين) لمكافحة الإرهاب وكنت مضغوطا بالعمل لمدة ثمانية أيام أسبوعيا(!!) لم يكن لدى وقت كاف لمتابعة كل المشاكل واتخاذ قرارات بشأنها وبهذا الأسلوب المتبع حاليا ستسقط موضوعات ومشاكل كثيرة من أمام "ياتوم" و"باراك" ولن يتم بحثها على الإطلاق.

وفى الوقت الذى رفض فيه "دانى ياتوم" ومساعده "تسفى شتاوفر" التعليق على الانتقادات الحادة انتقلت الصحيفة لتناول أوضاع الأجهزة الاستخباراتية والأمنية التى يشرف عليها الجنرال "ياتوم" فقالت إن إدارة مكافحة الإرهاب التى يشرف عليها "ياتوم" يرأسها حاليا شخص لا يمتلك الخبرة الكافية فى هذا المجال فقد عمل هذا الشخص ويدعى ـ يحيعام ساسون ـ فى السبعينات قائدا لسرية مدرعات فى سيناء، حيث تعرف على "ياتوم" الذى كان قائدا للواء المدرعات. ثم انتقل بعد ذلك للخدمة فى الجبهة الداخلية فى مناصب متعددة انتقل بعدها للعمل فى مكتب مراقب المنظومة الأمنية خاصة العمليات التى تتم داخل أراضى سلطة الحكم الذاتى، وقد تم ترشيحه لمنصبه الحالى من خلال الرئيس السابق لإدارة مكافحة الإرهاب وهى الإدارة المخولة بمقاومة تهريب الأسلحة عبر الحدود.. وهى النقطة الوحيدة التى اكسب ساسون خبرة مسبقة فيها، وإن كان لا يتمتع بأية خبرة فى بقية المهام المطلوبة من الإدارة وهى: جمع معلومات أمنية، وتأمين المؤسسات التعليمية، وحماية وسائل المواصلات العامة والاستعداد للتدخل الميدانى فى مواجهة الإرهاب.

أما منصب مستشار رئيس الوزراء لمكافحة الإرهاب نفسه فقد استحدث لأول مرة عام ١٩٧٢ فى أعقاب سلسلة من هجمات المنظمات الفلسطينية ضد أهداف إسرائيلية ويهودية خارج إسرائيل حيث عينت رئيسة الوزراء آنذاك جولدا مائير رئيس المخابرات العسكرية السابق "أهرون ياريف" فى المنصب الجديد. وقد خصص "ياريف" معظم جهوده للتنسيق بين الموساد والمخابرات العسكرية و"الشين بيت" بشأن كل ما يتعلق بمكافحة أية أنشطة تخريبية معادية، وهو الذى

اقترح الرد من خلال عمليات تصفية جسدية لقادة منظمة "أيلول الأسود" التى أعلنت مسئوليتها عن مقتل الإسرائيليين فى دورة ميونيخ الأوليمبية. بعد "ياريف" تولى المنصب الجنرال رحبعام زئيفى مع رابين والجنرال عميحى بجلين مع بيجين ورجل الموساد رافى ايتان مع بيجين وشامير والصحفى عميرام نير(!!) مع بيريز وشامير والجنرال يجائيل برسلر مع بيريز ونتانياهو وأخيرا مائير دجان، وكانوا جميعا باستثناء الصحفى "نير" والجنرال "بجلين" ذوى خبرة ميدانية استخباراتية فى مجال مكافحة الإرهاب.

وظلت لفترات طويلة صلاحيات الإدارة غير محددة ومعروفة بدقة ولذلك واجهت مديرو الإدارة مشاكل عديدة مع رؤساء الأجهزة الأمنية السرية الذين رفضوا التعاون فى بعض المجالات وتعاملوا مع الإدارة بشكل عدائى فى مجالات أخرى. وعلى ضوء ذلك ركز كل مدير جهوده فى مجال معين.

فالصحفى "نير" قام فى عهد بيريز بقيادة عملية تزويد إيران بأسلحة إسرائيلية (فضيحة إيران جيت) بينما اهتم "يجائيل" بعمليات التأمين لوسائل المواصلات العامة، فى حين استطاع "مائير" أن يحصل من نتانياهو على ميزانية وصلاحيات أكبر وركز على منع التبرعات من الخارج للمؤسسات الخيرية الإسلامية فى الضفة وغزة.

يذكر أن مائير متطرف لأقصى درجة وقد قرر الاستقالة فى أعقاب سقوط نتانياهو فى الانتخابات الأخيرة ويخطط لقيادة حملة إعلامية لرفض اتفاقية السلام مع سوريا والانسحاب من الجولان لأنها حسب رأيه اتفاقية سلام مع الرئيس الأسد وليس مع سوريا(!!) ويذكر أيضا أن "ساسون" الذى يتولى رئاسة إدارة مكافحة الإرهاب حاليا يتولى منصبه بوصفه قائما بأعمال رئيس الإدارة وكل من يعمل معه يعلم أن الوضع يشبه حالة سفينة تغرق خاصة فى ظل تشابك اختصاصات عمل المخابرات العسكرية والموساد والشين بيت لدرجة أنه حتى فى لبنان تتصادم الإدارات الثلاثة، وهى الصدمات التى فشلت فى وقفها لجنة التنسيق

بين الأجهزة الاستخباراتية الثلاثة على الرغم من أن اللجنة يترأسها "أفرايم هليفي" رئيس الموساد و"عامى ايلون" رئيس "الشين بيت" و"عاموس مالكا" رئيس المخابرات العسكرية (أمان). وهى اللجنة التى انتقد أدائها بشدة تقرير مراقب الدولة السنوى الأخير حيث تضمن أن تلك الأجهزة خاصة مراكزها البحثية متداخلة ومتناقضة فى الاختصاصات وتخفى معلومات عن بعضها البعض وترفض التعاون الكامل فيما بينها.

تضمنت الانتقادات أيضا وقوع باراك فى نفس أخطاء نتانياهو بعدم تخصيصه جزء من وقته للقاء قادة المخابرات لدرجة أن أحد المسئولين عن ملف الهجرة من روسيا وشئون المهاجرين فى المخابرات الإسرائيلية لم يقابل باراك قط منذ تعيينه منذ ستة أشهر! رغم أن هذا المسئول يترأس إدارة تدعى "نتيف" يدور جدل حول جدوى أن تظل ذات استقلالية مميزة عن بقية الإدارات وكذلك فى ظل ضرورة حسم الخلافات بشأن الصلاحيات الممنوحة للشين بيت بالإضافة لتعيين باراك رئيسا جديدا لجهاز الشين بيت واختيار رئيسا جديدا للموساد من بين المرشحين بقوة عميرام لفين والجنرال موشيه يعلون وشلوموه يناى على ضوء كل ذلك يبرز دور الجنرال الفاشل دانى ياتوم ومدى تأثيره على الساحة الأمنية والسياسية فى إسرائيل فى الفترة القادمة.

مدير الاستخبارات تملقهم علنا الاستخبارات تدعم إرهابيين يهود في مخططاتهم ضد المقدسات الإسلامية

لاتزال أصداء القاء القبض على حفيد الحاخام الأكبر الأسبق لإسرائيل تتردد بقوة، بل وتتصاعد بمرور الوقت فقد تكشف أن ما تعرفه أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية عن التنظيمات اليمينية المسلحة هو مجرد قمة جبل جليدى هائل يختفى تحت الماء، وهو ما عبر عنه قائمة الزبائن الطويلة لدى المحامى "نفتالى فرسبرجر" المتخصص فى الدفاع عن الإرهابيين اليهود المتهمين بالتخطيط والتنفيذ لعمليات دموية ضد العرب.

عن مواجهات الاستخبارات الداخلية الفاشلة -أو بتعبير أدق المسرحية- نشرت صحيفة معاريف أنه بالإضافة لحفيد الحاخام المتهم بسرقة سلاح لقتل العرب فى شوارع القدس تم القاء القبض على صبى وثلاثة جنود إسرائيليين متطرفين (تم اطلاق سراح الخمسة بعد أيام)!.

وأضافت الصحيفة أن مشاكل الاستخبارات مع المتطرفين ظهرت على السطح بقوة منذ اغتيال اسحق رابين عام ١٩٩٥ فقد فشل جهاز "الشين بيت" فى زرع عملاء بين خلايا اليمين المتطرف فى استمرار لفشل قسم مكافحة التطرف اليهود بالجهاز الأمنى لرصد أمثال المتطرف "ايجال عامير" قاتل رابين. وأنه حتى عندما تم رصد بعضهم كان القضاء الإسرائيلى يفرج عنهم سريعا وخير مثال على ذلك ما حدث مع الجندى المتطرف "حاييم ناح" الذى شارك فى مظاهرة للمتطرفين بسلاحه، ورغم تحذيرات الشرطة العسكرية له تكررت مرات توزيعه لمنشورات

يذعو فيها لهدم كل المساجد والمقدسات الإسلامية فى القدس، وبناء معابد يهودية بدلا منها. الاستخبارات اتهمته بالانضمام لمنظمة إرهابية، لكن القضاه أفرجوا عنه زاعمين أن توزيع المنشورات عمل لا يدعو للعنف.(!)

ومن الأمثلة أيضا على حماية ودعم الاستخبارات والقضاء للمتطرفين المسلحين قصة الإرهابى "اتيمار بن جبير" الذى يتفاخر بأنه صدر ضده أكثر من ٥٠ أمرا بالقاء القبض عليه، لكن القضاة أجهضوا أغلب هذا الأوامر من أول جلسة محاكمة، وهو مايقول عنه الإرهابى نفسه: ربما أكون مشاغبا أو وقحا، لكنى لا أتجاوز القوانين ولا أمثل خطورة على المجتمع لذلك لايجب أن تكثف أجهزة الأمن جهودها خلفى. وبالنسبة لأوامر القاء القبض على لا أشعر بضيق منها، على الرغم من أنها تصدر فى جلبة اعلامية كبيرة بالمقارنة بالتجاهل الكامل لنشر أخبار الافراج عنى فى النهاية(!).

الاستخبارات الإسرائيلية لجأت أيضا الى حيلة مكشوفة لحماية الإرهابيين فهى توجه الاتهامات عند وقوع الجرائم ضد العرب لمتطرفين لم يرتكبوا الجريمة حتى يهرب المجرمون الحقيقيون بفعلتهم دون عقاب، وقد حدث هذا مؤخرا مع الإرهابيين الذين أشعلوا النيران فى سيارات الفلسطينيين شمالى القدس، حيث تجاهلتهم أجهزة الأمن وتم توجيه الاتهام "لناعوم فريدمان"، و"باروخ مرزيل" ذوى الشهرة الاعلامية، وهو الأمر الذى انتهى فى النهاية بتبرأتهم.

ومن الأدلة أيضا على أن الاستخبارات الإسرائيلية تترك عامدة الإرهابيون يمارسون جرائمهم دون مضايقات ما حدث مع "شبتاى بلوك" الضابط السابق بالجيش الإسرائيلى الذى تم القاء القبض عليه بتهمة التخطيط لاغتيال رئيس الوزراء الأسبق بنيامين نتانياهو، لكن تم اطلاق سراحه – بعد ضجة اعلامية استمرت أسبوع – فى هدوء مريب.

الضجة الإعلامية التى تصاحب عمليات القاء القبض على الإرهابيين، ثم

اطلاق سراحهم سرا كتب عنها أيضا المحلل السياسى لمجلة "ماقور ريشون" الدينية حيث ذكر: انتشرت مؤخرا ظاهرة القاء القبض على رجال معسكر اليمين الإسرائيلى وخاصة المتدينين منهم وسط حملات اعلامية هائلة تصور ما حدث على أنه القاء القبض على تنظيم إرهابى مسلح أو على مجرم سفاح كاد أن يقتل رئيس الوزراء، وفى النهاية يتضح أن الجبل ولد فأرا، بل لم ينجب أى شئ.

واسترسل المحلل المتطرف يقول: وقوع الأخطاء أمر وارد فى كل مؤسسة، لكننا نحتج على تكرارها مع المتدينين فهذا أمر يضر أولا وأخيرا بأجهزة الأمن الإسرائيلية فلن يثق فيها أحد مستقبلا فأساليب عملها أصبحت تشبه أساليب عمل الدول البوليسية.. وقال محامى المتطرفين اليهود "نفتالى": كل عدة أشهر يتم توجيه الاتهام بالإرهاب لتنظيم يهودى مسلح بناء على أدلة ضعيفة لمجرد تحقيق ضجة إعلامية إن هذا أمر ينتهك حقوق الإنسان وحريته، وأنا أرى أن تلك العمليات هى إرهاب حكومى، خاصة وأن عدد كبير من الذين يوجه لهم الاتهام هم الصبية وصغار السن(!).

التعاون بين الاستخبارات والمنظمات الإرهابية اليهودية كشف عنه أيضا تقرير صحفى كشف عن زيارة رئيس "الشين بيت" (الاستخبارات الداخلية) لمقر منظمة "نير" المتطرفة التى تحشد المستوطنين المتطرفين ضد العرب، حيث قال الجنرال "عامى ايلون" لهم: "نحن فى الشين بيت لا نكره أى إسرائيلى وفقا لتقسيمات طائفية، فنحن نرى أن المتدينين هم شريحة لاتتجزأ من المجتمع الإسرائيلى". وما إلى ذلك من مجاملات وتطمينات لدرجة أن وسائل الإعلام وصفت الزيارة بأنها زيارة مصالحة.. بينما ادعى مساعدو "عامى ايلون" أنه يهدف بزيارته لتمهيد الأجواء لزرع عملاء داخل المنظمات المتطرفة(!) فى الوقت نفسه قال المتطرفون أن مشكلة الاستخبارات الحقيقية تكمن فى البطالة التى تعانى منها إدارة مكافحة الأنشطة الإرهابية اليهودية(!) وأنهم يرفضون زيارة رئيس "الشين بيت" لهم.

من جانبه دافع المسئول السابق بالاستخبارات وعضو الكنيست حاليا "جدعون عزرا" عن الشين بيت وكثرة الافراج الفورى عن الذين يتم توجيه اتهامات اليهم: لايجب أن نخجل اذا اتضح أن المعلومات التى وصلتنا غير صحيحة أو لم تؤدى فى النهاية لشئ هام، "فالشين بيت" يتعامل بحساسية مع عمليات القاء القبض على يهود وأنا أرى أنه يجب على كل اليهود أن يتعاونوا ضد الإرهاب الفلسطينى. وبالنسبة لعمليات التسريب لأجهزة الاعلام أنا واثق من أن ذلك لايتم عن طريق الشين بيت.

يذكر أن جهاز الشين بيت وإدارة مكافحة الإرهاب اليهودى لم تفلح، رغم مرور أكثر من عام، فى القاء القبض على سفاح يهود يطعن الفلسطينيين فى ظهورهم خلال سيرهم فرادى فى شوارع القدس الهادئة ليلا، رغم أن الفلسطينيين أدلوا بأوصاف دقيقة له تشير كلها إلى أنه متطرف دينى ينتمى لجماعة إرهابية يهودية خطيرة(!). وهو ما تكرر بعد ذلك عن طريق سفاح متطرف يلاحق سائقى التاكسى الفلسطينيين فى القدس ويقتلهم غيلة.

المخابرات الداخلية والعسكرية فى إسرائيل يقرران وقف إطلاق النار.. والتعاون ضد الموساد (١)

وصل الصراع بين أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية وبعضها البعض درجة غير مسبوقة، مما دفع البعض للحديث عن ضرورة إبرام "اتفاقية سلام" بينها، وهى الخطوة التى لن تكون سهلة المنال على ضوء سنوات طويلة من رفض التعاون والتنافس اللاأخلاقى.. إرهاصات اتفاقية السلام تحدثت عن بدء التعاون بين المخابرات العسكرية والمخابرات الداخلية، بينما ستتم محاولة التعاون مع الموساد فى مرحلة لاحقة لا يزال يتم التفاوض بشأنها(!)

التطورات الخطيرة بأجهزة الاستخبارات الإسرائيلية رصدتها صحيفة "يديعوت أحرونوت"، والتى بررتها بضرورة بلورة الاختصاصات والأولويات استعدادا للتوصل لسلام مع سوريا، على أساس أنه تم سماع أجراس الاتفاق تقرع بالفعل خاصة فى المخابرات العسكرية التى تولى أهمية قصوى لمسئوليتها عن ضرورة الإنذار المبكر فى حالة قرب اندلاع حرب، فقد أولى الجهاز حاليا جزء كبير من موارده التقنية والبشرية لجمع معلومات وعمل تقديرات تتعلق بعملية السلام، وهو الأمر الذى ينطبق بدرجة كبيرة على الموساد أيضا، والمخابرات الداخلية "الشاباك" وإدارة الأبحاث السياسية بوزارة الخارجية.

ففى المخابرات العسكرية يقدرون أن احتمالات نشوب حرب حاليا منخفضة وأن أولويات متابعة احتمالات نشوبها انخفضت للدرجة الرابعة أو الخامسة.

فعلى رأس أولويات المخابرات حاليا:

١- أعمال التجسس الاستراتيجى السياسى والذى يتضمن كل المعلومات

وتقارير التقديرات التى من شأنها مساعدة رئيس الوزراء ورجاله خلال المفاوضات مع السوريين والفلسطينيين والأمريكيين أيضا.

٢- التجسس الوقائى ويقوم على جمع معلومات عن خطط ونوايا عدد من الجهات والعناصر التى تريد نسف عملية السلام أو إعاقتها عن طريق العنف.

٣- أعمال التجسس المساعدة فى القتال بلبنان.

٤- أعمال التجسس الاستراتيجى العسكرى والذى يقوم على متابعة عمليات تسلح دول المنطقة بالصواريخ البلاستية وبأسلحة الدمار الشامل.

هذا وقد كشفت الصحيفة عن مزيد من التفاصيل فى هذا الاتجاه حيث ذكرت أن التجسس الوقائى مهتم حاليا ليس فقط بجمع معلومات عن نوايا وخطط منظمات فلسطينية ولبنانية وإيرانية تسعى للقيام بهجمات، لكن أيضا معلومات عن جماعات سرية مسلحة إسرائيلية ويهودية على خلفية أن الانسحاب من الجولان، وأراضى من الضفة سيثير غضبها وإحباطها، باعتبارها جماعات قومية دينية متطرفة. فعلى الرغم من أعداد أفراد تلك الجماعات ليس بكثير إلا أن خطورتهم كبيرة، خاصة وأن قدرة المخابرات الداخلية على جمع معلومات عنهم قلت جدا فى الفترة الأخيرة(!).

من ناحية أخرى تسعى أجهزة الاستخبارات الثلاثة فى إسرائيل أخيرا، وبعد صراع طويل لتوزيع العمل بشكل جدى يوفر الجهد فيما بينهم، بعد أن ظلوا لفترة طويلة يحرصون على إخفاء ما لديهم عن بقية أجهزة إسرائيل الاستخباراتية(!)

وظل رؤساء أجهزة الاستخبارات لسنوات يتصارعون ويتقاتلون على الصلاحيات وحدود المسئوليات، وهو الوضع الذى قد يتحول إلى وقف إطلاق نار، وربما التوصل لاتفاق سلام بين الموساد والمخابرات الحربية والمخابرات الداخلية.

الاتجاه لوقف إطلاق النار بين الأجهزة الثلاثة جاء فى أعقاب توجيه مراقب الدولة انتقادات حادة لأسلوب عمل الموساد والمخابرات الداخلية والحربية، ورفضهم التعاون فيما بينهم، فشرع رئيس "الشاباك" و"أمان" (جنرالان من الجيش) فى التوصل لقناعة بضرورة تغيير الوضع الحالى؛ لأنه أصبح لا يحتمل! وعلى خلفية أن كلاهما يعرف الآخر جيدا فشكلا فى منتصف عام ٩٨ لجنة لتحديد الصلاحيات والمسئوليات الاستخباراتية بين الجهازين تحت إشراف مدير المخابرات العسكرية الجنرال "عاموس مالكا" ومدير المخابرات الداخلية الجنرال (احتياط) "عامى أيلون".

اللجنة تناولت على مدار ستة أشهر كل مجال يمكن أن يكون مصدر خلاف بينهما وتوصلوا إلى الجهة المسئولة عن كل مجال وإلى المجالات التى سيكون فيها عمل متوازى أو مشترك. النقاط التى لم تستطع اللجنة التوصل لحلول بشأنها تم تحويلها لجلسة مشتركة بين مديرى الجهازين الذين حسموا الخلافات.

وفى يناير ٩٩ تم الانتهاء من أعمال اللجنة التى أصدرت وثيقة أطلق عليها "ماجنا كرتا٢" (فى إشارة للوثيقة التى أصدرها الملك البريطانى لأمراءه الذين هددوا بالتمرد عليه فى القرن الثالث عشر). وتم فى احتفال سرى التوقيع على الوثيقة التى دخلت حيز التنفيذ على الفور.

الوثيقة الهامة التى فصلت بشكل واضح عملية تقسيم مجالات واختصاصات المخابرات الداخلية والعسكرية يتم تنفيذها منذ حوالى عام فى ظل العلاقة الودية التى تجمع مديرى الجهازين الأمنيين. وقد أقرت الوثيقة (ماجنا كرتا٢) بأن المخابرات العسكرية "أمان" لها الأولوية فى عمليات جمع المعلومات وإصدار تقارير تقديرية بشأنها. ومن الناحية الجغرافية يكون "أمان" مسئولا عن جمع المعلومات فى الدول المجاورة المستهدفة سواء بوسائل تقنية أو عن طريق عملاء يدخلونها عبر الحدود أو عن طريق دولة ثالثة، كما أن "أمان" هو المسئول (وفقا للوثيقة) عن المسئول عن تقدير الأوضاع السياسية والعسكرية للفلسطينيين بعد أن كانت

المخابرات الداخلية هى المسئولة عن ذلك وهى إشارة فسرها المراقبون على أن الاستخبارات الإسرائيلية تتعامل مع السلطة الوطنية من الآن على أنها دولة مجاورة.

وفى مقابل هذا تكون من مسئوليات "الشاباك"، وهو جهاز وقائى قبل أن يكون جهاز استخبارى إحباط أى عمليات إرهاب تنطلق من أراضى السلطة الفلسطينية، ويكون "أمان" فى هذا المجال عنصرا مساعد للشاباك.

وبشكل عام أشارت وثيقة وقف إطلاق النار بين المخابرات الداخلية والعسكرية إلى أن الأولى مسئولة عن إحباط العمليات (الإرهابية) الفلسطينية، وعمليات الاختراق والتجسس، ومنع التآمر السياسى، والإرهاب بين عرب إسرائيل (فلسطينيو الـ٤٨) وبين اليهود المتشددين، وتأمين الشخصيات الهامة والمنشآت الحساسة. بينما يكون "أمان" مخولا بالمساعدة لعمليات "الشاباك" داخل أراضى الـ٤٨ لأن الجيش ليست له صلاحيات العمل بين المدنيين فى إسرائيل. وفى مقابل هذا يساعد "الشاباك" "أمان" فى جمع المعلومات الاستخباراتية الوقائية فى المنطقة الأمنية بجنوب لبنان.

وكان قد تم فى عام ١٩٨٨، كنتيجة مباشرة لعمليات الانتفاضة، نقل تبعية جمع المعلومات وتقدير الموقف على الساحة الفلسطينية إلى "الشاباك" بالإضافة لإجهاض عمليات الإرهاب، ولهذا تأسس داخله قطاع للأبحاث الاستخباراتية، لكن بعد توقيع اتفاق وقف إطلاق النار بين المخابرات الداخلية والعسكرية لن تتولى الأولى سوى جمع المعلومات التى تتعلق بإجهاض (الإرهاب) الفلسطينى، وإذا ما وصلت إليه معلومات لا تتعلق بالإرهاب سيتم إبلاغها للمخابرات الحربية.

وعلى عكس ما حدث فى الماضى أبدى مدير "أمان" الحالى استعداده لنقل تبعية إدارات لجمع المعلومات وصلاحيات لأجهزة المخابرات الأخرى، ولقطاعات أخرى فى الجيش الإسرائيلى، وهدفه هو تركيز الجهود فى مجالين فقط جمع المعلومات بالوسائل التكنولوجية وبلورته لتقديرات دقيقة للموقف عن طريق جهة بحثية

داخلية، مع الاعتماد بشكل أكبر على التكنولوجيا، ورفع كفاءة وقدرات وحدة الأبحاث التى يترأسها الجنرال "عاموس جلعاد" فرئيس المخابرات يقول إنه على استعداد حاليا لنقل تبعية إدارة زرع وتشغيل العملاء والجواسيس للشاباك أو الموساد الذين يقومون بهذه العمليات على نطاق أوسع. هذا وقد تم بالفعل نقل تبعية عمليات التجسس على تكتيك الجيوش المعادية فى ميادين القتال لفرع القوات البرية، بينما انتقلت إدارة الاتصال بالملحقين العسكريين، والمخولة بمتابعة أنشطة الملحقين الأجانب فى إسرائيل لقيادة الأركان، والتى ستتولى أيضا صلاحيات الأمن الحربى الميدانى.

وكانت الانتقادات الحادة لأجهزة الاستخبارات ولرفضها التعاون فيما بينها وإخفائها المعلومات كل عن الأخرى قد وضعه مراقب الدولة فى تقريره السنوى أمام "إيهود باراك" بعد انتخابه بفترة قصيرة، ولأنه ملزم وفقا للقانون بالتحرك قرر تشكيل لجنة وزارة أحالت الأمر لرؤساء الأجهزة الاستخباراتية، خاصة وأنه من خلال شغله لمنصب مدير المخابرات العسكرية فى الفترة من ٨٣ إلى ٨٦ يدرك أن التخبط وصل لدرجة أن بعض العملاء كانوا يتلقون رواتبهم من الأجهزة الاستخباراتية الثلاثة دون أن يعلم أحد بذلك. باراك تجاهل توصية مراقب الدولة بإحالة الأمر للجنة مستقلة خوفا من تدخلات من خارج الأجهزة الأمنية.

الغريب أنه منذ أربعة أشهر بدأت لجنة ثلاثية فى محاولات جادة للتوصل لاتفاق سلام جديد يشمل هذه المرة الموساد إلا أن إيقاع عمل اللجنة تحول للبطيء الشديد، خاصة وأن ليس للموساد مجال واحد ينفرد به، كما أنه شريك فى المسئولية فى مجالات عديدة من بينها: توجيه إنذار مبكر حول اندلاع حرب، جمع معلومات عسكرية استراتيجية، جمع معلومات استخباراتية استراتيجية، التعاون الاستخباراتى مع أجهزة الاستخبارات الأجنبية وإجراء ما يسمى بـ"الدبلوماسية السرية"، والتى تهدف لإقامة علاقات مع الدول التى ليست لإسرائيل علاقات دبلوماسية معها بالإضافة لإجراء عمليات خاصة فى خارج إسرائيل لجمع

معلومات وإجهاض الإرهاب. يذكر أن المجال الوحيد الذى ينفرد الموساد فيه بصلاحيات شاملة وكاملة هو إجهاض الإرهاب القادم من الخارج، وحتى فى هذا المجال تتداخل صلاحياته مع صلاحيات المخابرات الداخلية المخولة بالتأمين فى الخارج.

يذكر أيضا أن الموساد لا يتمتع بأى قدر من العلاقات الجيدة مع نظرائه من الأجهزة الاستخباراتية فى إسرائيل، ويرجع ذلك لأسباب نفسية منها الغيرة من الإمكانات المتوفرة للموساد، وظروف عملهم الجيدة والغموض الذى يحيط بهم والهالة التى تطوقهم، بالإضافة إلى تعاليهم، وتكبرهم فى التعامل مع نظرائهم، لكن السبب الرئيسى لتدهور العلاقات هو الصراع والاصطدام بين رجال الموساد من ناحية، ورجال المخابرات الداخلية والعسكرية من جهة أخرى، حيث رفض الجهاز الأول انتقاء اختيار المخابرات العسكرية للمواضيع التى يوفرها الموساد لإدارة الأبحاث بالمخابرات الحربية.

وصل الصراع لذروته فى عهد "شبتاى شبيط" المدير الأسبق للموساد، لكن التوتر لا يزال مستمرا فى عهد المدير الحالى "إفرايم هيلفي" مما دفع مصادر سياسية لإبداء عدم رضاها عن الموساد فى الفترة الحالية.

غرماء الموساد فى إسرائيل يتهمونه بأنه يمر بفترة ضعف (مستمرة منذ عهد "دانى ياتوم" الذى فشل فى عهده فى الأردن وقبرص) بسبب طبيعة المدير الحالى للموساد "هيلفي"، حيث تصلح قدراته للعب دور الدبلوماسية السرية عن التخطيط وإدارة العمليات الميدانية. كذلك يقولون داخل الموساد نفسه أنه فى أعقاب فشل الموساد التقنى فى سويسرا، وقبرص يريد أن يسود الهدوء الموساد حتى يستطيع أن ينهى فترة رئاسته للموساد فى هدوء وبدون فضائح.

عدد من القادة الموساد والذين أبدوا اعتراضهم الشديد على تعيين "عميرام لفين" نائبا لمدير الموساد يقولون أن المرحلة الحالية تتطلب قائدا يستطيع إدارة

عمليات فى الخارج لأنه لم تعد هناك حاجة لعمليات التفاوض السرى فى ظل المفاوضات المباشرة مع سوريا.

الشائعات التى تحيط بالموساد حاليا أثرت بشكل ملموس على معنويات رجاله، وعلى قدر الرضا للقيادة السياسية من الموساد، والذى يدفع الحكومة لأن تطلب من باراك أن ينهى هذه الفترة السيئة، ويضع حدا للضعف الذى يسود الموساد، ويعين له رئيسا جديدا.

جديرا بالذكر أن عمليات الإصلاح تحت مسمى إعادة توزيع الصلاحيات والمسئوليات بين المخابرات الداخلية والعسكرية والموساد. لا تقدم حلولا للمعوقات الأخرى التى تناولها تقرير مراقب الدولة فلا أحد يتعاون مع إدارة الأبحاث السياسية بوزارة الخارجية أو حتى يتعامل معها باحترام. ولم يلتزم أحد باقتراح مراقب الدولة نقل صلاحيات القيام بأبحاث فى المجال المدنى تتعلق بالسلام من المخابرات العسكرية لوزارة الخارجية فجنرالات المخابرات يقولون أنهم يترأسون مؤسسة شاملة تتعامل مع كل عناصر جمع المعلومات والبحث، وأنهم الأجدر بتحديد نوايا القادة العرب فى المنطقة سواء تجاه الحرب أو السلام(!).

جدير بالذكر أنه بالإضافة إلى استمرار الخلافات الحادة تعانى المؤسسة السياسية فى إسرائيل من إصرار أجهزة الاستخبارات على (سكب) كميات هائلة من التقارير أمام رئيس الوزراء بشكل يومى، بدلا من تقديم تقارير مختصرة له كما يحدث فى أغلب دول العالم مما يتسبب فى ضياع وقته وجهده ويرجع السر فى ذلك إلى انعدام الثقة المتبادلة حيث يصر رئيس الوزراء باراك على الاطلاع على كل شيء حتى لا يتكرر الفشل الذى منيت به إسرائيل فى حرب أكتوبر، وحتى يكون واثقا من أنه لم يفته شيئا. كما أن المخابرات فى الوقت نفسه تحرص على اطلاعه على كل شيء حتى يقتسم رئيس الوزراء معها المسئولية فى حالة حدوث فشل كبير(!!).

شارك باراك فى العديد من جرائمه
أشهر من تولى رئاسة الاستخبارات الداخلية ينتسب لعائله أمه
ويقيم فى منزل عائلة فلسطينية !!

يحاط جهاز الاستخبارات الداخلية ورئيسه فى إسرائيل بسياج من السرية انتهكته مؤخرا صحيفة يديعوت احرونوت، حيث نشرت تفاصيل عديدة عن التاريخ الاسود لرئيس الاستخبارات الجديد، وعن علاقته الوطيده بباراك الذى اختاره للوظيفة الأمنية الهامة التى تضطلع بدور مواز لدور الموساد خارج إسرائيل بالإضافة إلى قيام الجهاز بتأمين الشخصيات الهامة فى إسرائيل.

يصف المراقبون فى إسرائيل وظيفة مدير "الشاباك" (الاستخبارات الداخلية) بأنها وظيفة المسؤول الأول عن نقل الأخبار السيئة لرئيس الوزراء، وهى الوظيفة التى اختار لها باراك مؤخرا صديقه القديم الجنرال "افى ديختر"، حيث شارك الآخير فى عمليات سرية كثيرة بتخطيط من ايهود باراك (مدير المخابرات العسكرية انذاك).

الصحيفة الإسرائيلية كشفت أن "ديختر" ذو الوجه المكفهر فى أغلب الاحيان يقيم فى "عسقلان"، وسبق له الخدمة فى الوحدة الخاصة عالية التدريب التابعة لرئاسة الأركان، ثم خدم في" الشاباك" لمدة خمسة وعشرين عاما.كما كشفت أن "ديختر" يحمل اسم عائلة والدته، وليس اسم أبيه، وأنه هو ووالديه حضرا من بولندا ليقيما فى منزل تم اغتصابه من عائلة فلسطينية بقرية "مجدل" التى اقيمت عسقلان الحالية على انقاضها وفوق منازلها، بعد أن فر أغلب سكانها خوفا من المذابح.

وفى الاطار نفسه أكد التقرير الإسرائيلى الذى نشرته يديعوت احرونوت أن

"ديختر" كان يشعر بالاضطهاد فى فترة الطفولة والصبا لكونه ينتمى لحى فقير، فى مقابل زملاء الدراسة القادمون من أحياء أرقى وأغنى..زملاء الدراسة لا يذكرون له أى تفوق أو اتجاه قيادى، لكنه انضم للقوات الخاصة الإسرائيلية بعد التحاقه بالجيش عام ١٩٧٠، وهى الفترة التى قال عنها رفاقه: كان ديختر جندى مختلف، وكأنه حيوان غريب وسط قطيع من الجياد... فقد كانت الأغلبية تنتمى لمدن ومستوطنات كبيرة مقارنة بعسقلان التى أتى منها ديختر.

وتضيف المصادر نفسها: فى مواجهة انعزاله واحباطه حاول ديختر الاندماج وسط زملاءه فى الوحدة الخاصة عن طريق تحقيق انجازات بدنية ورياضية، لكن جسده خزله واتضح أن حبه للتنزة والترحال فى المناطق الطبيعية لا يمكن مقارنتها بتدريبات الجيش، حيث انهار تماما عدة مرات وشعر بالافلاس التام، وانسحب من جولات تدريبية عديدة بعد أن شحب وجهه، ولم تستطع قدميه أن تحملناه، ومع هذا أصر قائد الوحدة الخاصة على عدم استبعاد ديختر.

عند اندلاع حرب اكتوبر كان ديختر على الجبهة السورية، لكنه انتقل بعد إعلان وقف اطلاق النار يوم ٢٣ اكتوبر للجبهة المصرية، وهو يعترف الآن أنه شارك مع قوات شارون فى الثغرة حيث طلب الأخير أن تتحرك الوحدة التى يخدم بها ديختر – على الرغم من وقف اطلاق النار – نحو الإسماعيلية لاقامة رأس جسر..الوحدة ترأسها ديختر، بعد مصرع قائدها الرئيسى، بعد اكتشاف تسلل القوات الإسرائيلية.

فى عام ٧٤ تم تسريحه من الجيش، واجتاز دورة تدريبية لتأمين المنشآت والشخصيات الهامة، ثم عمل بعد ذلك فى شركة الخطوط الجوية الإسرائيلية "العال". بعد فترة قصيرة انضم للشاباك، وكان أول شيء يتوجب عليه فعله داخل الاستخبارات الإسرائيلية هو أن يتعلم اللغة العربية، وبعد عامين من الدراسة أصبح يجيدها اجادة تامة. وبعد اجتيازه لدورة فى علوم الاستخبارات أصبحت مهمته فى الشاباك هى تجنيد عملاء وجواسيس للحصول منهم على معلومات لا

يمكن الحصول عليها بالوسائل التكنولوجية (التى يعتمد عليها الموساد والمخابرات الحربية بشكل أساسى)، حيث كان يعمد إلى التودد وكسب ثقة العملاء من خلال أحاديث (ودية) تبدأ أحيانا بأسعار الخضروات!!

يجيد ديختر التخفى وهو يحب بشكل خاص – مثله مثل ايهود باراك – أن يتنكر على هيئة إمرأة، حيث تنكر ذات مرة مدعيا إنه (سائحة) أجنبية، ولم يعرفه حتى زملاءه، حيث عمد إلى خفض صوته بشكل مطابق تماما لدرجة الصوت النسائى،كما كان يرتدى ملابس وشعر مستعار متسق تماما مع ادعاءه..وهو الموقف الذى كرره مرة أخرى عندما رغب فى محاورة مجندات إسرائيليات بحرية دون أن يكتشفوا حقيقة كونه ضابط بارز بالجيش الإسرائيلي!!

خلال حرب لنان كان رئيس الاستخبارات الجديد منتدبا فى مهام خاصة بلبنان كانت تتركز فى جمع معلومات لافساد هجمات المقاومة على القوات الإسرائيلية، وهى الفترة التى تكبدت فيها خسائر فادحة (خاصة فى محيط مدينة صور) جعلت المحللين يطلقون عليها "فترة الكوارث"، لدرجة أن فترة الخدمة فى وحدة ديختر لم تكن تتجاوز الستة أشهر، وكان هو الاستثناء الوحيد، حيث تطوع للخدمة لمدة عام واحد(!!) كان مقره فيها مدينة صيدا محاطا بحراسة مشددة من قوات الجيش الإسرائيلية. بعد ذلك عاد للخدمة فى غزة، حيث عمل -فى أصعب فترات الانتفاضة -على تجنيد عملاء وهى المهمة التى كانت شبة مستحيلة آنذاك.

فى مرحلة لاحقة تم تعيين ديختر مديرا لادارة تأمين الشخصيات الهامة، والتى كانت حينئذ فى حالة انهيار كامل فى أعقاب فشلها الذريع فى تأمين رئيس الوزراء رابين فتم اغتياله على يد متطرف يهودى، وهو الفشل الذى قارن المحللون بينه وبين فشل المخابرات العسكرية فى توقع اندلاع حرب اكتوبر ٧٣. ومن (انجازاته) حماية مزرعة شارون التى سبق وأن باعها له والد زوجته بعد وصول تهديدات لشارون بمهاجمة المزرعة، وكذلك تأمين تحركات نتانياهو رئيس الوزراء الأسبق.

فى نوفمبر ٩٩ تم تعيين ديختر نائبا لمدير الشاباك، حيث دخل فى منافسه على خلافة المدير مع النائب الثانى بالجهاز حتى حسم باراك الأمر، واختاره للمنصب الهام والحساس. حفل تسليم ونسلم قيادة الشاباك اقيم منذ أسبوعين فى القدس قرب مكتب ايهود باراك.. صديق ديختر القديم.

الجواسيس الذين اخترقوا الموساد الإسرائيلى.. غير نادمين
-فانونو: أفضل السجن مع الفلسطينيين
-كيمنسكى: مقابل ١٢٠ روبل قدمت معلومات خطيرة

تحاول أجهزة الإعلام الإسرائيلية بلا كلل تصوير أجهزة استخباراتها فى هيئة تتجاوز إمكانياتها وقدرتها الحقيقية. كما تحاول فى الوقت نفسه تشويه صور الجواسيس الذين استطاعوا اختراق هذه الأجهزة والتعاون مع دول معادية لإسرائيل لفترات طويلة بدون أن يكتشف أمرهم. ومن هنا تأتى أهمية الملف الذى نشرته "يديعوت أحرنوت" مؤخرا عن تفاصيل الأوضاع الحالية للجواسيس الذين قبلوا خيانة إسرائيل مقابل حفنة دولارات أو روبلات.. الملف الخطير كشف أن بعض جواسيس إسرائيل لا يعترفون بما قاموا به، والبعض الآخر غير نادم على فعلته.

الجولة المثيرة بدأت فى سجن "نيتسان" الذى يوصف بأنه السجن الأكثر أهمية فى إسرائيل، والذى يقضى فيه الجاسوس "ناحوم منبر" سنوات سجنه الـ ١٦ بعد أن ادانته محكمة إسرائيلية ببيع مواد خام ومعلومات استخدمت فى صنع أسلحة كيميائية فى إيران. وهو ما اعتبره القاضى أحد أخطر الجرائم التى تهدد إسرائيل، خاصة وأن مرتكبها إسرائيلى وافق على خيانة إسرائيل مقابل أرباحه من مبيعات الكيماويات التى وصلت إلى ١٦ مليون دولار.

الجاسوس "منبر" (٥٤ سنة) يشغل الزنزانة رقم ١٦ فى السجن ويحصل على طعامه اليومى من "شلومو نور" اليهودى المصرى الأصل المتهم باغتصاب ملكة جمال إسرائيل، ويتمتع بمعنويات مرتفعة خاصة بعد أن تقدم محاميه مؤخرا بدعوى لإعادة محاكمته معترضا على اعتبار منبر جاسوس لأنه عمل بموافقة عدد من

المسؤولين الأمنيين فى إسرائيل، ورافضا استمرار توصيف إيران على أنها دولة معادية لإسرائيل. الجاسوس قال هذا الأسبوع: لست نادما ولا أعتذر لأننى لم أفعل شيئا.. لكنى لست سعيدا ولا أرغب فى أن أظل فى السجن.

أما عن ظروف اعتقاله وسجنه فقد كان الجاسوس "منبر" يعانى من الحبس الانفرادى حتى أسابيع مضت حيث تقرر أن يقيم معه "رحايم مزراحي" تاجر المخدرات الإسرائيلى داخل زنزانة مزودة بسخان كهربائى يستخدم أيضا فى تدفئة الطعام، ومروحة كهربائى،ة وجهاز تلفزيون، وفيديو، بالإضافة لراديو صغير، وهى الأجهزة التى سمح له بإحضارها من منزله.. خاصة وأنه مليونير مشهور بتبرعاته ورعايته لرياضة كرة السلة فى إسرائيل.

الصحيفة الإسرائيلية اعترفت بأنه على الرغم من الجرم الخطير الذى ارتكبه فإن "منبر" يتمتع بحب السجناء، فهو يقوم بتدريس الرياضيات والمحاسبة لهم فى دروس خاصة معتمدا على خبرته فى إدارة شركاته، ويبدو أنه يدرب نفسه حيث أنه لايزال يدير من داخل سجنه بعض أعماله الخاصة.

بالإضافة إلى "منبر" تضم السجون الإسرائيلية عدد آخر من الجواسيس الذين تمت إدانتهم بنقل أسرار إسرائيل أو الإضرار بأمنها مقابل مبالغ نقدية. أخطر هؤلاء "مردخاى فانونو"، و"يهودا جيل"، و"قلرى كيمنسكي"، و"انطولى جندلز"

قلرى كيمنسكى:

أمام الزنزانة رقم ٢٢ فى سجن بيتسان يقف شلومو نور لكى يمنح قلرى كيمنسكى وجبة الطعام الخاصة به والأخير عمره ٥٤ عاما من مواليد "ليتوانيا" وكان قد ألقى القبض عليه فى فبراير الماضى بتهمة التجسس. حيث استغل نشاطه كعضو بارز فى الطائفة اليهودية فى الاتحاد السوفيتى، وقبل التجنيد لصالح الـ "كى جى بي" (المخابرات السوفيتية) بداية من عام ١٩٧٥ وقام فى هذا الإطار بالإبلاغ

عن تجاوزات ومخططات لكوادر الصهيونية فى الاتحاد السوفيتى مقابل ١٢٠ روبل شهريا. وهو الوضع الذى استمر عندما هاجر لإسرائيل عام ١٩٧٧، والطريف أن أجهزة الأمن الإسرائيلية لم تكتشف نشاطه كجاسوس والذى استمر أكثر من ١٦ عاما.

فقد عمل كيمنسكى عند وصوله لإسرائيل كفنى أجهزة ملاحية فى قاعدة جوية بمنطقة "تل نوف"، وقام من خلال عمله ببيع المعلومات العسكرية للاتحاد السوفيتى عبر خطابات ولقاءات خارج إسرائيل، وعند تفكيك الاتحاد السوفيتى عمل الجاسوس لصالح المخابرات الروسية "أس فى آر" ووفر لها أخبار ومعلومات سرية استطاع معرفتها من خلال عمله أو من خلال حواراته مع أبنه الذى كان يخدم فى إحدى الوحدات السرية بالجيش الإسرائيلى.

الجاسوس قال عبر محاميه "سيسى جاز": أنا يهودى وما قمت به كان لصالح إسرائيل، لكن لأن القضية ذات صفة سرية لا أستطيع أن أكشف كل التفاصيل، لكننى أطالب بإعادة محاكمتى. يذكر أن الجاسوس يقيم فى الزنزانة بمفرده، ويحظر عليه الخروج منها سوى ساعة واحدة يوميا. وهى نفس الزنزانة التى أقام فيها من قبل الجاسوس "يهودا جيل"، وهى تمتد لستة أمتار يتوسطها فراش من طابقين ينام على السفلى بينما يضع مجموعة من الكتب والحاجيات الخاصة به فى الفراش العلوى الذى يعلوه شباك مغطى بشبك وسلك دقيق الفتحات، وقد سمح له بجلب كمبيوتر شخصى من منزله. وهو أيضا يتمتع بتعاطف السجناء من حوله، حيث منحوه أطباقهم لكى يتناول طعامه فى الفترة الأولى له بالسجن، فلم يكن قد استلم بعد أطباق خاصة به.

الجاسوس يعانى من تعنت إدارة السجن، فبالإضافة لحبسه الانفرادى لا تسمح له بعقد لقاءات مع محاميه أو مع أفراد أسرته (من الدرجة الأولى) إلا لمدة نصف ساعة أسبوعيا، كما تتعرض خطاباته التى يرسلها لابنه فى أمريكا لمراقبة شديدة. محامى الجاسوس تقدم بشكوى للمحكمة العليا الإسرائيلية، لكن إدارة السجن

قامت بتحسين أوضاعه قبيل نظر الدعوى بيومين فسحب دعواه، لكنه فوجئ بعودة التعنت فور سحبه للشكوى. فى هذا الإطار قال الجاسوس أيضا: أكثر ما يضايقنى هو العزلة، فأنا لا أرى سوى الجدران من كل جانب ولا أستطيع أن أتحدث مع عائلتى.

مردخاى فانونو:

وفقا للجنرال "عاموس عزاني" مدير مصلحة السجون الإسرائيلية فإن مردخاى فانونو هو أكثر الجواسيس إثارة للمشاكل. ففانونو أدين عام ١٩٨٨ بالخيانة والتجسس وحكم عليه بالسجن ١٨ عاما يقضيها فى سجن "شكما" فى عسقلان. فحسب وصف "عزاني" فإن فانونو يتعامل بريبة مع كل من حوله، ويشك فى أن كل المساجين عملاء للموساد أو الاستخبارات الداخلية يترصدون خطواته، خاصة وأنه مقتنع بأن هناك مؤامرات جديدة تحاك ضده هدفها الأساسى عمل غسيل مخ له. والجاسوس فانونو يرفض فى هذا الإطار التوقيع على أية أوراق حتى تلك الخاصة بالبوفيه.

وعلى ما يبدو فإن ما يمر به فانونو هو نتيجة طبيعية لاستمرار حبسه انفراديا لفترة ١١ عاما متواصلة، على الرغم من السماح له بوضع تلفزيون وفيديو وكمبيوتر فى زنزانته. يذكر أن فانونو تقدم عدة مرات بطلبات يطلب فيها إعادة محاكمته أو تخفيف حدة ظروف سجنه بدون جدوى.

أحدث طلبات فانونو قدمها لمحكمة إسرائيلية طالبا قضاؤه فترة العقوبة بين المعتقلين الفلسطينيين لأنه تخلى عن الجنسية الإسرائيلية والديانة اليهودية ولا يريد أن يقضى فترة العقوبة بين اليهود، حيث تحول إلى الديانة المسيحية.

المسؤول عن مصلحة السجون رفض طلب فانونو، معتبرا أن هذا الجاسوس بمثابة قنبلة موقوتة فى غاية الخطورة على أمن إسرائيل، ولذلك يتم الاكتفاء بمنحه جولات داخل فناء السجن شريطة ألا يتحدث مع السجناء الآخرين. وهو من جانبه غير متلهف على ذلك فقد تشاجر مؤخرا مع عدد من السجناء خلال إقامتهم

لصلاة يوم السبت، حيث سكب لهم كأس من النبيذ كانوا يضعونه على طاولة الطعام، وفى أعقاب معاقبته كف فانونو عن التحرش بالسجناء اليهود مجددا، لكنه حاول من ناحية أخرى إرسال خطابات تحريرية ورسائل شفهية عبر سجناء يسمح لهم بالخروج فى إجازات. بعد معاقبته لم يعد أمامه سوى لقاء أخيه ووالديه الذين قاما بتبنيه فى إنجلترا.

مدير مصلحة السجون قال: "فانونو" يمثل صداعا حادا ودائما فهو يخطط دائما لعمل تجاوزات فيبحث عن ثغرات ليرسل رسائل للخارج، وكثيرا ما يطلب أن يسمح له بالاتصال تليفونيا بأشخاص معينين أو السماح لهم بزيارته، خاصة وأن أخيه مائير يثير قضية خارج إسرائيل، بينما يتجمع عدد من الإسرائيليين كل فترة فى مظاهرات تطالب بالإفراج عنه، كذلك تتلقى مصلحة السجون خطابات كثيرة من خارج إسرائيل تطلب الإفراج عنه.

يذكر أن محكمة إسرائيلية رفضت فى العام الجارى طلب فانونو بتخفيض العقوبة بمقدار الثلث بزعم أنه لايزال يمثل خطرا حقيقيا وملموسا على أمن إسرائيل وعلاقاتها الخارجية، فى ظل عدم إعلانه رسميا عن ندمه على ما قام به، بل وتخطيطه لنشر ما يعرفه من معلومات جديدة حول مفاعل ديمونة وأسلحة إسرائيل غير التقليدية.

يهودا جيل:

أما بالنسبة ليهودا جيل ضابط الموساد السابق فالأمر يختلف عن سابقيه، فقد أدين بتقديم معلومات كاذبة عن مواقف سوريا تجاه إجراء مفاوضات سلمية مع إسرائيل، وأدين أيضا بسرقة أموال الموساد. المحكمة الإسرائيلية قررت أنها لا تستطيع أن تتهمه بالتجسس لأنه لم ينقل معلومات لجهات أجنبية، وأعلنت حكمها بسجنه خمس سنوات.

يقضى يهودا فترة العقوبة فى سجن "معيساهو" فى زنزانة تضم ثلاثة سجناء تخطو مثله الستين من العمر، تمت إدانتهم فى جرائم نصب واحتيال واعتداء على أقارب.

وهى الظروف التى تعتبرها مصلحة السجون الإسرائيلية مخففة ومشروطة بتعهده بعدم التحدث مع نزلاء زنزانته حول قضيته وإلا سينقل إلى حبس انفرادى.

يهودا الذى يقوم بصناعة الحلى فى ورشة السجن والتدريس للسجناء يقول: لست سعيدا بالطبع فى السجن فأنا أشعر بأننى فى واحة منعزلة داخل الصحراء، ويتزايد الشعور بالوحدة فى أيام السبت وخلال ساعات الليل. أما بالنسبة لزملائى السابقين فى الموساد فقد طلبت إلا يزوروني فى السجن، وهو ما ينطبق أيضا على أبنى الذى يخدم فى الجيش الإسرائيلى فى وحدة عملت فيها فى فترة سابقة، وعلى أية حال هناك أصدقاء يدعموننى باستمرار.

أما على مستوى معاملة السجناء له يقول يهودا: لقد فوجئت بتعاطفهم معى الذى بدت ملامحه من خلال الحلويات التى يبعثون بها لى.. وهو ما لاقيته أيضا من بعض السجناء الفلسطينيين. حيث يسود الاحترام المتبادل علاقاتى معهم، واستفيد فى هذا الإطار من إجادتى اللغة العربية.

كانت لطمة العميل المتمرد استروفيسكى للموساد مدوية وقد كتب يورى دان فى كتاب[1] حديث له معبرا عن دهشته من فشل الموساد فى التصدى للعميل سواء بالتهديد أو حتى الملاحقة القانونية فقال: إن الموساد الذى استطاع أن يختطف بائع الأسرار النووية الإسرائيلية مردخاى فانونو لم يتمكن من الحيلولة دون وقوع خيانة أخرى أضرت بالأجهزة التابعة له. فقد قام أحد مجنديه الجدد ببيع أسرار الموساد لصحفى كندى، بل واشترك معه فى نشر كتاب "عن طريق الخداع" الذى أصبح أكثر الكتب رواجا فى فترة صدوره، ولقد حدث ذلك بسبب قرار أهوج اتخذه الموساد. وهى المرة الأولى التى يكشف فيها رجل تخرج من صفوف الموساد بعض عملياته الميدانية، ولكن خلافا لما حدث عقب نشر أسرار ذرية خاصة بإسرائيل، فإن احدا لم يجرؤ على اختطاف اوستروفيسكى، فعندما تتحول الخيانة إلى روتين لا يكون الاختطاف وسيلة ردع فعالة – حسبما حلل الكاتب الإسرائيلى فشل الموساد.

وكان اوستروفيسكى قد اتصل عام ٨٨ بصحفى كندى يدعى كلير هوى، واقترح عليه أن يبيعه أسرار الموساد واضعا تحت نظره مجموعة من الوثائق استطاع أن يختلسها أثناء فترة تدريبه. وفى أغسطس عام ٩٠ أرسلت النسخة الخطية إلى المطبعة، وسارع ضباط من الموساد فى اول سبتمبر بالاتصال باوستروفيسكى وطلبوا منه التخلى عن نشر الكتاب الذى يتضمن معلومات من شأنها أن تمثل

(١) الموساد خمسون عاما من الحرب السرية.

خطورة على بعض ضباط وعملاء الجهاز. وتباهى اوستروفيسكى بقوله إن هؤلاء الرجال حاولوا إغراءه بتعويض مادى ضخم، لكنه رفض. واتخذ تدابير أمنية، وهنا حاول الموساد بالوسائل القانونية منع نشر الكتاب بعد تكليف محام شهير بالمهمة بزعم انتهاك اوستروفيسكى لقانون أسرار الدولة وتعريض حياة أشخاص للخطر. وفشل الموساد فى وقف نشر الكتاب الذى صدر مؤكدا أن الموساد علم بقتل مئات من المارينز فى عملية انتحارية فى بيروت على يد أحد عناصر حزب الله ولم يبلغ واشنطون بالمعلومات التى بحوزته.

وعندما تفجرت فضيحة اوستروفيسكى قال أحد العاملين السابقين فى الموساد بلهجة ساخرة: يجب حل الموساد وإعادة تنظيمه، فهناك شيء فاسد داخل هذا الجهاز.

ضابط متمرد يكشف مستور الجهاز الكذبة
فضائح الموساد.. ما خفى أعظم
والحظ وحده وراء العمليات الناجحة

لم يكن يتوقع أحد فى "هيدر دافنا" (أبراج ظل بها مقر قيادة الموساد لسنوات) أن الإسرائيلى ذا الأصل الهولندى الذى وقف قبل ٢٢ عاما أمام لجنة اختبار الانضمام للموساد سوف ينقلب مؤخرا على الجهاز الأمنى الأكثر سرية فى إسرائيل وأن يكشف بعض أساليب عمله، وطرق التجنيد، ومستوى أدائه الحقيقى فى حوار نادر للملحق الأسبوعى لجريدة "معاريف".

فقال العميل الإسرائيلى الذى رمزت له الصحيفة بالرمز "ج"، ووضعت شريطا على وجهه لاخفاء ملامحه من الصورة المنشورة له انه قرأ فى فبراير من عام ١٩٧٦ إعلانا فى الصحف يقول فى إيجاز: "مؤسسة حكومية تطلب مرشحين مناسبين لعمل أمني". ارسل "ج" الذى هاجر لإسرائيل من هولندا فى اعقاب حرب ٦٧ خطابا للمؤسسة التى استدعته على الاثر واجريت له فحوصات، وقابل مسؤولين دون أن يعرف الجهة التى سيلتحق للعمل بها فى حالة نجاحه.

حتى جاء يوم ١٥ مايو ١٩٧٦ عندما وقف أمام لجنة الاختبار النهائى المكونة من ستة أشخاص، وجهوا له أسئلة: ما هى مهنتك السابقة؟ هل تتعاطى مخدرات؟ خمور؟ أسئلة عادية حسب الصحيفة الإسرائيلية (كما لو كانت أسئلة للانضمام فى النهاية إلى مؤسسة اجتماعية)! وفى النهاية علم باجتيازه الاختبارات و انضمامه (للموساد) (مؤسسة الأمن والمهام الخاصة).

وعن شعوره بعد دخوله الموساد رسميا للعمل قال: (كنت أدرك أن الموساد هو شيء ضخم بالنسبة للأطفال الإسرائيليين من هواة سماع الحكايات، لكننى لم أهتز

أو أشعر بالفخر عند انضمامى للجهاز(!). و كانت الخطوة الأولى لرجل الموساد هى التحاقه و معه ١١ شخصا آخرين بدوره تدريبية للمستجدين تركزت على خداع المارة فى الشوارع، وتضليلهم أو الحصول على أموال منهم بالادعاء مثلا بأن والدتك على وشك الموت وقد فقدت حافظة نقودك!! وقال الضابط أنه لم يستفد على الإطلاق من هذه الدورة مشيرا إلى أن المسؤول عن تنظيمها (تشقيقا شتينبرج) تسبب فى فشل عمليه كبيرة للموساد فى فترة لاحقة.

أما بالنسبة لبقية أعضاء الدورة من المتدربين الجدد فقد كان بعضهم لا يصلح للعمل فى جهاز مخابرات على الإطلاق فهم سيئون جدا، وكان الباقون كذلك غير متميزين ولا يمكن أن يعتمد عليهم فى الأزمات. والغريب أن أحد أفراد تلك المجموعة تمت ترقيته مؤخرا لمنصب أمنى هام جدا !!

ويعترف ضابط الموساد (ج): كانت سمة الفترة التدريبية كما شهدتها (الإهمال) والأداء الأقرب للأداء (الهواة)(!) وهذا ما رأيته من المعلمين فى الدورة التدريبية العملية. وقد أدركت بعد فترة التدريب أن (الموساد) هو فى حقيقته منظمة عاديه جدا.

كانت القصص التى تروى عن الموساد تثير اهتمام الكثيرين، لكنها لم ترق لى لإيمانى بأهمية الالتزام بالدقة فى العمل. كان فى الجهاز أشخاص تافهون يعرقلونك خلال المهام، ويتسببون فى فشل العملية كلها. وقد حدث بالفعل عدد هائل من العمليات الفاشلة بسبب هؤلاء.

أما أولى العمليات الحقيقية التى اشترك فيها الضابط الإسرائيلى فقد عبرت بدقة عن مستوى أداء الموساد، فقد كانت العملية الموجهة ضد هدف فلسطينى، واعتبر المسؤولون فى الموساد أن مجرد نجاح الضابط (ج) فى السفر بمفرده على رحلة طيران عادية ليس سهلا! بعد ذلك قام (ج) باستئجار غرفة فى فندق وانتظر وصول بقية الطاقم على متن رحلة طيران خاصة، وبالفعل وصل بقية أفراد الطاقم، لكن

المفاجأة أن أثنين من قادة العملية كانا يصطحبان معهما صديقتيهما(!!) وهو الأمر الذى علق عليه (ج) بقوله: أنه لشيء جيد أن يتم اصطحاب نساء للتمويه، لكن خلط الأمور الخاصة بالمهام الرسمية واصطحاب نساء لا يمتلكن أية خلفية أمنية هو أمر فى غير محله، لكنى كنت شابا صغيرا ولم أستطع الاعتراض عليه.

ومما يدعوا للدهشة أن الشقة التى تم من خلالها الإعداد للعملية كانت مزدحمة بأكثر من عشرة أشخاص يأكلون ويشربون، ويتصايحون كما لو كانوا فى حفلة! وهو ما يخالف قواعد المخابرات التى تؤكد فى وضوح أن شقة العمليات يجب أن تكون هادئة لتتم العملية أيضا فى هدوء. لكن ما حدث أن الطاقم الإسرائيلى قام كبقية أعضاء الموساد فى عملية أخرى –وفقا ل(ج)- بتناول الطعام والشراب فى الشقة توفيرا للنفقات ولادخار بدل التغذية الذى يدفعه الموساد لأفراده فى العمليات خارج إسرائيل!!

كما أن السيارة التى تم استئجارها لتنفيذ العملية كانت من أصغر السيارات حجما فى العالم لدرجة أنها لم تسع المعدات السرية للعملية والتى برزت منها بشكل واضح للجميع!!

على أية حال فقد اعترف"ج" بأن ما جرى فى العملية كان فى إيجاز عكس ما لقنوه له فى الدورة التعليمية! وكانت النتيجة النهائية أن السلطات الأمنية المناظرة استطاعت تحديد أسماء أربعة من أفراد الموساد المشاركين فى العملية، وتم وضعهم على قائمة المطلوب القبض عليهم فور وصولهم البلاد.

وحسب اعترافات ضابط الموساد أيضا فإنه عمل بعد ذلك فى عمليات فى أوروبا، ولم يتحسن المستوى العام للمخابرات الإسرائيلية فى تلك الفترة أيضا. ومن أهم أسباب فشل العمليات "عدم الالتزام بالتعليمات وخرقها من أجل توفير أموال"!!

كما أن هناك عددا هائلا من عمليات الفشل الصغيرة التى لم تخرج لأجهزة

الإعلام، لكن هذا لا يعنى أنها عمليات فاشلة. ففضائح الفشل فى عمليات على غرار"عمان" (خالد مشعل)، و"قبرص" تدل على عمليات أخرى فاشلة لم يتم كشفها للعامة.

إحدى تلك العمليات كانت فى إحدى المطاعم وكانت مهمة "ج" الدخول عقب إشارة من زملاء يجلسون على إحدى المناضد ليتعامل مع "هدف "، إلا أن زملاؤه انشغلوا عنه باختيار الطعام الذى سيتناولونه مما أدى لدخوله فى توقيت سيئ، لحظة تواجد الهدف بصحبة ثلاثة آخرين مما اضطر الإسرائيلى للهروب والقفز من إحدى النوافذ مما أدى لإصابته وفشل العملية. وعن السبب فى فشل العمليات قال "ج": المخابرات الإسرائيلية لا تتعلم من دروس الماضى، ولا يوجد بها من يعترف بأخطائه، لكن الجميع يستمرون ببساطة من فشل إلى فشل. مرة يتم تنفيذ عملية، ومرة تفشل أخرى، وفى ثالثة تحدث فضيحة عالمية. ومن المضحك أن التحقيقات التى تتم حول العمليات الفاشلة لا تتم بشكل جاد، ولذا تتكرر الأخطاء والمشاكل.

ومن المثير للسخرية أن الموساد والمسئولين به لم يرق لهم الضابط "ج" لكثرة انتقاده لمستوى اداء تنفيذ العمليات بالموساد. لذا فقد تم استدعاؤه من عمله الميدانى فى أوروبا ليبقى فى مقر القيادة فى إسرائيل دون عمل حقيقى وسط تجاهل قادته له، فى الوقت الذى تمت ترقية سائق إلى سكرتير، ثم كقائد ميدانى كبير(!)

ويبدو أن انتقادات ضابط الموساد "ج"، والتى بدأت فى عهد رئيس الموساد "اسحق حوفي" كانت السبب فى غضبة قادته عليه وهى الغضبة التى استمرت مع استمرار انتقاداته أيضا للاداء فى عهد "ناحوم أدمونى "و"شفتاى شفيط". فقد اعتبروا أن "ج" يبصق فى مصدر المياه الذين يشربون منه. لذلك وجد نفسه فى النهاية قد أحيل للتقاعد.

أما عن العمليات التى ينجح الموساد فى تنفيذها فقد أوضح الضابط الإسرائيلى المتمرد: لقد نجحت نسبة كبيرة من العمليات بالحظ، وبحماية منظمات صديقة، أو من خلال استخدام وسائل دبلوماسية، ويجب ألا ننسى أن ٩٩٪ من العمليات لا يكون الجانب الآخر فيها مستعدا. وبشكل عام فإن كل ال١٪ الباقية من العمليات الاستخباراتية تواجه الفشل(!!)

عميل سابق للموساد
أمتلك أدله تبرئ الليبيين بقضية لوكيربى

الموساد الإسرائيلى: إتهام المخابرات الأمريكية لليبيين غير صحيح.

لم يكن قرار الإفراج مؤخرا عن عبد الباسط المقراحى مثيرا للدهشة طالما أن هناك من جانب الأعداء من يبرئهم منذ البداية، فحين تأتى الشهاده لصالح (ليبيا) من أعدائها فهى شهادة بكل المقاييس هامة وحاسمة، وحينما تأتى من ألد أعدائها – إسرائيل– تصبح: (اعترافات) غير مسبوقه.

من هنا تأتى أهمية التقرير الخطير الذى نشرته جريدة "هاآرتس" الإسرائيلية يوم الجمعه (٤ _ ٩ _ ١٩٩٨) والذى أعترف خلاله محقق إسرائيلى خاص (جمع لصالح شركة "بان أمريكان" – لسنوات – معلومات عن ملابسات قضية تفجير طائرة الشركه فوق لوكيربى) بأن ليبيا بريئه تماما من الاتهام الأمريكى.

كما كشف التقرير الإسرائيلى أن جهاز الموساد توصل أيضا لمعلومات أخرى تبرئ ليبيا وتوجه أصابع الاتهام إلى جهات أخرى تورطت معها المخابرات الأمريكية نفسها(!) التقرير أكتسب مصداقية إضافية بعد أن حكمت محكمة أمريكية مؤخرا لصالح المحقق الإسرائيلى فى دعوى مرفوعة ضده وأتهام القاضى للمخابرات الأمريكية بتوجيه الأتهامات له بسبب كشفه لفضيحة لوكيربي".

بدأ التقرير الخطير بتأكيد المحقق الإسرائيلى الخاص "يوفال أفيف" بأن المحامين الأمريكيين أوضحوا له أنه لن يمكنه رفض المثول أمام المحكمه التى

ستعقد على الأراضى الهولنديه وأنه سيكون مطالب بالإدلاء بشهادته لصالح الليبيين المتهمين بتفجير الطائرة الأمريكية منذ عشر سنوات فوق لوكيربى. وأضاف المحقق بقوله:

من العجيب أننى أنا تحديدا الإسرائيلى الذى عملت لسنوات طويله فى خدمة أجهزة الأمن الإسرائيلية سوف أقدم للقذافى الأدلة والشهادات التى ستنقذ رجاله من السجن وتنقذه من إحراج دولى هائل(!)، لكنى سعيد جدا لأن الأمر وصل أخيرا لمحكمة محايدة. فلأول مرة سيكون الأمريكيون مطالبون بكشف الأدله التى يدعون أنهم توصلوا إليها وأنا أؤكد أن هذه الأدلة (واهنه) و(ضعيفه جداً) وهى بالطبع ليست بالقوة الكافية لإدانتهما فى محاكمة جنائية. وأضاف "يوفال أفيف" كل الأدله التى جمعناها فى التحقيق وضعتها فى خزائن سرية فى أوربا. لقد خشينا أن نحضرها للولايات المتحدة(!) وأنا أعتقد أن القانونيين الذين سيمثلون ليبيا فى المحاكمه قد تلقوا بالفعل هذه الأدلة من محامى شركة "بان أمريكان"، وقد أكدوا أنهم فى ظل حصولهم على هذه الأدله فإنهم واثقون تمام الثقة من حصول المتهمين الليبيين على البراءة. ولذا وافقوا على الفور على تسليمهم. أما موضوع رفع العقوبات عن ليبيا فهو لا يدفع القذافى لتسليم المتهمين إذا لم يكن واثقاً من حصولهم على البراءة من قبل المحكمه.

أعترافات المحقق الإسرائيلى تتعارض مع رواية الدكتور "ستانلى بليتون" الذى كان ضابطا بارزاً فى "مركز محاربة الإرهاب" التابع لوكالة الاستخبارات الأمريكية (سى _ اى _ ايه) حيث قال للجريدة الإسرائيلية: لقد اشتركت فى التحقيقات فى قضية لوكيربى، وأنا واثق من أن "يوفال أفيف" مخطئ فقد خصصت كل الجهات جهودا كبيرة جدا لحل اللغز ونجحوا فى مسعاهم ففى حالات عديدة نعلم أن جهة ما أرتكبت جريمة، لكن قد لا يكون بحوزتنا دليل يصلح لتقديمه للمحاكمة، لكننا هذه المرة أحضرنا أدله قضائية ملموسه، ولا أشك فى أنه لو تم تسليم المتهمين

لمحكمه (نزيهه) سوف تتم إدانتها بتهمة تفجير الطائرة. وكل من يزعم غير ذلك هو شخص أحمق لا يعرف ما يقوله أو يعمل لصالح ليبيا.

وهى الأقوال التى دحضها التقرير الإسرائيلى الذى كشف أن إعلان الإدارة الأمريكية فى عام ١٩٩٠ توجيه الأتهام للعميلين الليبيين قد فاجأ الكثيرين وعلى رأسهم الأجهزة الأمنية الإسرائيلية التى كانت تعتقد _ وفقا لمعلومات لديها _ أن الذى قام بعملية التفجير للطائرة هو منظمة "أحمد جبريل" (الجبهة الشعبية) بالتعاون مع سوريا وإيران. وبناء على ذلك قامت عائلات الضحايا برفع دعوى قضائية ضد شركة "بان أمريكان" تطالبها بتعويضات قرها ٦ مليارات دولار. كما قامت الشركة من جانبها برفع دعوى قضائية ضد الحكومه الأمريكية تؤكد وقوع الهجمة ولم تعمل على منع وقوعها، بل وزعمت أيضا أن عملاء ال " سى _ اى _ أيه " هم الذين زرعوا القنبلة داخل الطائرة.

و فى الواقع توجد أمامنا _ حسب التقرير الإسرائيلى _ عدة روايات حول حقيقة تفجير الطائرة.. الأولى بطلها يدعى "حافظ دلخموني" ويُنسب فيها التقصير والفشل للمخابرات الألمانية، وهى الرواية التى كانت تصدقها أغلب الجهات والأطراف المهتمة بالقضية حتى نشر جهاز ال (أف. بى.أى) تقريره الذى نسب الجريمة لليبيين. ووفقاً لهذه الرواية فإن الموساد الإسرائيلى بعث بثلاث تحذيرات لأجهزة الأمن الالمانية بدءً من فبراير ١٩٨٨، والتى تحدثت عن تحركات مريبه لكوادر "الجبهة الشعبية-القيادة العامة" (منظمة أحمد جبريل) داخل ألمانيا. الموساد كان يشك فى أن المنظمة تخطط لعملية هجومية ضد فريق كرة يد إسرائيلى.

من جانبهم أعلن الألمان أنه فور وصول التحذيرات الإسرائيلية إليهم بدأوا عملية موسعه تحت الأسم الحركى "أوراق الخريف" لتعقب الخلية التابعة للمنظمة فى ألمانيا فتم تصوير شخص فى شقه فى فرانكفورت أتضح فيما بعد أنه "حافظ دلخموني" القيادى الميدانى البارز فى منظمة "جبريل" والذى كانت عائلته قد

هاجرت من قرية قرب الناصرة (بفلسطين) عام ١٩٤٨، حيث سكنت فى مخيم اللاجئين (اليرموك) بسوريا. التى انضم فيها "حافظ" لمنظمة جبريل.

وفى عام ١٩٦٩ تسلل "حافظ" لإسرائيل على رأس خلية صغيرة كانت قد تلقت تدريبات فى سوريا فى محاولة لتفجير خط الضغط العالى فى شمال إسرائيل، "حافظ" أصيب فى الهجوم وتركه زملائه وهربوا. فى التحقيقات التى أجراها جهاز "الشين بيت" (الأستخبارت الداخلية الإسرائيلية) لم يقل حافظ سوى "الثأر...الثأر" فى النهايه حكم عليه بالسجن مدى الحياة وأرسل لسجن "عسقلان" إلى أن أطلق سراحه فى صفقه لتبادل الأسرى مع منظمة "جبريل" عام ١٩٨٥ حيث سافر لأوربا.

كان وجود "حافظ" فى ألمانيا أحد المؤشرات لدى المخابرات الإسرائيلية على أن هناك شوء سيىء سيحدث. خاصة أنه فى ٣ يوليو تم أسقاط طائرة ركاب إيرانية من طراز (ايرباص) بواسطة مدمرة أمريكية بطريق الخطأ، فوق مياه الخليج العربى حيث لقى كل ركابها مصرعهم، فتوقعت كل الأجهزة الأستخبارية وقوع حوادث إنتقامية إيرانية. فى الوقت الذى اثمرت عملية "اوراق الخريف" الألمانية عن وضع "حافظ" و٣٢ مشتبه فيهم تحت المراقبة اللصيقة مع مراقبة خطوط تليفوناتهم. كذلك رصد عملاء المخابرات الالمانية لطرود تحتوى عتاد بعد وصولها لشقة تابعة لمنظمة جبريل فى النصف الأول من شهر اكتوبر ١٩٨٨. كما تم التعرف على "مروان خريشة"، وهو خبير صناعة القنابل والذى قال فى مكالمة هاتفية من بون لدمشق: لقد ادخلت تعديلات على الدواء وهو الآن أقوى وأفضل. ثم شوهد وهو يشترى مع "حافظ" ساعات و بطاريات.

وفى ٢٨ اكتوبر القى الألمان القبض على القبض على أعضاء الخلية وفى حوزتهم معدات عسكرية كثيرة، وكذلك جهاز تسجيل من طراز توشيبا تم زرع قنبلة موقوتة داخله تعمل عند الوصول لضغط جوى معين. فى البداية تم القاء القبض

على ١٦ ثم افرج بعد فترة قصيرة عن ١١ لعدم كفاية الادلة ثم تم اطلاق سراح اثنين اخرين بعد مرور يومين. "خريشة" روى فى التحقيقات إنه اعد أربع قنابل أخرى مضادة للطائرات. اكتشفت الشرطة ثلاث قنابل فقط بينما اختفت القنبلة الرابعة. وفى الأغلب فقد نجح أحد المفرج عنهم فى تهريبها قبل الموعد المتفق عليه. وقد كانت أجهزة الاستخبارات المختلفة واثقة -حتى اتهام الليبيين بأن هذه القنبلة الرابعة هى التى تم زرعها فى الرحلة رقم ١٠٣ لشركة "بان امريكا"، حيث أن تاجر ملابس من مالطة تعرف على "محمد ابو طالب" المسجون حاليا فى السويد، وأكد أنه هو الذى اشترى منه الملابس التى اثبتت فحوص المعمل الجنائى أن القنبلة كانت مخبئة بينهم. وهى الرواية التى شاعت جدا لدرجة أنه تم انتاج فيلم بناء عليها (شارك فيه ممثل إسرائيلى فى دور الفلسطينى "خريشة")

دفعت الرواية الأمريكية بالاتهامات بشكل مفاجىء نحو ليبيا، وهى الرواية التى ادهشت إسرائيل للغاية وإن كانت الاخيرة لم ترد بشكل رسمى حتى لا تحرج الولايات المتحدة، وحتى لا تقدم المساعدة لليبيا التى -حسب حسب ادعاء التقرير الإسرائيلي- تورطت فى عمليات (إرهابية)سابقة.

وظلت العلاقات الأمريكية الإسرائيلية لفترة لفترة تعانى من جفوة بسبب هذا الموضوع خاصة أن المخابرات الإسرائيلية لا تزال حتى الآن تتبنى الرواية الاولى للاحداث والتى تؤكد أن "أحمد جبريل" هو المسؤول عن تفجير الطائرة وليس عملاء ليبيين.

وقالت مصادر إسرائيلية أن الولايات المتحدة ارادت ضم سوريا لعملية السلام وشعرت بأنها مدينة للرئيس "الاسد" بعد اشتراكه فى حرب الخليج ضد العراق فلم تضمها لقائمة المتهمين، على الرغم من أن قيادة منظمة جبريل موجودة فى دمشق.

كشف التقرير الإسرائيلى أيضا أن المحقق الإسرائيلى "يوفال أفيف"المولود فى

كيبوتس مناحم عمره ٥١ عام متزوج واب لابنين قد خدم فى القوات الخاصة البحرية الإسرائيلية، وأنه بعد اصابته خلال أحد التدريبات اضطر لإنهاء خدمته فى سلاح آخر هو سلاح المدرعات. وقد روى من قبل لصحفيين أنه كان قائدا لخلية الاغتيالات التى دفعها الموساد ضد قيادات منظمة "أيلول الاسود" عقب اغتيال الرياضيين الإسرائيليين فى ميونيخ. ووفقا لقوله فهو نفسه "افنير" الذى كتب عنه كتاب كتاب الصحفى اليهودى المجرى الشهير "جوناس" تحت اسم "الانتقام" والذى قال "جوناي" عنه إنه نجح فى أن يثبت له قيادته للعملية: وان الموساد قرر زرعه للعمل فى شركة العال كستار لعمله الحقيقى، وأنه يحتفظ بنسخة من عقد عمله مع الموساد فى خزانة جديدة سرية.

من جانبة نفى الموساد أية علاقة من أى نوع مع "أفيف" وأكد مسئولون بأنه يختلق القصص بناء على خدمة اخيه "اساف" فى مكتب الموساد بالمانيا.

أما "أفيف "نفسه فقد اسس (بعد فترة من عدم الاستقرار تلت تركه للعمل فى الموساد) شركة "اينتر فور" للتحقيقات بتمويل كامل من جانبه عام ١٩٧٥. وكان من بين من قدم لهم خدماته عدد من الصحفيين الإسرائيليين. الصحيفة الإسرائيلية أكدت فى تقريرها أن الفارق بين "أفيف" والعميل الأسبق للموساد "فيكتور استروفسكي" أن الأول لا يروى فقط ويتركك تصدق أو لا تصدق لكنه يقول لك: لا تصدقنى بل صدق الوثائق التى أقدمها لك مع روايتى..وهى الوثائق التى تحمل عبارة "سرى للغاية"، وتؤكد صحيفة هاارتس أنها وثائق صحيحة.

فى عام ١٩٨٩ استأجرت شركة "بان أمريكان"وشركة التامين التابعة لها "الإرت" خدمات "يوفال إفيف" للتحقيق فى ملابسات تفجير الطائرة فقال عن هذا الرواية الأمريكية (التى تعتمد على شهادة تاجر الملابس الذى تذكر وتعرف على الملابس التى كانت حول القنبلة وأكد أن عملاء ليبيين قاموا بشرائها) غير منطقية ولا يصدقها سوى الحمقى.لأنه تذكر قميص واحد اشتراه العميل الليبى

هذا بالاضافة إلى أن نفس التاجر تعرف من قبل على (إرهابى) آخر اشترى منه ملابس ايضا. فهل جميع الإرهابيين يشترون بالمصادفة من نفس المحل الصغير الذى يتعرف صاحبه عليهم دائما(!) كما أن الرواية الأمريكية تقول إن لديها مذكرات لتفاصيل العملية كتبها بخط يده أحد الليبيين، وهذا غير منطقى فهل يوجد عميل سرى يسجل مذكراته خلال العملية وباللغة الانجليزية! أيضا من غير المنطقى أن يعتمد الليبيين على نقل الحقيبة التى بها القنبلة على نجاح خطة تقوم على نقل القنبلة فى يوم عيد الميلاد المزدحم بالمسافرين وهم واثقون من عدم تفتيشها أو القائها فى أحد المخازن البعيدة فى المطار.

أما تسلسل الأحداث وفقا ل"أفيف" فهو قيام وحدة سرية من ال"سى أى ايه"تسمي (كوريا)على مدى ١٨ شهر سابقة لحادث لوكيربى بتهريب المخدرات للولايات المتحدة عبر قبرص والمانيا بهدف تمويل عمليات استخباراتية غير قانونية (مثل تمويل عمليات المتمردين فى نيكاراجوا والتجار فى السلاح بهدف اختراق منظمات إرهابية). ووفقا لاقوال افيف التى تتبناها ايضا شركة "بان أمريكان" فى دعواها ضد الحكومة الأمريكية فقد استعانت وحدة (كوريا) بخدمات تاجر سلاح ومخدرات سورى يدعى "منذر الجزار".

ويؤكد نص التحقيق الذى تتبناه شركة "بان أمريكان" بأنه على مدى ١٨ شهرا كان يسافر أسبوعيا مندوب للمخابرات الأمريكية حاملا حقيبة مخدرات من قبرص لفرانكفورت، حيث يتلقى أحد العاملين الأتراك بالمطار الحقيبة مغلقة فى بداية اليوم ويدخلها لدولابه الخاص. وخلال اليوم يرسل المندوب الأمريكى حقيبة مشابهة، لكنها خالية من المخدرات لتمر بالتفتيش بالأشعة ثم يقوم العامل (حمال) التركى بتبديل الحقيبة بالأخرى التى تحمل المخدرات. لتسافر نحو مركز التوزيع الرئيسى للشبكة فى "دترويت". وهى العملية التى كانت تتكرر بنجاح كامل حتى علم "أحمد جبريل" عن عمليات المخدرات، وبعد أن تلقى من الإيرانيين توجيهات بتفجير الطائرة الأمريكية قرر التخطيط لتبديل حقيبة

المخدرات بأخرى بها قنبلة..وهو يعلم بأن المخابرات الأمريكية ستقوم نيابة عنه ببقية المهمة(!)

فى الوقت نفسه كان "السى أى اية" قد عين "تشارلز مكاكي" ليترأس طاقم خاص كانت مهمته العمل على الافراج عن رهائن أمريكين فى لبنان، وعلم بتفاصيل عن عمليات التهريب الأمريكية للمخدرات، وقرر فضح الأمر برمته إذا لم تتوقف تلك العمليات القذرة. وطلب جبريل من "منذر الجزار" تبديل الحقيبتين وهدده بأن مصالحه سوف تضار بشدة إذا رفض التعاون معه. لم يكن أمام الجزار خيار، لكنه أبلغ الأمريكان بنوايا جبريل قبل أن يعلم حتى اللحظة الأخيرة على أية طائرة سيتم زرع القنبلة وعندما علم أبلغ الأمريكان.

المحقق "افيف" كشف لجريدة "هاارتس" أن لديه بيان سرى تحذر فيه السفارة الأمريكية فى موسكو طاقمها من استخدام رحلات "بان اميركان"(!!) وأكد العميل الإسرائيلى أن اختيار هذه الرحلة تحديدا لم يكن من قبيل المصادفة، بل إنه جاء بعد أن ابلغ عميل أمريكى مزدوج الإيرانيين بأن "مكاكي" الذى تسبب فى كثير من المشاكل لحلفاء طهران فى لبنان سيكون مع خمسة من مساعديه على متن هذه الطائرة. رجال ال"سى.أى.اية" والذين كانوا منذ فترة يشكون فى العميل الذى يدعى "بلابوجي" علموا بما أبلغه للإيرانيين عن طريق مراقبة تليفونه، لكنهم لم يفعلوا شيئا، بل إنهم كانوا سعداء باختفاء "مكاكي" للأبد بغد تهديده بكشف عمليات كوريا غير القانونية (وبالفعل كان مكاكى على الطائرة وقتل فى التفجير)

ويكمل افيف معلوماته المثيرة: قامت شبكة تهريب المخدرات بعملها المعتاد مع حقيبية القنبلة إلا أنه فى هذه المرة تابع "منذر الجزار" الموقف بنفسه حتى مطار فرانكفورت وأرسل الحقيبة للحمال التركى..الذي لم يكن يعرف أن الحقيبة هذه المرة تحتوى شيئا مختلفا. واقلعت الطائرة فى رحلتها رقم (١٠٣) من فرانكفورت، وهبطت فى لندن، ومن هناك اقلعت فى طريقها لمطار كيندى فى نيويورك إلا أنه فى الساعة السابعة إلا ثلاث دقائق انفجرت الطائرة.

أكد افيف ايضا أن عائلات الضحايا الاوروبيين طلبوا منه تقديم الأدلة التى لديه أمام المحكمة المحايدة فى هولندا لإظهار الرواية الحقيقية للتفجير. (يُذكر أن المحقق حكم لصالحه مؤخرا فى دعوى قضائية حيث كانت شركة جنرال اليكتريك الأمريكية قد اتهمته بالنصب والاحتيال وإدعائه القيام بترتيبات أمنية لم تتم للشركة وادعاؤه انه عميل سابق للموساد. القضاء وجه ايضا اتهامات وانتقادات للإدارة الأمريكية وجهاز ال"اف.بى.أي"(المباحث الفدرالية) بشكل خاص، وأكد القاضى أن السبب الحقيقى لتقديم الدعوى ضد "أفيف" ليس الاتهام بالاحتيال، بل فضيحة لوكيربى.

عندما تم اكتشاف عدد من المستعربين الذين خططوا لعمليات اغتيالات فى رام الله اتهمت إسرائيل الفلسطينيين بقتل جنود احتياط ضلوا الطريق ولعل هذا ما دفع السلطة الفلسطينية هذه المرة للتعامل بتسامح كبير ربما يرجع لثقة مفرطة فى النفس مع مستعرب إسرائيلى يصر على التردد على الأراضى الفلسطينية حتى فى ذروة الانتفاضة بحجة تقديم مساعدات غذائية للفلسطينيين الجوعى بسبب الحصار. ومن الواضح هنا أن إسرائيل تتخفى وراء المنظمات الحقوقية والإنسانية لكى تقتل مزيدا من الفلسطينين خاصة وأن المستعرب الغامض الذى ضبط متلبسا بجرائمه ضد المدنيين الفلسطينيين اعترف بأنه مقرب لإيهود باراك رئيس الوزراء السابق وفى نفس الوقت مقرب للغاية من متطرفين أتباع حركة كاخ. وقد اتضح فى وقت لاحق أن المساعدات الغذائية التى يقدمها(أغلبها لشركات إسرائيلية) فاسدة ومنتهية الصلاحية !!

اعترافات المستعرب جاءت فى تقرير خطير لصحيفة (معاريف) وذكر فيها المستعرب الذى يدعى "يسحق مجرفتا" أنه من مواليد أصفهان بإيران، ومن هناك اكتسب ملامحه الشرقية وإتقانه للعربية، وأنه على علاقة قديمة بعدد من قادة "فتح" و"التنظيم" فى الضفة الغربية والخليل بشكل خاص، وأنه قام فى بداية الانتفاضة بزيارة الخليل بصحبة صحفية من "هاآرتس"، حيث وزع بعض المساعدات الغذائية على الفلسطينيين بعد أن التقطت له صورا فوتوغرافية مع قادة وكوادر فلسطينيين، "يتسحق" كرر زيارته للخليل مرتين، وفى المرة الثالثة جمع عشرة آلاف

جنية -من جهات مجهولة -واشترى بها بطاطس وعلب سردين وبطاطين مستعملة..أغلب الأغذية كانت من شركة "اوسيم" الإسرائيلية قام بتوزيعها فى خمسين جوالا صغيرا والمهم أنها كانت منتهية الصلاحية(!!) وكان المستعرب يعرف ذلك، وقد طلب منه أحد اصدقائه الذين ساعدوه فى مهمته أن يبلغ الفلسطينيين بأن الأغذية التى تقدم لهم كمساعدات إنسانية منتهية الصلاحية!!

"يتسحق" سافر فى نهاية ديسمبر للخليل فى عربة نقل قام باستئجارها -وفقا لروايته -واجتاز الحواجز الفلسطينية الواحد تلو الآخر، حيث إنه كان قد حصل مسبقا على تصريح بالدخول من السلطة الفلسطينية التى عينت له أيضا شرطيا مسلحا لحراسته، لكنه ما أن هم بتوزيع الأطعمة حتى لاحظ أحد الفلسطينيين أنها منتهية الصلاحية، فلم يجد المستعرب ما يقوله سوى أنه يعتذر وأنه سيعود لتل أبيب ...وهنا رن جرس الهاتف الجوال الخاص به، وكان على الخط "أبو جهاد" وهو من قادة فتح التنفيذيين ويبلغ من العمر ٣٤ سنة قضى منها ثلاثة عشر عاما فى السجون الإسرائيلية. والذى ساعد "يتسحق" فى استخراج تصريح دخول الأراضى الفلسطينية وتوفير الحماية له. أبو جهاد علم بأمر الأغذية الفاسدة فطلب من المستعرب أن يحضر لمنزله فامتثل وذهب بالفعل، حيث صاح فيه القيادى الفلسطينى: هذه مؤامرة لسمنا! ووفقا لرواية "يتسحق" فقد قال: دافعت عن نفسى وقلت لقد أحضرت الأغذية من المخازن بدون أن افحصها. وهنا دخل طاقم تلفزيونى فلسطينى، وقام بالتسجيل معى ومع أبوجهاد. كنت محاطا بفلسطينيين مسلحين كثيرين جاءوا بعد انتشار خبر الأغذية الفاسدة، "أبوجهاد" تركنى أرحل بدون أن ينظر لوجهى فشعرت بالقلق، وبالفعل حاول المرافق الأمنى لى أن يتركنى أعود بمفردى: لكنى أبديت إصرارا وإلحاحا حتى جاء معى فى السيارة وفجاءة وجدت سيارتين تعترضان طريقى يهبط منها نحو تسعة مسلحون ملثمون، صاح فيهم الشرطى بأنه "مخابرات"، لكنهم ردوا عليه بتسديد فوهة بندقية لعنقه وصاحوا فيه: اصمت.

بعد ذلك اقتاد الفلسطينيون المستعرب "يتسحق" لسيارة من طراز "سوبارو" مع سحبهم لبطاقة هويته دون أن ينظروا فيها، "يتسحق" لم يجد ما يفعله سوى البكاء بحرقة كالأطفال –حسب وصفه- والصياح بالعربية "الله اكبر"، وترديد آيات من القرآن تؤكد على حرمة قتل النساء والأطفال الشيوخ واجتثاث الأشجار. كما صحت باسم الشيخ الذى علمنى تلك الآيات فبدأ الفلسطينى الذى كان يقود السيارة بسرعة كبيرة يقول: لن نقتلك سنبادلك باثنين من أسرانا. فرد الإسرائيلى لا اطلبوا خمسين مقابل إطلاق سراحى، وهنا منحنى الفلسطينى سيجارة وهو يبتسم. بعد ذلك هبطنا من السيارة قرب منزل غير مكتمل البناء فى منطقة جبلية، وسألنى الفلسطينى أين تعلمت العربية وماذا أفعل هنا فقد اعتقدوا أننى مستعرب(!)

واسترسل "يتسحق" يروى: قلت للفلسطينيين إننى أدعو للسلام وإننى حضرت لتوزيع أطعمة. كما إننى معروف فى الخليل، وهنا أخرج الفلسطينى من جيبه قنبلة يدوية –تبدو مسروقة من الجيش الإسرائيلى –وأبلغه أنه يميل لتصديقه، لكنه سيبقى لفترة معهم وأنه من الآن فصاعدا سينادونه باسم "عواد رجبي" وبدأوا فى السير فى الخليل بعد أن تم تزويد المستعرب بكوفية فلسطينية وجاكت جلد. وبعد ٢٠ دقيقة من السير وصل وبرفقته فلسطينيان لشارع صغير مزدحم بحملة الأسلحة الذين اتهموه بأنه جاسوس إسرائيلى. لكنه ردد الاسم الذى اختاره له خاطفوه. بعد ذلك وضعوه فى سيارة اجتازت حاجز للسلطة الفلسطينية التى كان قد تم إبلاغها باختطاف شخص إسرائيلي!!

ووفقا ليتسحق فقد بدأ يروى لاتباع حركة حماس الذين اقتادوه لأحد المنازل أنه معروف فى الخليل وله صداقات تمتد لسنوات طويلة، وأنه كان يتحدث بثقة، لكنه كان يخشى أن يحاول التنظيم التابع لفتح الإفراج عنه بالقوة مما يؤدى فى النهاية لمصرعه هو فى الاشتباك لذلك كان يطلب من الفلسطينيين الذين احتجزوه التزام الهدوء فى المناقشات حتى لا يتم إفتضاح أمرهم، وهو الأمر الذى أثار سخرية الفلسطينيين، لكنه قال لهم أنا أخشى أيضا تدخل القوات الإسرائيلية فى عملية

فاشلة لإنقاذى لذا أطلب منكم حرق هاتفى النقال حتى لا يستطيعوا تحديد مكانى. بعد فترة أخذ كل جانب يتحدث عن الموقف السياسى وعن تاريخه الشخصى فروى أحد أنصار حماس أنه مطلوب القبض عليه وأن إسرائيل تضعه على رأس قائمة المطلوبين وأنه سجن من قبل، وكان خلال فترة سجنه يصلى بينما جندى إسرائيلى يصر على أن يضع حذائه على عنقه (!)

فى النهاية تركوا المكان بينما يردد المستعرب أن أهم شيء ألا تندلع معركة بين الأشقاء لأنه من المحظور دينيا قتل المسلم لأخيه المسلم!! وحسب يتسحق فقد ذهب عدد من أعضاء حركة حماس خلال فترة احتجازه للتأكد من البيانات والاسماء التى كان يدلى بها. وفى مرحلة لاحقة طلب منه قائد المجموعة أن يساعدهم فى تنفيذ عملية تفجير داخل تل أبيب، لكن العميل الإسرائيلى رفض وقال الإسلام دين سلام، وردد آيات تتحدث عن المجادلة والإقناع بالحسنى، وهنا قال له قائد المجموعة –حسب يتسحق–لو قلت إنك موافق لقتلتك على الفور حيث كنت سأعلم أنك تكذب علينا لكنك رجل سلام مثلنا ولذلك سنطلق سراحك. قالها وهو يردد لماذا كان من نصيبنا أن يسقط فى يدنا هذا الشخص. وهنا طلب الإسرائيلى بوقاحة أن يستمر فى أنشطته داخل الخليل، وفى النهاية غادر يتسحق الخليل تحت حراسة التنظيم بعد تدخل شخصى من شخصيات فلسطينية بارزة بينهم عضو الكنيست ومستشار عرفات الأسبق "أحمد الطيبي".

وكأن قدر لبنان دائما التعرض لهجمات ومؤامرات إسرائيلية، وكأن قدر الصهاينة أن يتلقوا الصفعة تلو الأخرى والفشل تلو الآخر على الجبهة الثائرة. هذه المرة ثبت باعتراف تفصيلي أن الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان بدأت عام ١٩٤١، كما ثبت أن الصهاينة لم يتعلموا شيئا من دروس التاريخ.. فقد فشلت العملية التى دبرتها عصابة (الهجاناه) الصهيونية واسفرت عن مصرع ٢٣ مخرب يهودى لا تزال جثثهم حتى الآن فى مدافن الصدقة فى لبنان!

تبدأ الأحداث المثيرة التى أماط كتاب إسرائيلى حديث النقاب عنها نقلا عن عملاء إسرائيليين لا يزالون على قيد الحياة فى مايو ١٩٤١ عندما خرج ٢٣ عضوا فى عصابة (الهجاناه) (الارهابية الصهيونية) مع ضابط بريطانى على ظهر سفينة تحمل اسما عبريا: (اريه هايم) (سبع البحر) بهدف تفجير معامل تكرير البترول فى طرابس على الساحل اللبنانى.

العملية الإرهابية فشلت رغم المعلومات الدقيقة التى قدمها للصهاينة (يوسف كوستيكا) العميل السورى المولد - بلغ من العمر ٩٠ عاما منذ أسبوع - حيث كان يطلق على نفسه اسم عربى هو (فؤاد أبونورى).. (كوستيكا) انتظر لمدة أسبوعين أن يتم تفجير معامل التكرير اللبنانية، لكنه أدرك فشل العملية بعد أن حذره صاحب مطعم من تناول الأسماك هذه الفترة لأنها تناولت جثث ركاب سفينة معادية.. الصهاينة تم استخراج جثثهم بعد أن لفظتها أمواج البحر وتم دفنها فى مقابر الصدقة الخاصة بالمسلمين المجهولين!

الكتاب الإسرائيلى والذى يحمل اسم (حان وقت الحديث) كشف أن الوثائق الرسمية الإسرائيلية لا تزال تتجاهل حتى الآن حقيقة إبلاغ العميل (كوستيكا) بوقوع كارثة للسفينة سبع البحر وللقوة التى كانت على متنها. فقد ذكر كتاب رسمى دعائى صدر عام ١٩٩١ عن عصابة (الهجاناه): لا يزال مصير السفينة وركابها غير معروف حتى اليوم فلا أحد يدرى هل وقعوا فى الأسر أم غرقوا فى البحر.

من جانبه قال المؤرخ (اريه يتسحقى): بعد ستين عاما من العملية الفاشلة حان الوقت لكى تنهار أسطورة صهيونية أخرى (بعد فضح أساطير كثيرة على أيدى مؤرخين إسرائيليين منها ماكان يتردد حول قلة عدد الصهاينة فى حرب ١٩٤٨ مقارنة بالجيوش العربية) لقد روجت (عصابة) الهجناه لرواية كان الفصل الأخير فيها هو نهاية غامضة للقوة اليهودية، وهذا كذب متعمد فقد عرف قادة الهجناه - والكلام لا يزال للمؤرخ - فى عام ١٩٤١ مصير القوة اليهودية.. لقد نسفت السفينة وقتل كل من عليها. وهو ماأخفته الأجهزة الصهيونية الرسمية وروجت بدلا منه قصة بطولة مزيفة!

العميل (كوستيكا) أكد أقوال المؤرخ وأضاف: لقد أبلغت قادة الحركة الصهيونية بأماكن سبع قبور تم دفن اليهود فيها على أنهم مجهولون، لكن القادة اليهود رفضوا الاعتراف بالفشل خوفا من انهيار معنويات الشعب اليهودى وفضلوا أن تبقى الكارثة والعملية الفاشلة لغزا غامضا. واسترسل يقول: بعد احتلال لبنان بواسطة قوات الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية زارنى فى طرابلس عدد من قادة الحركة الصهيونية وكانت هناك إمكانية لاستعادة الجثث ودفنها فى إسرائيل وفقا للشريعة اليهودية، القادة وعدوا بإرسال صناديق ورجال دين لاستعادة الرفات خلال أسبوع، وهو مالم يحدث خوفا من البلبلة فى صفوف الإسرائيليين.

العملية اليهودية الفاشلة ضد لبنان كانت تستهدف بدء مرحلة جديدة من الإرهاب ضد الدول العربية من خلال هجمة فى العمق يقوم بها أفراد من قوة عالية

التدريب وقد كتب عنها زعيم حزب إحدى العصابات الصهيونية (بالماح) (يسحق سادية):- لو نجحت العملية لكانت ضربة مؤثرة جدا ضد خطط الألمان. بحشد مقاتلات نفاثة تنطلق من سوريا ضد قوات الحلفاء، وكان هدف اليهود من العملية اثبات قدراتهم حتى تستعين بها قوات الحلفاء، وفى نفس الوقت اقناع أعداد أكبر بالتطوع والانخراط فى صفوف المنظمات (العصابات) الصهيونية.

العملية الفاشلة تكررت بعد ذلك أكثر من مرة كان أشهرها بعد ٥٧ سنة من العملية الأولى عندما خططت إسرائيل لإنزال وحدة قوات خاصة لمنطقة الانصارية بلبنان، لكنها لم تسفر سوى عن مقتل ١٢ ضابطا وجنديا إسرائيليا من القوات البحرية الخاصة. أما بالنسبة لعملية ١٩٤١ فقد تمت على خلفية وقوع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسى، وعلى خلفية حكومة اتهمت بالتعاون مع النازيين. وخوفا من غزو ألمانى شامل للشرق الأوسط بدأت بريطانيا تستعين بعملاء للقيام بعمليات تخريبية داخل الدول العربية.. كان من أشهرها عملية فاشلة أخرى فى العمق السورى أسفرت عن خسائر يهودية كان من بينها فقدان (موشيه ديان) إحدى عينيه فى العملية.

عملية طرابلس كان مخططا لها أن تكون أكبر عملية يقوم بها يهود وخصصت لها بريطانيا سفينة بمحرك كانت تستخدم للتصدى للمهربين أمام سواحل فلسطين، وبالإضافة لهذا أرسلوا ضابطا برتبة رائد يدعى انطونى فلامر وهو فى الأساس ضابط مدفعية لكى يقود القوة — الإسرائيليين أدعوا لفترة طويلة أنه كان ضابط اتصال وليس قائد للعملية!

(فلامر) على اية حال كان على السفينة وكان القتيل رقم ٢٤ رغم أن إسرائيل تتجاهل ذكره وتسمى العملية (عملية الثلاثة وعشرون) وكان من المخطط أن تهبط القوات أمام طرابلس تحت جنح الليل بواسطة زورقين على أن يعود الجميع للسفينة بعد زرع العبوات الناسفة التى كانت مجموع أوزانها ثمانية أطنان!

الصهاينة حاولوا التنصل من مسئولية الفشل ونسبها للقيادة البريطانية فى القاهرة، حيث ادعوا أنها لم تكن على علم بالعملية التى اشرفت عليها المخابرات الانجليزية ولذلك ارسلت طائرات قصفت طرابلس قبل العملية بيومين مما تسبب فى رفع درجة الاستعداد بين القوى الوطنية فى لبنان وفى طرابلس بشكل خاص.

وفى إطار موازى روى العميل (كوستيكا) أنه من مواليد دمشق وانضم لعصابة صهيونية دربته على التخريب ثم اعادته للحى المسيحى فى طرابلس بجواز سفر مزيف. وكان المخطط هو تفجير جسور وخطوط سكك حديدية خوفا من استخدام النازيين لها.. (كوستيكا) كان على اتصال وتنسيق مع جاسوس يهودى يدعى (يعقوب أسعد) وقد كلفه الأخير بجمع معلومات دقيقة عن معامل التكرير فى طرابلس وأسلوب تأمين مداخلها ومخارجها. وعلى طريقة الأفلام القائمة على المبالغات قال العميل: ارتديت ملابس البحر وبدأت الركض على الشاطئ وكأننى أمارس الرياضة ومررت بنطقة مراقبة كان يتواجد بها جنود من السنغال لم يوقفنى أحد فأكملت الركض ومررت بنقاط مراقبة أخرى حتى وصلت لمعامل التكرير، وقرب سور الموقع تسلقت شجرة واكتشفت مدخل خلفى يفصله عن البحر أسلاك شائكة.. عدت للمنزل وسجلت كل شئ وسلمت كل المعلومات ليعقوب أسعد ثم سلمت نسخة أخرى بنفسى لقادة المنظمة اليهودية والذين طلبوا منى العودة ومراقبة الشاطئ لمساعدة القوة التى سيتم ارسالها للتخريب فى طرابلس.

العميل رصد أماكن دفن الجثث التى طفت على بعد كيلو متر واحد من معامل التكرير تحت ستار ادعائه بأنه يعمل فى الصليب الأحمر الدولى، وبالاستعانة بالأسرة اليهودية الوحيدة المقيمة فى طرابلس وقد شاهد طوق نجاة مكتوب عليه بالعبرية اسم السفينة التى أقلت القوة وكذلك حزام يحمل اسم أحد أفراد هذه القوة!

هذا ورجح (كوتسيكا) أن تكون السفينة قد أغرقت بدانات المدفعية الساحلية اللبنانية، مماتسبب فى تفجير العبوات الناسفة التى كانت على ظهرها فلقى كل أفراد القوة مصرعهم ولم يبق منهم سوى أشلاء رفضت المنظمات الصهيونية استعادتها من لبنان حتى فى فترة الغزو الإسرائيلى للبنان وتولى حكومة موالية لإسرائيل مقاليد الحكم لفترة حيث خشى القادة من انخفاض الروح المعنوية والدخول فى مشاكل قضائية مع عائلات القتلى.

في أول حوار له

رئيس مجلس الأمن القومي : لا يوجد احتمال للتوصل لسلام بالمنطقة..إما تعايش سلمي أو مواجهات خطيرة.

في توقيت حساس اختاره باراك رئيسا لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي، وسرعان ما اثار الزوابع حوله لتطرفه وخلافاته الكثيره مع عدد من العسكريين في إسرائيل.. إنه الجنرال"عوزي ديان" نائب رئيس الأركان السابق ورئيس مجلس الأمن القومي حاليا..الذي اجرت معه معه صحيفه هاآرتس حوارا هاما تطرق لكثير من القضايا كان من بينها الخلافات الحادة التي نشبت بينه وبين رئيس الاركان "شاؤول موفاز" والتي حاول لسنوات اخفائها دون جدوى.

- في عهدكم وقعت خسائر فادحة وسط القوات الخاصة خلال عمليات فاشلة لها هل كنتم لا تعلمون المستوى الحقيقي للقوات الخاصة الإسرائيلية؟

من واقع خبرتي اقول لك إن نجاح أي عملية للقوات الخاصة يتوقف على مستوى إعداد القوات وعلى التخطيط للعملية ثم الاعداد الخاص للعملية وفي العمليات الفاشلة اكتشفنا اخطاء في كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة. وهذا أمر يجب دراسته. لكن يجدر الاشارة إلى أن التحقيقات لم تنتهي بعد من دراسة أسباب فشل العمليات. يجب علينا أن ندعم رجالنا، لكن لا يمكن أن تحميهم وتدافع عنهم كلما اخطأوا.

-هل انت حقا غير قلق من المستوى الحالي للجيش الإسرائيلي؟وهل تعتقد أن ما حدث هو حوادث عارضة؟

اعتقد أن الفشل كان خطيرا يستوجب أن نعيد حساباتنا مع انفسنا، لكن لا يمكن أن نستخرج "شهادة فقر" للجيش الإسرائيلي ونعترف بتردى مستواه العام، لانزال جيش قوى وكبير.

-شاركت منذ البداية فى مفاوضات أوسلو. على ضؤ التعثر الحالى إلى أين فى اعتقادك ستصل العملية السلمية؟

المسار الفلسطينى الإسرائيلى صعب وقاسى به متناقضات كثيرة فى المصالح،ونحن الآن أمام مفترق طرق يمكن أن يؤدى بنا لـ"تعايش سلمي" فلا يمكن ان اقول "سلام "أو تصاعد المواجهات. نحن كجيش نحافظ على الاوضاع الأمنية فى (المناطق) الاراضى المحتلة عام ٦٧ وفى الوقت نفسه نعد انفسنا لاحتمال انهيار الاوضاع ووقوع أحداث متطرفة. فى اعقاب إعلان فلسطينى من جانب واحد عن قيام الدولة.فهذا سيعنى فرض المصالح الإسرائيلية على ارض الواقع من خلال الجيش وعلى رأس هذه المصالح السيطرة على أراضى..إسرائيل تسعى للسلام، لكن الجيش مستعد لجميع الاحتمالات الاخرى. أنا لا أحب التهديد لكن قوتنا لا يمكن مقارنتها بقوة الفلسطينيين.

-الى أى مدى نحن الآن قريبون من وقوع مواجهة؟

نحن الآن اقرب من أى وقت مضى لاتخاذ قرارات لكننا مستعدون فقد كنا نتوقع ان يكون" الثالث عشر من سبتمبر" مجرد فكرة وليس موعدا ومع هذا خصصنا ميزانية قدرها ٤٥ مليون شيكل استعدادا لاحتمالات المواجهة وسحبنا بعض المعدات والاسلحة من الحدود مع لبنان للضفة وغزة. والأمر برمته فى يد سلطة الحكم الذاتى، يمكنها ان تدفع نحو مواجهة أو نحو تسوية و"تعايش سلمي".

-كنائب لرئيس الاركان كنت مشرفا على عملية الانسحاب من جنوب لبنان على الرغم من معارضتك للانسحاب، وكان هناك رأى يقول إن الحدود مع لبنان

ستشتعل ثانية فى أعقاب انتهاء الانتخابات اللبنانية ولم يحدث. لماذا فشلتم فى تنبؤاتكم؟

مهمة الجيش الإسرائيلى لم تكن الخروج بسلام من لبنان، لكن الخروج بشكل يخلق واقع أمنى افضل لمستوطنات الشمال وهذا أمر قائم..حقا لا يمكن ان نعد باستمرار هذا الوضع، لكنه أمر قائم..والدرس المستفاد من كل هذا إننا يجب أن نكون أكثر جراءة ومتداخلين أكثر فى خلق شروط وظروف القرارات السياسية.

– من الذى تنصحه بان يكون أكثر جراءة؟

اوجه نصيحتى للجيش: يجب أن ندرك إن قدرتنا على الردع أكبر مما كنا نظنه وهى نقطة مؤثرة فى اللبنانيين والسوريين.

–اين اختفت المصالح السورية والإيرانية التى شجعت عمليات المقاومة ضدنا؟

المصالح السورية فى لبنان لم تقل وكذلك قدرتهم على حماية تلك المصالح، ولا يزال من السابق لأوانه أن نحدد ملامح اعادة تنظيم الأوضاع فى لبنان. ويجب علينا فى هذا الاطار أن نحتفظ بقدرتنا على الردع.

– وهل التنبؤات السيئة التى توقع الجيش حدوثها بعد الانسحاب كانت بسبب عدم تقديرنا لقوتنا الحقيقية على الردع؟

لا.لقد نبعت من تحليل للسيناريو الأسوأ وهو لايزال خطر يهددنا حتى الآن فى أى لحظة.

– لا يزال حزب الله متواجدا على الساحة، بل وبدأ مؤخرا فى نصب منصات لاطلاق الصواريخ.هل تعتقد انهم مستعدون لجولة اخرى من المواجهات العسكرية؟

انهم مستعدين لكل الاحتمالات، لكنهم يدركون أن هناك فرق بين قتالهم فوق أرض لبنانية وأراضى اخرى لأن فى الحالة الأولى يتعاطف معهم الشعب اللبنانى ويتحمل ضربات إسرائيلية مضادة..

– لماذ تم تعيينك فجأة رئيسا لمجلس الأمن القومى الذى كان يسيطر عليه "دانى ياتوم" رئيس الموساد الاسبق؟

لقد عرض على المنصب وكنت ارغب فى أن ابقى ضمن المنظومة الأمنية الفاعلة فى إسرائيل فقبلت المنصب.

–منذ تشكيل مجلس الأمن القومى وحتى الآن لم يحقق أى تقدم ولا ينظر له صناع القرار بشكل جدى. ما هى خططك كرئيس جديد للمجلس؟

لم ابدأ عملى الجاد بعد وأنا افضل ان ادرس كل شيء فى المرحلة الأولى، وبعد ذلك سأبلور خططى.

– تسلمت المنصب وأنت جنرال فى الجيش وستحتفظ برتبتك أى أنك ستكون خاضعا لرئيس الأركان وفى الوقت نفسه ستعمل مع رئيس الوزراء ومجلس الوزراء المصغر مباشرة. ومن المحتمل ان تتقدم بآراء ومواقف ويتقدم رئيس الأركان بعكسها ألا ترى مشكلة فى هذا؟

لا خاصة وإننى قبل أن اقبل المنصب استشرت المستشار القانونى للحكومة ولم نجد اية مشكلة فى ذلك،حيث إن هناك مناصب أخرى تولى فيها عسكريون الوظيفة واحتفظوا برتبتهم العسكرية بدون مشاكل.

–لكن المجلس سيتناول قضايا عرب إسرائيل والمفاوضات الحالية، وهى مواضيع سياسية لا يجب عليك كضابط أن تكون متداخلا فيها؟

دورى كرئيس لمجلس الأمن القومى غير سياسى، وكما يوجد فى المجلس مسؤولون من وزارة الخارجية ومن الموساد وأجهزة أمنية اخرى يمكن ان يتواجد جنرال فى الجيش.

–عندما أعلن عن توليك المنصب قيل ان هذه وظيفة انتقالية يتم تجهيزك بها لكى تتولى منصب رئيس الاركان؟

لم اتولى اطلاقا مناصب انتقالية. أنا اتعامل مع كل وظيفة بشكل أساسى..يجوز فى المستقبل أن يتم اعتبار منصبى منصب انتقالى لكننى اؤديه بكل تركيز وتفرغ.

تسيبى لفنى ليست وحيدة
وزيرات باراك عمليات للمخابرات الإسرائيلية

لم يكن باراك يفضل عند تشكيله لحكومته أن تضم أى نساء، لكنه استسلم لضغوط المنظمات النسائية وعين داليا ايتسك وزيرة للبيئة ثم عين بعد فترة "يولى تامير" وزيرة استيعاب الهجرة (وعضوة الوفد المرافق لباراك فى كامب ديفيد). الصحف الإسرائيلية سلطت مؤخرا الاضواء على الوزيرتان فاتضح أن خلفيتهما عنصرية ومشبوهة لاقصى درجة بالإضافة الى التناقض فى المباديء والقيم الذى يعانى منه المجتمع الإسرائيلى ويهدده بشدة.

فالوزيرة "يولي" (٤٦ سنة) ترى انها تنتمى للطبقة الارستقراطية من الإسرائيليين الغربيين ولا تنكر فى هذا الاطار إنها كانت ترفض حتى أن تنظر لزميلاتها فى الفصول الدراسية من الإسرائيليين الشرقيين(!) و"يولي" خدمت فى الجيش الإسرائيلى كضابطة فى سلاح المخابرات.وتزوجت من شخص ينتمى لعائلة غنية يعمل كضابط فى القوات الخاصة الإسرائيلية..ويولى حاصلة على درجة الدكتوراة فى الفلسفة السياسية، وقد تم اختيارها لحكومة باراك رغم فشلها فى الانتخابات الداخلية فى حزب العمل.

فى المقابل تنتمى داليا ايتسيك (٤٨ سنة)لعائلة علمانية عراقية..فقيرة لدرجة أنها كانت تستعير الكتب الدراسية، وقد عملت كمدرسة ثم انتخبت فى اتحاد للمدرسين وكانت لفترة عضوة فى مجلس بلدية القدس، وقد حصلت على مركز متقدم فى الانتخابات الداخلية فى حزب العمل لذلك كانت تتطلع إلى وزارة هامة،

لكن باراك لم يمنحها سوى وزارة البيئة رغم احتجاجها..وقد انهت مؤخرا دراستها للقانون.

"داليا "اكدت على أن جلوسها على طاولة واحدة مع "يولي" (طاولة الحكومة) لا يدل على ان المجتمع الإسرائيلى نجح فى جعل أفراده وطبقاته يندمجون مع بعضهم البعض، واضافت أنها كانت تحارب لكى لا تضطر اسرتها لاخراجها من المدرسة لكى تعمل وتحقق دخل اضافى لاسرتها.

فى الاتجاه نفسه قالت يولى: تلقيت تعليمى فى مدرسة راقية، لكن بعض اليهود الشرقيين القادمين من شمال افريقيا نجحوا فى الحاق أبنائهم فى المدرسة لتعلم اللغة الفرنسية بشكل متميز. وكنا وكانت إسرائيلى مثل العميان لا نرى مشاكل الشرقيين ونعتبر أن التلاميذ الجيدون هم ابناء العائلات الغربية فقط. وهو ما اعترفت به داليا ايتسيك بقولها أنا ايضا كنت أعانى عنصرية الغربيين فى المدرسة. كانوا يقولون لن تفلحى ابدا فى الزواج مستقبلا من إسرائيلى من أصل غربى. واذكر إننى سألت احد المسؤولين عن الخدمة الاجتماعية ماذا تفعلون مع المعاقين ذهنيا وبدنيا وكيف تقدمون لهم المساعدة فأجاب نزوجهم من الشرقيين(!)

وعن هذه الفترة قالت الوزيرة "داليا" ايضا: نحن ننتمى لجيل فرقة الخنافس من ناحية وحرب الاستنزاف من ناحية أخرى. جيل سمح لنفسه أن يكون انتقاديا قبيل حرب اكتوبر بدأت تلوح بوادر التمرد ثم أتت الحرب فى اكتوبر ٧٣ التى كانت بالطبع أكثر الاشياء التى اثرت فى جيلى. كان المجتمع الإسرائيلى يعانى الانكسار..لقد تلقينا تعليمنا فى فترة لم تكن فيها أى قيم وكان الجميع يشعر بالضياع.

وعلى المستوى الأسرى اعترفت الوزيرة بأنها كانت تعانى من انحرافات وغياب أبيها المتكرر فبالإضافة لكونه مريضا لم يستطع التكيف على ظروف العيش فى إسرائيل فقرر أن يهرب من الواقع بادمان احتساء الخمر والهروب من المنزل لفترات

طويلة، كنت فى هذا الوضع اتمنى أن يكون أبى متوفيا. أنا من جانبى كنت احرص على تفتيش حقائب زملائى فى المدرسة لعلى أعرف تفاصيل شخصية خاصة بهم،فقد كنت أعانى ايضا من عدم احتضان أمى لى أو تقديم المشورة لى. كما اشتكت الوزيرة من سيطرة وتشدد اخواتها الذكور على الأسرة بشكل كبير.

فى مقابل هذا كان والد "يولي"مهندس تخطيط عمرانى ووالدتها تنتمى لأسرة كبيرة ولذلك كان الجميع يتوقع ان تنجح "يولي" فى حياتها العلمية والعملية وكانت والدتها تكتب كتب للاطفال مما وفر لها فرصة القرأة بانتظام ومع هذا كانت تعتبر نفسها تنتمى للطبقة الوسطى.لكنها بالتأكيد لم تكن كذلك اذا ما قارنا بينها وبين الوزيرة داليا التى كانت تستمع لاغاني" فريد الأطرش" و"أم كلثوم" عبر راديو الجيران لانهم لم يكن يمتلكون جهاز راديو ناهيك عن عدم المشاركة فى اية رحلات ترفيهية واضطرارها للكذب والادعاء بأن قدمها تؤلمها أو أن والدتها مريضة.

يذكر أن داليا تلقت تعليمها لفترة فى مدرسة دينية لكنها تنتمى لاسرة علمانية وازدادت تمسكا بالأفكار العلمانية بعد زواجها، أما بالنسبة ليولى فقد حدث العكس تقريبا، حيث اتت من أكثر الأسر علمانية –حسب وصفها- لكنها قررت الاتجاه فجأة للتدين وسط قلق عائلتها (!)حتى توصلت لقناعة بان الديانة اليهودية على صورتها الحالية لا تحترم المرأة لذا عدلت عن الاتجاه للتدين.

يجمع الوزيرتان إنهما يكنان نوعا من التقدير أو على الاقل التفهم لحزب شاس المتشدد وعن هذا قالت داليا: الحزب يعبر عن رد فعل لتصرفات الغربيين وهو يعبر عن مطالب حقيقية.

وفيما يتعلق بالسياسة هاجمت "يولي" اسلوب إدارة الشؤون السياسية وطريقة اتخاذ القرارات وكشفت: الاسلوب المتبع حاليا يجبرنا على اتخاذ قرارات لا نعرف عنها الكثير، وهذا أمر يدفعنا نحو التعامل بسطحية مع الامور، فأنا احضر جلسة الحكومة وأكون مطالبة بالادلاء برأى فى ٧٠٠٠ موضوع(!) ولذا استعين

بالمستشارين الذين يعملون معى..مما يجعل اتخذ قرارات ومواقف سطحية فى بعض الأحيان، وكل هذا يذكرنى بفيلم يدور حول قصة حب رئيس أمريكى وزواجه من شابة عادية. ففى أحد المشاهد وبينما يقبل حبيبته فى غرفة مغلقة يدخل أحد مستشاريه، بدون استئذان، ليخبره بأنه يجب اتخاذ قرار بشأن ليبيا، وبالفعل يتخذ الرئيس الأمريكى قراره بدون تفكير أو تركيز بقصف ليبيا لقد كانت هذه أصدق مشاهد الفيلم وهذه الامور تحدث لدينا فى الحكومة الإسرائيلية كثيرا، فأغلب قرارات الحكومة يتم اتخاذها بهذا الشكل السطحى.

"مخابرات المقاومة اللبنانية" دليل على فشل المخابرات الإسرائيلية تجسست على الهواتف السرية للجيش ودست عملاء مزدوجين على إسرائيل

تميزت المقاومة اللبنانية- باعتراف الإسرائيليين وبالتجربة الميدانية- فى تشكيل وحدات استخباراتية للتصدى لمحاولات الاختراق والتجسس الإسرائيلية، وهى وحدات لها مراكز للتحقيق وسجون، وقد نجحت هذه الوحدات فى إلقاء القبض على أكثر من مرة على شبكات تجسس. كما يتمتع الحزب بوحدات تنصت وجمع معلومات عن إسرائيل. وأخيرا الوحدة ١٨٠٠ المكلفة بتجنيد الفلسطينيين لشن عمليات مقاومة. ناهيك عن جهود نشر المخدرات فى إسرائيل انطلاقا من بعلبك. وخير دليل على ذلك نجاح حزب الله فى التجسس على خطوط هاتفية سرية خاصة بقيادات فى الجيش الإسرائيل، وفى المقابل تعتمد مخابرات حزب الله على نقل التعليمات من موقع لآخر من خلال وسائل غير تقليدية منها نقل الرسائل والتعليمات بأسطول من الدراجات النارية(!)

فبعد تبدد خطة إسرائيل الرامية لخلق رأى عام لبنانى ضاغط لنزع سلاح المقاومة، وبعد محاصرة العملاء حاولت الولايات المتحدة –حسن تصريحات لحسن نصر الله- تقديم العون لإسرائيل فى عمليات التجسس على حزب الله وهى الجهود التى أكدت مخابرات حزب الله مبكرا أنها تراقبها عن كثب وتتصدى لها بفعالية. وهو ما ثبت بالفعل نجاعته فى المواجهة الشاملة الأخيرة مع إسرائيل.

وإذا كانت مهمة المخابرات فى كل مكان هى الحصول على أسرار الدول الأجنبية وحماية أسرار الدولة الخاصة ضد التجسس الأجنبى فقد طبقت مخابرات حزب الله هذا باقتدار حين كشفت لقوات الأمن اللبنانية مع بدء القتال ٣٦ من المرشدين فى

منطقتى سهل البقاع الشرقى والجنوب اللتين تعرضتا لقصف إسرائيلى مكثف. فقامت أجهزة الأمن باعتقالهم منا اعتقل نحو ٢٢ شخصا يشتبه فى إنهم مرشدون لإسرائيل فى بيروت وضواحيها الجنوبية اتهم بعضهم بمساعدة الطائرات الإسرائيلية على استهداف مواقع لحزب الله. وقد ضبط بعضهم متلبسين (أحدهم عامل من دولة فى شمال أفريقيا وآخر عنصر من عناصر أجهزة الأمن راقب مؤسسات حزب الله وحركة أمل لصالح الموساد).

من ناحية أخرى اعترفت إسرائيل باختراقات المقاومة اللبنانية وأن حزب الله بدأ تصعيد حربه النفسية بتوجيه رسائل هاتفية نصية إلى مئات الإسرائيليين فى مناطق محددة، حيث ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية أمس أن عشرات الزبائن من مستخدمى شبكة اتصالات "أورانج" للهاتف المحمول تلقوا رسائل نصية على هواتفهم تحتوى على رسالة باللغة الانجليزية تقول: "الآن الآن الآن.. أخرج من بيتك. حزب الله سيضرب المنطقة. الحكومة الإسرائيلية تخدعكم وترفض الاعتراف بالهزيمة". وهى الرسائل التى اعترف إسرائيليون بأنها بثت الرعب فى نفوسهم إدراكا منهم أن مخابرات المقاومة اللبنانية نجحت فى اختراق شبكة المحمول.

وقد اعترفت صحيفة معاريف يوم مؤخرا بأن قوات إسرائيلية اكتشفت عند مهاجمتها لمقر تابع لحزب الله فى بنت جبيل أن لحزب الله قدرة على التنصت على خطوط المحمول وخطوط التليفون الأرضى فى إسرائيل، كما أقر الجيش الإسرايلى بأنه ثبت قدرة المقاومة اللبنانية أيضا على التنصت على شبكة اللاسلكى الخاصة بالجيش الإسرائيلى وأرقام تليفونات سرية اكتشف جنود إسرائيل وجودها بجوار أجهزة حاسب آلى وأجهزة تنصت فى بنت جبيل.

ذلك اعترف موقع دبكا بأن مخابرات المقاومة اللبنانية استفادت تماما من المعلومات التى جمعتها عن عملية الجدار العازل التى شنها الجيش الإسرائيلى عام

٢٠٠٢ وشاركت فيها قوات النخبة من لواء جولانى، وبناء على تلك المعلومات تم إدخال تعديلات على أساليب القتال وهى التى فاجيء بها مقاتلو حزب الله إسرائيل وجيشها الذى لم يطور أدائه على مدار أربع سنوات.

موقع دبكا قال أيضا أن المعلومات عثرت عليها قوات إسرائيل فى مواقع لحزب الله تتناول إسرائيل بشكل دقيق ومذهل، وهو ما يثبت أن مخابرات حزب الله والمخابرات الإيرانية اخترقا إسرائيل بشكل عميق، وهو الاختراق الذى وصفه ضباط مخابرات إسرائيلى بأنه أكبر اختراق عربى أو إسلامى للمؤسسة العسكرية والاستراتيجية فى إسرائيل على مدار تاريخها.

فى المقابل زعمت الاستخبارات الصهيونية أنها تمكنت من اعتقال أستاذ جامعى من مواطني عرب ٤٨، ويحمل الجنسية الكندية، بتهمة التجسس لحزب الله. والمقصود أستاذ الجغرافيا فى جامعة أكرون فى ولاية أوهايو الأميركية غازى فلاح وهو فى الأصل من عرب إسرائيل (فلسطينى ال٤٨) عملية الاعتقال تمت بعد ضبطه متلبسا بالتقاط صوراً "لهوائيات عسكرية".

وزعمت هذه المصادر بأن فلاح قام مؤخراً بزيارة بيروت وإيران، مشيرةٍ إلى أنه من قرية عرب الهيب فى الجليل وهى قرية بدوية يخدم غالبية شبانها فى جيش الاحتلال، وهذا ما آثار الشك فى داخل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية حول قدرة حزب الله فى تجنيده لصالحه.

البروفيسور فلاح قال لصحيفة "هآرتس" "لست جاسوسا، ولم أجر أية اتصالات سرية أو غير قانونية مع جهات استخباراتية أو إرهابية".

وفى المقابل صاح نفس الصيحة عضو الكنيست العربى عزمى بشارة بعد اتهامه بأنه طابور خامس وان زياراته لسوريا ورائها اهداف استخباراتية.

جدير بالذكر أنه مثلما حاول المستوى السياسى فى حرب أكتوبر تقديم إيلى زعيرا مدير المخابرات العسكرية آنذاك على أنه مهندس الهزيمة فإن المستوى السياسى فى

إسرائيل ٢٠٠٦ يحاول أن يقدم عاموس يادلين مدير المخابرات الحربية الحالى وأجهزة المخابرات الإسرائيلية بما فيها الموساد ككبش فداء للهزيمة والخسائر الفادحة أمام حزب الله خاصة وأنها بالفعل لم توفر معلومات دقيقة عن حزب الله وتسليحه ومقرات قياداته حزب الله، باستثناء العلنية منها مثل مقر محطة المنار.

كما يدلل على نجاح المقاومة اللبنانية استخباراتيا عدم استطاعة إسرائيل اتباع سياسة تثبيت (شريحة) شيبس فى جسم سيارة قادة حزب الله، لكى تلتقط إشاراتها فقط طائرات سلاح الطيران الإسرائيلى. وعلى صعيد مواز دفع هاجس اختراق مخابرات حزب الله لإسرائيل إلى حالة من التشنج عبر عنها صحفى من عرب إسرائيل يدعى حسن مواسى روى فيه أن جهاز الأمن العام [الشاباك] قام بالتحقيق معه مؤخرا حول حول علاقته المزعومة بأحد أعضاء حزب الله.

يقيم مواسى فى باقة الغربية، وكان يعمل مساعداً لعصام مخول عضو الكنيست ومنذ عدة أشهر بدأ العمل فى جريدة "المستقبل" اللبنانية التى تمتلكها أسرة رئيس الوزراء اللبنانى السابق رفيق الحريرى. وكان فى إطار عمله يغطى بشكل أساسى عرب إسرائيل.

سبب استدعاء مواسى للتحقيقات مطولة هو أنه "على صله بصحفى بجريدة المستقبل كان على علاقة عمل به". وحسب أجهزة المخابرات الإسرائيلية فإن هذا الصحفى عضو بارز فى حزب الله.

وعلى حد قول مواسى: "وضع محققو الشاباك وثيقة تدلل على صحة كلامهم أمامى وطلبوا منى ألا أواصل التعامل معه، وعندما أردت أخذ هذه الوثيقة رفضوا".

وهذا كله يقودنا إلى هيستيريا لم تجد فى التعامل مع اختراقات حزب الله لإسرائيل التى كان لها دورا كبيرا فى حسم المواجهة مع الغزو الإسرائيلى للبنان.

ومن القضايا التى دللت على اختراق مخابرات حزب الله القوى للجيش الإسرائيلى اعتراف تل أبيب بنجاح حزب الله فى تجنيد ضابط فى الجيش الإسرائيلى

برتبة مقدم يدعى عمر الهيب (بدوى) وكان الهدف هو مراقبة تحركات قائد المنطقة الشمالية فى الجيش الإسرائيلى واتهم بأنّه نقل لشخص تابع لحزب الله معلومات حول مكان الدبابات الإسرائيلية وحركة الطيارات فى سلاح الجو الإسرائيلى ومعلومات استخباراتية عن بنية الجيش الإسرائيلى فى مزارع شبعا، ومعلومات عن المواقع الموجودة فى المنطقة وعدد الجنود فيها، وعن الأساليب العملياتية للجيش فى منطقة الحدود الشمالية، إضافة إلى خرائط عسكرية سرية لهذه المناطق، كما طلب حزب الله معلومات عن قائد المنطقة الشمالية اللواء جابى أشكنازى، الصديق الشخصى لعمر الهيب، بما فى ذلك مكان إقامته وبرنامجه اليومى وعاداته المختلفة، وتقارير مماثلة عن قادة عسكريين آخرين فى المنطقة الشمالية. كما قام المقدم الهيب بتهريب مخدرات من لبنان لإسرائيل.

وكان المسؤول عن عمر وشبكته اللبنانى "كميل نهرا" المعروف باسم أبو سعيد وهو ضابط بمخابرات حزب الله. إسرائيل اتهمت عمر بالتجسس العمدى وأنه استقطب أيضا ابن شقيقه وعشرة إسرائيليين آخرين للتجسس لصالح حزب الله.

بالإضافة لهذه الشبكة جندت مخابرات حزب الله جندياً فى الجيش الإسرائيلى، وشرطيا فى الشرطة الإسرائيلية، بل ورئيس بلدية إحدى بلدات شمال إسرائيل وهو جريس جريس رئيس بلدية "فسوطة" والذى سعى للترقى فى مجال السياسة من خلال الانضمام لحزب ميرتس وياحد!

مخابرات حزب الله استفادت أيضا من وسائل الاستطلاع الحديثة التى تمكن حزب الله من تهريبها للبنان، وكان بعضها من مطارات عربية تحت ستار كونها "أدوات رياضية" فقد سبق أطلق لحزب الله أن أرسل طائرة من طراز "المرصاد ١" فوق الحدود الشمالية لإسرائيل، وقد نجحت فى العودة بسلام للأراضى اللبنانية، وهى طائرة تحمل ٣ كاميرات ورادارًا رقميا ونظام إرسال إلكترونيا، وهى قادرة على التحليق على ارتفاع أكثر من ٦ آلاف قدم، وتصل سرعتها القصوى إلى حوالى ١٢٠ كيلومترًا فى الساعة، وتبلغ قوة محركها نحو ١٠ حصان.

اتهام نائب رئيس الموساد بجرائم نصب
قيادات الموساد فشلت فى تحرير الأسرى
وتفرغت للنصب التجارى

شنت الصحف الإسرائيلية هجوما عنيفا على نائب رئيس الموساد السابق ومسؤول مفاوضات صفقة الجندى الإسرائيلى الأسير جلعاد شاليط الجنرال "حاجى هدس" بعد تورطه فى الترويج لمنتج طبى وصفقة وهمية لصالح نصاب إسرائيلى سبق إدانته وسجنه فى قضيتى احتيال.

الاتهامات والشكوك وفقا لصحيفة يديعوت أحرونوت فى يوليو ٢٠٠٩- تدور حول غسيل أموال تحت ستار صفقة بين شركة إسرائيلية -ترددت أنباء عن تولى هدس منصب كبير فيها – وشركة بريطانية تدعى (ام اس اى) إجمالى قيمتها مليار دولار. وهى الخطوة التى تأتى بهدف شراء لصق طبى يقوم بتحذير المرضى من أزمات قلبية قبل حدوثها بنصف ساعة عن طريق الاتصال بالهاتف المحمول للمصاب.

وهى المعلومات التى أصر الجنرال "هدس" على أنها صحيحة، بل وأقر بأنه جرب الابتكار (اللصق) بنفسه وأنه يعتمد على قياس معدلات السكر داخل الجسم. وفى المقابل ثبت عدم وجود دليل علمى على صحة هذه النظرية وعلى فعالية هذا المنتج. الأمر الذى سخرت منه صحيفة معاريف.. مذكرة قرائها بأن رجل الموساد البارز تورط من أجل المال، على الرغم من أنه يحصل شهريا من الحكومة الإسرائيلية على ١٩ ألف شيكل مقابل محاولة الإفراج عن الجندى الأسير بوساطة مصر. كما انتقدت هارتس عدم اتقانه اللغة العربية أو تجنيده لعملاء عرب خلال سنوات عمله الثلاثين فى الموساد.

المثير أن رجل الموساد تلقى دعما سريعا من نتانياهو (المقرب هو أيضا من رجل الأعمال المحتال) ومن القاهرة، حيث أصدر رئيس الوزراء الإسرائيلى بيانا يؤكد فيه أن "هدس" مسؤول المفاوضات حول شاليط لا يتولى منصبا رسميا فى شركة المتهم بالاحتيال. وفى المقابل أكدت صحيفة "يسرائيل هيوم" أن القاهرة وافقت على استقبال "هدس" من أجل إجراء مفاوضات حول إطلاق سراح شاليط رغم الاتهامات التى وجهت له.

من جانبها كشفت القناة الثانية بالتليفزيون الإسرائيلى أن جنرال الموساد "هدس" استخدم منتجات من ابتكار المدان بالنصب خلال المفاوضات حول إطلاق سراح شاليط وفى عمليات أخرى للموساد(!) موضحا أن ابتكار (اللصق) القادر على الاتصال بالهاتف المحمول لو تم تعميمه على كل أفراد الجيش الإسرائيلى سيتم احباط عمليات اختطاف الجنود.

يذكر أن "هدس" (٥٤ سنة) يتمتع بعلاقة قوية مع بنيامين نتانياهو، ويريد أن يستثمرها فى الصراع الذى يخوضه منذ سنوات لتولى منصب رئيس الموساد.

عملية مخابراتية لوقف اعتداء إسرائيلى على الكنيسة المصرية بالقدس!!

فى سرية و دقة بالغين تمت فى يوم ٢٠ يوليو ٩٧ عملية ناجحة للمخابرات الفلسطينية لوقف اعتداء على الكنيسة المصرية بالقدس المحتلة. والقصة المثيرة تبدأ بعد أن تسبب قبو مهجوز يقع كامتداد لقاعات الصلاة بالكنيسة المصرية داخل كنيسة القيامة فى أزمة سياسية وأمنية حادة أطرافها مصر وإسرائيل والسلطة الوطنية والأردن اعتبرت فيها كل الأطراف مسألة لا يمكن تجاهلها أو التساهل بشأنها. وقد بدأت الأحداث المتلاحقة فى يوم السبت ١٣ يوليو الماضى عندما شرع عمال تابعون للكنيسة المصرية فى القيام بإصلاحات داخل القبو (طوله ٣٠٠ متر) لإعداده كمسكن للكهنة والرهبان إلا أن عربيا يحمل الجنسية الإسرائيلية وله علاقات مشبوهة بالموساد يدعى (عبد السلام حرباوى) قام بإدعاء ملكية هذا القبو بحجة أنه امتداد لمصنع الجلود الذى يمتلكه والمتاخم للكنيسة وقام بمهاجمة عمال الكنيسة المصرية بواسطة ٥٠ شخص _ من عمال مصنعه - فى اشتباك دام كان حصاده عددا كبيرا من الجرحى! وبعد (هدنة) استمرت عدة أيام تطور الأمر بشدة فقد لجأ (حرباوى) (مدفوعا على ما يبدو من السلطات الإسرائيلية)لإدارة (الوقف) التابعة للأردن لكى تسانده فى صراعه مع الكنيسة على أساس إنه يستأجر مصنعه من الوقف محاولا تحويل الأمر لصراع بين المسلمين والمسيحيين.

وعندما شعرت الكنيسة المصرية بأن (حرباوى) نجح فى تجنيد (الوقف) والشرطة الإسرائيلية ضدها لجأ مطران الكنيسة فى المقابل للسفير المصرى فى تل أبيب (محمد بسيونى) الذى رفع الأمر بسرعة للرئيس مبارك الذى أثار الموضوع مع عرفات خلال لقائهما بالقاهرة.

عرفات أرسل بدوره لحرباوى (حسن تعبوب) وزير الأوقاف الفلسطينى محاولا إقناعه بوقف الاعتداء على قبو الكنيسة إلا أن حرباوى رفض وساطته، بل ورفع دعوى قضائية ضد الكنيسة فى محكمة إسرائيلية !

حرباوى كما ذكرت (يديعوت أحرونوت) الإسرائيلية (بشكل صريح) له علاقات قوية مع المخابرات الإسرائيلية كما أنه يحمل بطاقة هوية إسرائيلية لشخص (VIP).

لذا كان الرد الحاسم الذى لا يفهم حرباوى وأمثاله غيره. فقد تم اختطافه بعد منتصف ليله ٢٠ يوليو الماضى من منزله وهى العملية التى أثارت غضبة نتانياهو وحنقه. تمت العملية باقتدار على يد ٦ من ضباط (الأمن الوقائى) (المخابرات الفلسطينية) الذى يقوده (جبريل رجوب) وهو لم ينف اختطاف حرباوى واستجوابه فى رام الله لمده يومين، بل وأعلن فى تحد قوى لإسرائيل: إن الأمر تم بعد أن طلب المصريون التدخل لحماية الكنيسة المصرية.

غير حرباوى مواقفه بعد الإفراج عنه وقرر التنازل عن الدعوى ضد الكنيسة واتخذ بالفعل أولى خطوات التنازل عن الدعوى بعد مقابلة مع السفير (محمد بسيونى)حيث أرسل خطابا رسميا (غير موقع بتوقيع نهائي!!) يتضمن ١٤ كلمة: "نظرا لتغير(الظروف) وتطور الأحداث بشكل خارج عن إرادتى فأنا أطلب إيقاف الدعوى التي رفعتها ضد الكنيسة المصرية بالقدس" !!

كاتب إسرائيلى:

توقعات الموساد فاشلة وأقرب للتنجيم

"فى ظل أسلوب عمل المخابرات الإسرائيلية الحالى لا يمكن أن نعرف بالقدر الكافى، ولا يمكن أن نقدر بشكل صحيح ما يجرى حولنا" هكذا خلص السياسى الإسرائيلى صاحب التجربة الطويلة كعضو كنيست وزعيم حزب يوسى ساريد، معلقا على فشل المخابرات الإسرائيلية مجددا فى توقع عدم فوز حزب الله فى الانتخابات اللبنانية الأخيرة، حيث توقعت المخابرات الإسرائيلية اكتساح حزب الله للدوائر الانتخابية، وهو الفشل الاستخباراتى الثانى بعد توقع الاستخبارات فوز فتح فى الانتخابات الفلسطينية وهو ما لم يحدث (وفشلها بالطبع فى تحديد مكان الأسرى الإسرائيليين فى لبنان وغزة وتقدير قوة المقاومة). كما لم يتوقع رئيس الموساد أن يتغير نهج حياة عدد من الفنانين فى إيران لكى يكفوا عن الذهاب للملاهى الليلية لتبادل النكات ويكرسوا قسم كبير من أوقاتهم للتظاهروالاحتجاج فى الشوارع؟ وفشل جهاز الموساد كله فى توقع أن يتخلى أساتذة جامعات فى إيران عن المناصب الاستشارية والإغراءات الحكومية الرسمية ويشاركون مع طلبتهم فى التظاهر.

ووفقا ليوسى ساريد فى مقال هام له فى هاارتس –يونيو ٢٠٠٩–فإنه كان من المثير للسخرية أن يؤكد رئيس الموساد الإسرائيلى فى الكنيست وتحديدا أمام لجنة الخارجية والأمن أنه لا فرق بين المرشحين الثلاثة فى إيران من حيث التوجهات(!) ومن الواضح أن الموساد أصبح لا يبنى توقعاته على نهج علمى، بل على حسب أهواء الإعلام الإسرائيلى. ويعتمد على السحر و"ضرب الودع" فى التنبؤ بسير الأحداث الهامة!

خبير الشؤون الاستخباراتية فى هاارتس:

ليس بإمكان أحد إعادة جلعاد شاليط..

علينا قبول شروط حماس

اعترف المعلق والكاتب الإسرائيلى المتخصص فى الكتابة الاستخباراتية والأمنية يوسى ميلمان بفشل إسرائيل التام والنهائى فى إطلاق سراح شاليط بثمن يقل عن ذلك الذى تصر عليه حماس، مشيرا فى تقريره نشرته هاارتس فى مطلع شهر سبتمبر ٢٠٠٩ أن الصحف الإسرائيلية أصبحت تستقى معلوماتها فى هذا الملف من المصادر العربية والفلسطينية، فى ظل حصار من الرقابة العسكرية الإسرائيلية على النشر نقلا عن مصادر إسرائيلية، لدرجة أن الرئيس مبارك هو الذى كشف أن التفاوض يتم على مسارين مصرى وألمانى. (سبق وأن أعلنت مصر عن دور تركى أيضا). وكشف ميلمان فى هذا السياق أن مدير ال(بى إن دى) المخابرات الخارجية الألمانية لا يقود المسار التفاوضى، بل يديره أحد مساعديه، كما كشف أن إسرائيل هى التى طلبت الوساطة الألمانية، ثم انطلق يهاجم مستوى أداء الألمان قائلا: لا يوجد للالمان أية ميزة تجعل لهم أفضلية على المصريين فهم لا يعرفون المنطقة وطبيعة النفوس التى يديرون معها التفاوض، باستثناء نجاحهم منذ ١٥ عاما فى الوساطة بين حزب الله وإسرائيل.

وبالنسبة لمصر يرى محلل هاارتس أن موضوع شاليط يعد "ثانويا"، لأن مصر تعطى الأولية لصد تأثير المد الإسلامى من غزة إلى مصر، والقاهرة ترى أن يتم ذلك من خلال المصالحة بين فتح وحماس، وهى فى نفس الوقت على قناعة بأن المصالحة الداخلية الفلسطينية ستحل مشكلة الجندى الأسير شاليط.

ووفقا للتقرير الإسرائيلى فإن حماس لا ترى غضاضة من التعاون مع الوساطة

الالمانية، على الرغم من أنها تدرك قدر التعاون التاريخى الطويل بين الموساد والمخابرات الالمانية، ويرجع هذا إلى أن حماس تريد فك الحصار الدولى عنها وترغب -بقبولها ألمانيا وسيطا- فى الحصول على شرعية من الاتحاد الأوروبى بدون أن تضطر لدفع ثمن إضافى، ليست على استعداد لدفعه.

وفى ضوء ما سبق - والكلام لا يزال للخبير الأمنى الإسرائيلي- فإنه من الواضح أن الإفراج عن شاليط ليس قريبا، وأن الكرة فى ملعب إسرائيل لأن حماس ليست مضطرة لاتمام الصفقة بسرعة، بينما يضغط مرور الوقت أكثر على إسرائيل فى ظل بقاء جلعاد شاليط ثلاث سنوات ونصف فى الأسر. حماس وافقت على تقليل مطالبها من ألف أسير أمنى إلى ٤٥٠ وتم الاتفاق على ان يتم الافراج عنهم على مرحلتين، بفارق زمنى ضئيل على أن يتم نقل جلعاد لمصر، وبانتهاء الصفقة يعود لإسرائيل.

واوضح مليمان أن الخلاف يدور منذ فترة على ١٢٥ أسير فقط، فبعد ان وافق باراك ومن بعده أولمرت على الإفراج عن فلسطينيين شنوا هجمات مسلحة على إسرائيليين أو ساعدوا فيها، ثم وافق رئيس الوزراء السابق أولمرت على الإفراج عن ٣٢٥ أسير أمنى. إسرائيل ترفض فى هذا السياق إطلاق سراح ١٢٥ أسير لقيامهم بشن عمليات خطيرة حصدت أرواح كثير من الإسرائيليين ومن بين من ترفض الإفراج عنهم عدد من فلسطينيين ٤٨ الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية وعدد من المقيمين فى القدس الشرقية، هذا بجانب أمين سر حركة فتح فى الضفة الغربية مروان البرغوثى.

وخلص المحلل الإسرائيلى فى تقريره إلى أنه ينصح رئيس الوزراء المتشدد نتانياهو بألا يلتفت لغضبة الدوائر اليمينية المتطرفة ومخاوف اجهزة الاستخبارات من ردود الفعل على اتمام الصفقة، لأن مرور الوقت فى غير صالح إسرائيل، وفى غير صالح شاليط، وشعار "عدم الاستسلام للإرهاب" هى مجرد (أكليشية) شعار

أجوف، لأن كل حكومات إسرائيل منذ عام ٦٧ استسلمت للإرهاب -حسب قول الخبير الإسرائيلي- وابرموا صفقات أفضل وأسوأ. مع ملاحظة أنه من غير المتوقع أن تتوفر لنا ظروف أفضل ندفع فيها ثمن أقل مما يعرض علينا اليوم. ويعد هذا الموقف بأسابيع قليلة اضطرت إسرائيل لاطلاق ٢٠ أسيرة فلسطينية مقابل شريط فيديو يظهر فيه جلعاد شاليط حيا يرزق ممسكا بصحيفة صادرة فى سبتمبر ٢٠٠٩.

مجرم حرب استغل فرصة تحسن العلاقات مع العرب ليتجسس عليهم
رئيس الموساد "مئير دجان" الرجل الـ expired

اسمه الأصلى: مئير هوفرمان، وهو من مواليد روسيا ١٩٤٥. هاجرت عائلته لإسرائيل عام ١٩٥٠. انضم للجيش الإسرائيلى عام ١٩٦٣، قضى أغلب خدمته العسكرية فى الجبهة الجنوبية حيث شارك فى حرب ٦٧ على جبهة سيناء. كما شارك فى اجتياح لبنان عام ١٩٨٢. تاجر سلاح. ومن بين صفقاته المعلنة..صفقات لأوغندة ونيجيريا. أصيب فى ظهره بأصابة بالغة تفاقمت فى عام ١٩٩٥. -كان من أكثر المتحمسين لشن هجوم برى على لبنان فى يوليو الماضى، مما أسفر عن تكبد إسرائيل خسائر فادحة فى النهاية.

منذ عام ٢٠٠٥ وهو يصرح بأن "هناك مؤشرات على طموحات نووية مصرية"، ومن هنا أصبح صمته الكامل عن الاتهامات المباشرة للموساد من قبل أجهزة الأمن المصرية لثانى مرة خلال ستين يوم، اعترافا ضمنيا بالفضيحة خاصة وأنه سبق وكشف سعيه لتجنيد الخونة فى الدول العربية سعيا لإقرار السلام..(يا سلام) إنه مجرم الحرب صديق شارون المقرب "مئير دجان" الذى يتولى منصب رئيس الموساد منذ عام ٢٠٠٢ وحتى الآن.

حماقة دجان الأخيرة التى كان يخطط من خلالها لانطلاقة فى الحياة السياسية التى تعانى فقرا فى القيادات، أتت فى إطار سلسلة طويلة من الأخطاء الفادحة للموساد على مدار السنوات الأخيرة. فعلى الرغم من أن دجان تلقى من القيادة المصرية

هدية ثمينة بالإفراج عن عزام عزام فى عهده وبتنسيق كامل معه. كما أن جريدة يديعوت أحرونوت أشادت بنجاحه منذ تسلمه منصبه فى جعل الموساد يخترق العديد من الدول العربية.

كما إن دجان نفسه اعترف بأن مكتبه يكتظ بهدايا من دول عربية لها علاقات مع إسرائيلية وأخرى ليست لها علاقات دبلوماسية معها. وهى الأجواء التى لا تتسق بالطبع مع تاريخه الدامى ولا التاريخ الأسود للجهاز الذى يترأسه.

فمن أهم الأدوار التى لعبها دجان تجنيد الخونة، حيث أوضح لاسحق رابين (فى تصريحات نادرة نقلتها عنه يديعوت أحرونوت) أهم ركائز نجاحه فى تجنيد العملاء فى الدول العربية بقولة: "لكل إنسان نقطة ضعفه، ومهمتنا هى أن نجد هذه النقطة، ونحن فى إسرائيل لا نسمى العميل جاسوسًا.. بل نقول له: هيا نرى كيف تسهم وتخدم عملية السلام؟ وكيف تكافح الفاسدين؟ وماذا تفعل من أجل الديمقراطية؟. لكل إنسان غرائزه وحاجاته.

دجان الذى سيتم عامه الستين هذا العام، خدم فى الجيش الإسرائيلى لمدة ٣٢ عامًا، وبدأ التعارف بينه وبين شارون أواخر الستينيات، عندما خدم دجان تحت قيادة شارون (قائد المنطقة الجنوبية آنذاك). حيث أشار على شارون بخطة تحمل اسم "اجتثاث الشياطين" ترتكز على التمثيل بجثث الفدائيين، والتنكيل بالمدنيين وهدم منازل الأبرياء!!

وفى نهاية التسعينات تقاعد من الجيش وانضم لحزب الليكود كمساعد لشارون. إلا أن مؤهلاته لم ترشحه فى النهاية سوى لشغل منصب مستشار شؤون مكافحة الإرهاب برئاسة الوزراء. حتى كلفه شارون فى ٢٠٠١ بدك انتفاضة الأقصى. حيث اعترف دجان فى حديث أجراه مع القناة الثانية للتليفزيون الإسرائيلى أنه شارك شخصيًا فى عمليات الإذلال التى تعرض لها الفلسطينيون، ودافع عما قام به. كما ترأس دجان الجانب الإسرائيلى المفاوض للفلسطينيين بوساطة الجنرال الأمريكى زينى التى انتهت بالفشل.

يذكر أنه فى مقابل اشادة إيهود أولمرت المستمرة بأداء "مئير دجان"، لأنه (حسب رئيس الوزراء الإسرائيلى): نجح فى إعادة تأهيل القدرات المهنية للموساد، وقيادته لتحقيق إنجازات عملية واستخباراتية على صعيد جبهات مهمة لأمن "إسرائيل". فإن واقع الحال يشير إلى استمرار تعثر جهاز الموساد الذى ارتكب فضيحة كبرى فى عمان، حينما حاول ضباط للموساد اغتيال خالد مشعل وفشلت المحاولة والقى سائق تاكسى القبض عليهم، مما أسفر فى النهاية عن الإفراج عن الشيخ أحمد ياسين مقابل الإفراج عن ضباط الموساد. ثم أخطاء مماثلة فى قبرص وسويسرا، ومصر. كما حظى بالفشل فى التنبؤ باندلاع حرب لبنان، أو تقييم قدرات حزب الله بشكل حقيقى.

هذا وقد توقع المراقبون أن يترك دجان منصبه مجبرا وبالفعل صدقت توقعاتهم فى مايو ٢٠١١م. بعد أن نسب بعض المراقبين التجديد له تنفيذ عملية اغتيال عماد مغنية التى تم التجديد له لمدة عام فى أعقاب تنفيذها ساعات، لكن هذا لم يشفع له كثيرا لدى الولايات المتحدة التى قررت معاقبته هو وشارون لتسريبهما معلومات عن مساعى ليبيا للحصول على أسلحة نووية بدون التنسيق مع الولايات المتحدة (حسب صحيفة هاارتس). ومن المؤكد أنه فى ظل قيادة دجان للموساد أصبح عميل الموساد يبدو ناجحا وفذا..فى المسلسلات الدعائية الإسرائيلية فقط.

جهاز المخابرات: هو الجهاز الذى يمارس نشاط المخابرات والأفراد العاملين فيه.

نشاط المخابرات: وينقسم الى نشاط بحث وهو جميع الأعمال الخاصة بالحصول على معلومات وتجميعها وفحصها واستنتاجات تدون فى تقارير. ونشاط تعرض ويشمل الأعمال تتعلق بالحصول على معلومات عن أعمال التخريب أوالخداع والدعاية السوداء.

الهدف: هو الشخص الذى يباشر نشاط مهم ويحوى معلومات نريد الحصول عليها.

المندوب: هو الشخص الذى يباشر نشاط المخابرات المستتر ويكون داخل الهدف أو فى متناول يده.

العميل المزدوج: هو جاسوس للعدو يتم اكتشافه واقناعه بطريقة أو بأخرى بأن يعمل معنا دون أن يفطن العدو لذلك للاستفادة منه بالتالى: أن يطلعنا على المعلومات الصادرة الية من العدو والمعلومات المطلوبه. أن نمده بمعلومات مدروسة لخداع العدو. أن يدلنا على بقية افراد الشبكة. أن نضمن عدم تجنيد اعداد اخرى للعدو كجواسيس.

الوثيقة: هى أى معلومات مكتوبة على ورق مثل المنشورات والمذكرات والتقارير أو مطبوعة فى كتب أو خرائط أو كروكيات أو شفافات أو مصورة فى أفلام سينمائية أو فوتوغرافية أو اسطوانات. ولكل وثيقة درجة تأمين.

المرشد: هو الشخص الذى يمكنه بحكم مركزه أونشاطه أن يزود أجهزة المخابرات بما يقع تحت سمعه وبصره من معلومات لا يمكننا بصفتنا الرسمية الحصول عليها وهو عادة يعمل فى سكون داخل الهدف ويكون أما مرشد مؤقت أو دائم.

المخبر: هو رجل الحكومة الذى يحصل على معلومات عن الأمن الداخلى بطريقة أو نشاط مستتر.

المبلغ: هو كل فرد يتقدم من تلقاء نفسه للادلاء بمعلومات ذات أهمية بالنسبة لجهاز المخابرات أو للشرطة.

النشاط الهدام: هو نشاط جماعى يكون غرضه إما قلب نظام الحكم أو عرقلة نظام الدولة، وقد تشرف عليه مخابرات العدو، ويشمل عمليات التخريب والحرب النفسية.

أعمال التخريب: هى التى يقوم بها جواسيس العدو بصورة سرية بغرض الحاق ضرر بالمجهود الحربى للدولة.

الحرب النفسية: هى محاولة التأثير على تصرفات المواطنين طبقا لخطة موضوعة.

الدعاية: هى استخدام إحدى الوسائل المتصلة بالشعب للتأثير على عقول وعواطف الافراد وتنقسم من ناحية المصدر إلى: دعاية بيضاء، ورمادية، وسوداء. البيضاء يكون مصدرها معروف، والسوداء والرمادية مصدرها غير معروف.

مقاومة المخابرات: هى الاجراءات التى تتخذها مخابراتنا لمقاومة مخابرات العدو بشقيها الثلاث الجاسوسية والتخريب والنشاط الهدام.

تدابير الأمن: الوسائل التى تتخذ لمنع العدو من الحصول على اسرارنا.

المراقبة: هى وضع الهدف تحت الملاحظة المستمرة للحصول على أكبر قدر من المعلومات عنه.

التحرى: بحث مسلسل عن الحقائق المتعلقة بهدف ما.

الاستجواب: استخلاص أكبر قدر من المعلومات من الشخص المستجوب عن طريق محادثة موجهه تحت ظروف من وضع المستجوب.

الاجراءات الوقائية: هى القوانين واللوائح والأوامر التى توضع للافراد بغرض توضيح ما يجب عمله وما لايجب عمله.

الاجراءات المادية: هى الاجراءات التى تقام لمنع محاولات العدو للوصول إلى أسرارانا..بوابات أسوار أقفال.

رؤساء الموساد منذ تاسيسه

راؤبين شيلوح من	عام ١٩٤٩ -١٩٥٢
أيسر هرائيل من	عام ١٩٥٢ - ١٩٦٣
مائير عميت من	عام ١٩٦٣ -١٩٦٨
تسفى زامير من	عام ١٩٦٨-١٩٧٤
اسحق حوفى من	عام ١٩٧٤-١٩٨٢
ناحوم أدمونى من	عام ١٩٨٢-١٩٨٩
شفتاى شفيط من	عام ١٩٨٩ -١٩٩٦
دانى ياتوم من	عام ١٩٩٦- ١٩٩٨
افرايم هليفى من	عام ١٩٩٨- ٢٠٠٢
مئير دجان من	عام ٢٠٠٢- ٢٠٠٩

مصطلحات إسرائيلية:

ابام: جهاز أمن المخابرات خلال قيامها بالعمليات.

إيه ال: جهاز للضباط الإسرائيليين العاملين سرا فى الولايات المتحدة.

أمان: جهاز الاستخبارات العسكرية فى إسرائيل.

بات لفياه: مرافقات للإغواء.

بلدان القاعدة: الدول التى يوجد للموساد قواعد بها فى غرب اوروبا وأمريكا.

بنولكس: مكتب بلجيكا وهولندا ولوكسمبورج.

وثيقة المتطلبات: الاجتماع السنوى لأجهزة الاستخبارات العسكرية والمدنية والوثيقة التى تتضمن متطلبات الاستخبارات للسنة القادمة، وهى مرتبة حسب الأهمية.

تطوير: هيئة تابعة للوحدة ٨٢٥٠ العسكرية وهى مختصة بصنع الأقفال والحقائب الخاصة.

تسومت: الدائرة المسئولة عن تجنيد ضباط المخابرات.

جامبو: المعلومات الشخصية التى يجمعها ضباط اتصال الموساد من نظرائهم الأجانب خارج نطاق العمل الرسمى.

دازداسيم: دائرة تتبع مكتب الاتصال فى السفارات الإسرائيلية تنشط فى الصين وأفريقيا والشرق الأقصى.

سعيانيم: اليهود الذين يتطوعون للمساعدة من خارج إسرائيل.

نيفوت وكيشت: عمليات تجميع المعلومات وتركيب أجهزة التنصت واقتحام الشقق.

شاباك: جهاز الاستخبارات الداخلية وهو يعمل على طريقة جهاز fbI الأمريكى.

قيصروت: ضباط الاتصال داخل السفارات الإسرائيلية.

كيدون: وحدة الاغتيالات والخطف.

لاكام: (مكتب العلاقات العلمية) القطاع المسؤول عن التجسس العلمى

متسادا: وحدة تشغيل الجواسيس.

الوحدة ٥٠٤: وحدة تابعة للموساد تجمع المعلومات عبر الحدود.

الوحدة ٨٢٠٠: وحدة عسكرية مسئولة عن الاتصالات.

الوحدة ٨٥١٣: فرع الاستخبارات العسكرية المسئول عن التصوير.

العملاء السود: العملاء العرب.

العملاء البيض: العملاء من أية جنسيات غير عربية.

الجواسيس ينشئون مصنع متفجرات لاستخدامها لمصلحة إسرائيل ضد مصر.(الأهرام- ١٣ -١٢- ١٩٥٤)

اعترافات خطيرة للمتهمين فى قضية الجاسوسية أمام المحكمة العسكرية العليا (الأهرام ١٤ -١٢ -١٩٥٤)

اعترافات المتهم روبير داسا أمام المحكمة العسكرية..الاتفاق مع زملائه على وضع القنابل فى المنشآت العامة ودور السينما (الأهرام ٢٠- ١٢- ١٩٥٤)

كيف وضع عازار وداسا وليفى الأجهزة الحارقة بدار البريد والمكتبة الأمريكية (الأهرام ٢٦ -١٢- ١٩٥٤)

الدفاع يقول: المتهمون وقعوا تحت تأثير الدين واغراء المال اعترافهم يدل على الجهل والندم (الأهرام ٢٩- ١٢- ١٩٥٤)

الاخبار فى ٦ يناير ٢٠٠١ من إعداد:محمد الشر ايدى

"الثعلب" خدع إسرائيل وحجز مقعدا للسادات وسط الموساد.

قلب الأسد يدمر الحفار الإسرائيلى فى ابيدجان.

الهجان رسالة لن تنساها إسرائيل

هى دى مصر يا عبلة..هبة سليم قادها حقدها إلى حبل المشنقة

السقوط فى بئر سبع.إبراهيم وانشراح..أسرة كاملة من الجواسيس.

أحمد الهوان أو جمعة الشوان اصطاد "البطة الثمينة" فى تل أبيب.

جواسيس فضيحة لافون..فى رسائل لعبد الناصر.

عزام فى سجون مصر..عقدة للموساد.

سقوط الجاسوس شريف الفيلالى يؤكد تزايد التجسس الاقتصادى على العرب (جريدة البيان ٢٠-١٢-٢٠٠٠)

ومن قضايا التجسس التى اعترفت بها إسرائيل:

-الكسندر يولين: إسرائيلى اقرت تل أبيب بأنه نجح فى التجسس عليها فى الخمسينات، ونقل معلومات كلف بجمعها لأكثر من جهاز مخابرات. (حكم عليه عام ٥٦ بالسجن خمس سنوات)

-آفرى اليعاد: أحد أفراد شبكة التخريب والتجسس الإسرائيلية فى مصر (وحكمت عليه محكمة إسرائيلية عام ٥٧ بالسجن عشر سنوات).

-كابوراك يعقوبيان: ارمنى مولود فى مصر أرسل لإسرائيل كعميل للمخابرات المصرية (حكم عليه عام ٦٣ بالسجن ١٨ عاما وحررته مصر عام ٦٦ فى صفقة تبادل أسرى)

-اولريخ شنفت: كان جنديا فى ألمانيا النازية، زعم أنه يهودى وحصل على امتيازات عديدة وبعد أن غير اسمه لجبريئيل زيسمان هاجر لإسرائيل وأصبح ضابطا فى الجيش الإسرائيلى وتحديدا فى سلاح المدفعية. وبالصدفة تم الكشف عن هويته الحقيقية فطرد من إسرائيل، وبعد مكوثه لفترة فى إيطاليا اتصل بعنصر فى البعثة الدبلوماسية المصرية هناك وعرض خدماته وبالفعل نقل معلومات كثيرة عرفها بشكل مباشر حينما كان ضابطا فى الجيش الإسرائيلى، وبالإضافة لهذا تم تدريب شنفيت فى القاهرة على أعمال الجاسوسية، بعدها عام لإسرائيل عام ٥٧ كجاسوس مستعينا بجواز سفر مزيف باسم دافيد فيتسبرج، وبعد اكتشاف أمره حكم عليه بالسجن ٥ سنوات، ثم عاد فى النهاية لألمانيا وتوارى هناك عن الأنظار.

-ومن القضايا التى اتهم فيها فلسطينيو ال٤٨ بالتجسس قضية الدكتور عزمى

بشارة الذى نشر عام ٢٠٠٧ أنه قدم مساعدات لحزب الله خلال حرب ٢٠٠٦ وغادر إسرائيل ليقيم فى قطر على الرغم من كونه عضوا بالكنيست آنذاك.

-شموئيل سامى باروخ: رجل أعمال إسرائيلى فشل تجارته، وفى عام ٦٣ عرض خدماته على المخابرات المصرية فى أوروبا وعاد لإسرائيل كعميل مصرى خاصة وأنه كان طموح سياسيا وأسس بالفعل حزب كان يستعد لخوض انتخابات الكنيست، بتمويل مصرى أقام مصنعا للنسيج فى كريات جات كان بمثابة محطة استخباراتية مصرية جمعت الكثير من المعلومات السياسية والعسكرية والاقتصادية، حكمت عليه محكمة إسرائيلية بالسجن ١٨ عاما ثم تم إطلاق سراحه بعد عشر سنوات فى ظروف غامضة حتى الآن، حيث غادر إسرائيل على الفور للإقامة فى أوروبا.

-اودى اديب: من مواليد أحد الكيبوتسات وتجسس لصالح سوريا. (حكم عليه عام ٧٢ بالسجن ١٧ عاما)

-شفتاى كلمونفيتس: مهاجر روسى له علاقات اقتصادية واسعة نقل معلومات عن إسرائيل لفترة طويلة لصالح أجهزة الأمن الروسية. (حكم عليه عام ٨٧ بالسجن ٩ سنوات)

د سلامة محمد الهرفى، المخابرات فى الدولة الإسلامية، المركز العربى للدراسات الأمنية بالرياض.
يوسى ميلمان،جواسيس المخابرات الإسرائيلية، دار الجليل.
فيكتور استروفسكى، عن طريق الخداع صورة مروعة من الداخل.
د. أحمد فؤاد أنور، إسرائيل ذلك المجهول، دار الوليد
عباس حسن الحسينى، دستور المهن فى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
مذكرات اسحق شامير، خلاصة الامر.
أعداد مختارة من صحف عبرية:
يديعوت احرونوت
معاريف
هاارتس
يسرائيل هيوم
همودیع

ملخص للسيرة الذاتية

د. أحمد فؤاد أنور

مؤهلات علمية وبيانات شخصية:

مواليد ١٩٧١ - القاهرة.

- حاصل على درجة الدكتوراة-عام ٢٠٠٩-من جامعة عين شمس بمرتبة الشرف الأولى عن أطروحة بعنوان: رؤية الصحافة العبرية المستقلة للخلافات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل.
- حاصل على درجة الماجستير بتقدير إمتياز من آداب عين شمس، عن رسالة بعنوان "الاتجاهات الأيديولوجية فى الصحافة الدينية الإسرائيلية خلال التسعينيات".
- حاصل على ليسانس آداب قسم اللغة العبرية جامعة عين شمس عام ١٩٩٢ بتقدير عام جيد، وتقدير إمتياز فى مواد اللغة.
- دراسات حرة بجامعة حلوان فى تاريخ وآثار مصر، وحاصل على ترخيص إرشاد سياحى، وعضوية نقابة المرشدين السياحيين ١٩٩٥.
- اجتاز ست دورات بمركز تنمية مهارات القيادات وأعضاء هيئة التدريس بجامعة الإسكندرية (مهارات الاتصال والعرض الفعال، وأخلاقيات البحث العلمى وأخلاقيات المهنة، واستخدام الحاسب الآلى فى التدريس)
- شارك فى ورشتى عمل حول سبل تطبيق الجودة فى التعليم الجامعى بجامعة الإسكندرية.

الكليات التى درس أو انتدب للتدريس بها:

- مدرس العبرى الحديث والفكر الصهيونى بكلية الآداب جامعة الإسكندرية -قسم اللغات الشرقية. (منذ عام ٢٠٠٩)

- ممثل قسم اللغات الشرقية فى اللجنة الثقافية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية.
- "مدرس لغة عبرية" بأكاديمية الشرطة من عام ١٩٩٦، وحتى ديسمبر ٢٠٠٨.
- انتدب لتدريس اللغة العبرية بالكلية البحرية لمدة أربع سنوات متتالية ١٩٩٨ - ٢٠٠١.
- انتدب للتدريس بمعهد الدراسات الأسيوية بجامعة الزقازيق.

جوائز وشهادات تقدير:

- حاصل على شهادة تقدير من رئيس الأركان المصرى عن نشاطه الإعلامى فى عام ١٩٩٥.
- حاصل على جائزة بن تركى –بتحكيم من جامعة الدول العربية– للدراسات المستقبلية عام ١٩٩٩.
- حاصل على شهادة تقدير من السيد وزير الداخلية فى عيد العلم ٢٠٠٦.

نشاط إعلامى وثقافى ومؤلفات علمية:

- شارك بالإعداد والترجمة لفيلم وثائقى(ثلاثة أجزاء) عن الصراع العربى الإسرائيلى لصالح شركة عرين.
- يتم استضافته بشكل دورى للتحليل السياسى، ورصد المتغيرات الإقليمية فى محطات تليفزيونية وإذاعية مصرية وعربية منها: art، والفضائية المصرية، وقناة النيل للأخبار، والقناة الأولى والثانية بالتليفزيون المصرى، والنيل الثقافية، والنيل الدولية باللغة الإنجليزية، وقناة المجد، وقناة دريم، وقناة المحور، وقناة الساعة، وقناة on tv والمحطة العبرية المصرية الموجهة ضد إسرائيل. إذاعة الشباب والرياضة وإذاعة البرنامج الثقافى.
- عضو وباحث فى "المنظمة العربية لمناهضة التمييز" والمعنية برصد الظواهر العنصرية داخل المجتمع الإسرائيلى. (٢٠٠٣- ٢٠٠٦)

- المشرف على صفحة شؤون إسرائيلية بجريدة "البيان" الإماراتية منذ عام ١٩٩٨ وحتى ٢٠٠٣، وكاتب مقال دورى حتى عام ٢٠٠٥، وعروض كتب حتى عام ٢٠٠٧
- نشرت له وحتى الآن مقالات بشكل دورى فى صحف: الأهرام، الأخبار، العربى الناصرى، "البيان" الإماراتية، السياسة الكويتية، الدستور(المصرية)، "القاهرة" (وزارة الثقافة المصرية)، دبى الثقافية، مجلة المصور، الأهرام الرياضى، الأهرام العربى، السياسة الدولية، ومختارات إسرائيلية.
- صدرت له عشرة كتب (فى موضوعات تتعلق بالصراع العربى الإسرائيلى، والتاريخ واللغة، والدراسات المستقبلية)لاقت ردود فعل إيجابية من القراء، ومن صحف مصرية وعربية، وكُتّاب كبار. منها: "تاريخ اليهود" و"أشهر مجرمى الحرب عبر التاريخ"، و"أحداث غيرت مجرى التاريخ" و"الصحافة الدينية فى إسرائيل"، و"الكنز الثمين فى قواعد اللغة العبرية"، و"مرة واحد يهودي"، و"إسرائيل ذلك المجهول"، "الفن العربى فى مواجهة إسرائيل"، و"الخلافات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل".
- شارك فى تنظيم ندوات ثقافية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية.
- شارك فى إدارة ندوات بالمركز الدولى للدراسات المستقبلية والاستراتيجية.

الخبرة الإدارية:

أ- عضو مجلس إدارة -سابق- لنادى النصر بمصر الجديدة.

ب- عضو مجلس إدارة وحد ضمان الجودة بكلية الآداب جامعة الإسكندرية.

ahmad_fouad@maktoob.com